ما فهم على غير وجهه

من

كتاب سيبويه

تأليف

الدكتور صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم

أستاذ اللغويات

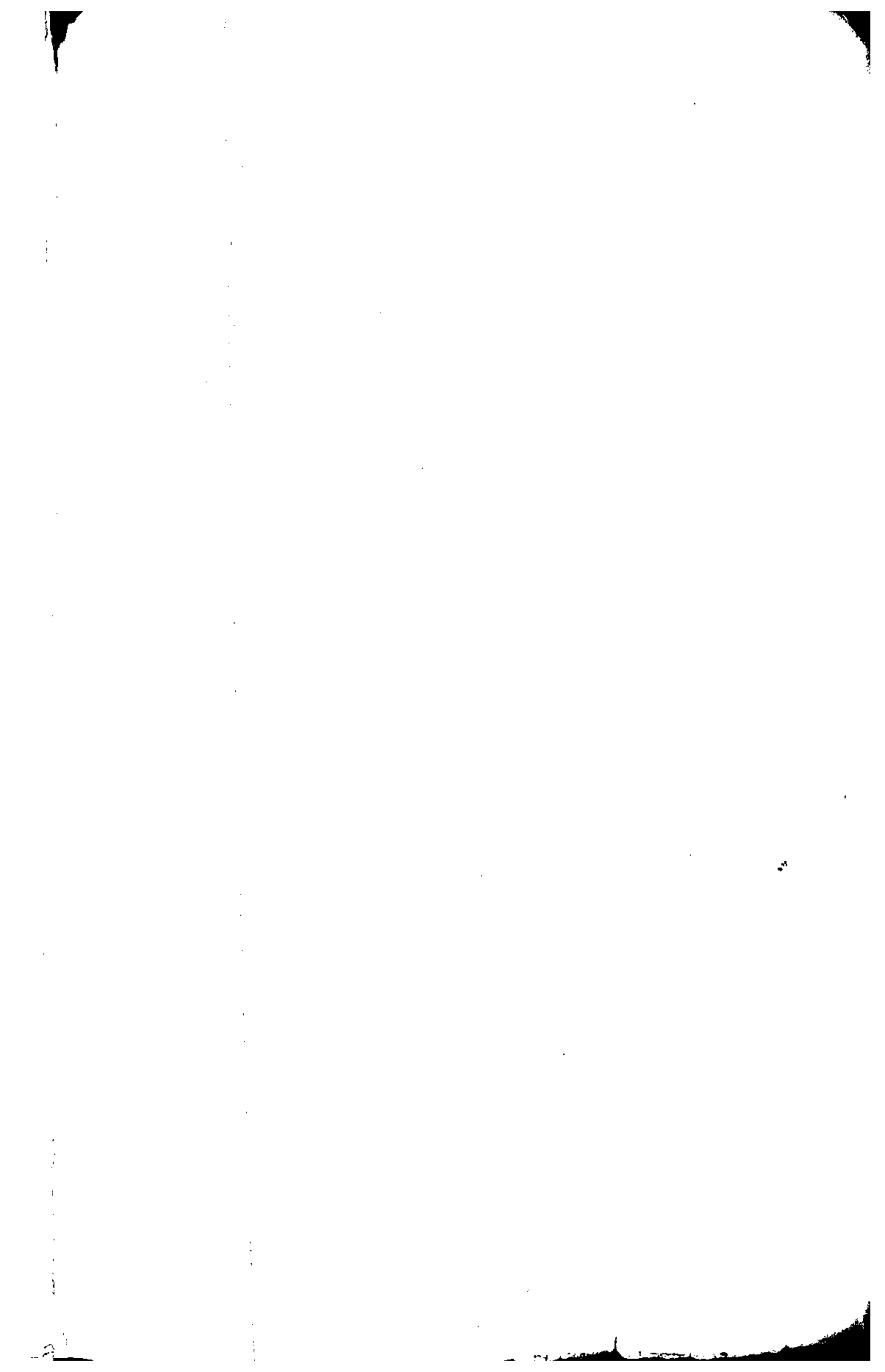
بكلية اللغة العربية ـ بجامعة الأزهر بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م

دار الطباعة المحمدية

٣ درب الأتراك بالأزهر



مافهم على غير وجهه
من
كتاب سيبويه

تأليف

الدكتور صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم
أستاذ اللغويات
بكلية اللغة العربية ـ بجامعة الأزهر بالقاهرة

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م

دار الطباعة المحمدية
٣٠ درب الأتراك بالأزهر بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، نحمده ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى أصحابه وسلم .

أما بعد ، فقد ظهر لى أثناء قراءتى فى تراثنا النحوى والصرفى . أن هناك مسائل كثيرة فى كتاب سيبويه لم تفهم على الوجه الذى أراده ، وربما كان ذلك راجعا إلى جزالة ألفاظه ودقة صياغته ، فكان كتابه كما وصفه ابن كيسان بقوله : نظرنا فى كتاب سيبويه فوجدناه فى الموضوع الذى يستحقه ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح لأنه كتاب ألف فى زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ فاختصر على مذهبهم(1) .

وادعى بعضهم أن سيبويه عمل كتابه على لغة العرب وبلاغتها فجعل فيه بيتا شروحا وبيتا مشتبها ليكون لمن استنبط ونظر فضل .

ومهما يكن من سبب لفهم بعض مسائل كتابه على غير وجهها ، فقد عقدت العزم على إبيان ما أراده سيبويه من عبارته فى تلك المسائل وتجلية مذهبه إحقاقا للحق ولتكون بمثابة دافع قوى لكل باحث ألا يعتمد على الأوشاب ويترك البحر .

---

(1) انظر خزانة الأدب ١ / ١٧٩

ولست أعنى ببحثى هذا المسائل التى تناولها المبرد فى نقد كتاب سيبويه لأن معظم هذا النقد لم يكن بسبب فهم المسائل على غير الوجه الذى أراده سيبويه ؛ وإنما كان بيانا لاختلاف فى وجهة النظر وتقدير الأمر . كما أن هناك سببين آخرين ، جعلانى لا أضمن هذا البحث تلك المسائل :

أولهما . أن أبا العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوى ، ألف كتابا سماه الانتصار ورد فيه على المبرد مائة وثلاثين مسألة مما انتقد فيه سيبويه ، ووافقه فى مسألتين .

ثانيهما : أن ابن جنى ذكر فى الخصائص أن من الشائع فى الرجوع عنه من المذاهب ما كان أبو العباس يتتبع به كلام سيبويه ، وسماه مسائل الغلط .

ونقل أن أبا العباس المبرد كان يعتذر منه ، ويقول : « هذا شىء كنا رأيناه فى أيام الحداثة ، فأما الآن فلا ، ومع هذه المقولة ، فإن المطلع على كتابى المقتضب والكامل يجد أن المبرد لا يزال ينقد سيبويه فى أربع وثلاثين مسألة فى المقتضب ، وفى خمس مسائل فى الكامل(١) » .

ولا يمكن بحال أن نحمل سيبويه تبعة فهم غيره لعباراته فهما غير صحيح ؛ وإنما نذكر فى ذلك قول الشاعر(٢) :

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

وإذا كانت عباراته جزلة دقيقة فإن على قارىء كتابه أن يرتفع إلى

---

(١) انظر الخصائص ١/٢٠٦ ، ٣/٢٨٧

(٢) المتنبى ديوانه ٣٥٧

مستواه وقديما قال أبو سعيد الضرير لأبي تمام : « لم لا تقول ما يفهم ؟ .
فقال له : « يا أبا سعيد ، ولم لا تفهم ما يقال(١) ؟ .

ومن ينظر إلى المسائل التي تناولتها بالنقد والتعليق ، فسيقول لكتاب سيبويه إنك ستظل على كثرة ما ألف بعدك عظيم القـــدر ، لا تتغير بهجتك ، ولا تخلق جدتك ، فأنت كالدوحة الباسقة وغيرك أغصان لها وفروع ، وكالنهر المتدفق ، يغذى فروعه وجداوله . ويقول لسيبويه يا إمام النحاة :

أنت أهل لكل تقدير

فإن نحن أثنينـــا عليك بصالح
فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى

هذا وقد اتبعت فى تأليف هذه المسائل ما يلى :

أولا : قسمتها ثلاثة أقسام :

القسم الأول للبحث فى المسائل النحوية .

والقسم الثانى للبحث فى المسائل الصرفية .

والقسم الثالث لبيان موقفه الحقيق من القراءات ،مرتبا المسائل فى كل قسم بطريقة تجعل بينها ترابطا إلى حد كبير .

ثانيا : قدمت كلام سيبويه فى بعض المسائل ثم أتبعت ذلك ببيان المقصود منها والإشارة إلى ما حدث من سوء فهم لمراد سيبويه . وتوجيه ذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والاحتكام إلى الاستعمال العربى .

ثالثا : فى بعض المسائل كنت ألخص موضوعها موثقا من كتب النحو

---

(١) الخزانة ١٠ / ٢٠٩

والصرف ثم أسوق كلام سيبويه وأبين ما حدث من فهمه على غير الوجه الصحيح مؤكدا ذلك بالبراهين القاطعه والحجج الواضحة .

والله أسأل أن يجعل عملنا خالصا لوجهه وأن يجنبنا الزلل وأن يعلمنا مالم نعلم ويرزقنا حسن العمل بما علمنا إنه سميع مجيب .

وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

المؤلف

د / صبحى عبد الحميد محمد عبد الكريم

القسم الأول

المسائل النحوية التي فهمت على غير وجهها في كتاب سيبويه ويشتمل هذا القسم على المباحث التالية :

الأول : معنى « رب »

الثاني . « من » الجارة إذا كفت بما .

الثالث : « قد » بمنزلة « ربما » في التكثير .

الرابع : « هل » بمعنى « قد » .

الخامس : حكم جر « الكاف » للضمير .

السادس : وقوع « كل » المضافة إلى نكرة مفعولا به .

السابع : « الخلف » و « التحت » ، و « الأمام » .

الثامن : ماشبه من الأماكن المختصة بالمكان غير المختص .

التاسع : رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور .

العاشر : مسألة في « ما » العاملة عمل ليس .

الحادي عشر : مسألة في « ليت »

الثاني عشر : عطف الاسم المرفوع بعد إن واسمها قبل استكمال الخبر

الثالث عشر : إعمال « إن » عمل « ليس »

الرابع عشر : عمل « أن » المخففة .

الخامس عشر : مسألة في « عسى »

السادس عشر : أقائما وقد قعد الناس ونحوها

السابع عشر : مسألة في ناصب المستثنى بعد « إلا » والمفعول معه بعد « واو » المعية .

الثامن عشر : نداء الوصف الذي على « فعال » في سب الأنثى .

التاسع عشر : حكم المقترن بال بعد « هذا » و « أيها » .

العشرون : تكرار الاسم عند الإضافة في النداء .

الحادى والعشرون : موضع أسماء الأفعال .

الثانى والعشرون : إضمار اسم الفعل مقدما لدلالة متأخر عليه .

الثالث والعشرون : حكم التعجب من «أفعل» .

الرابع والعشرون : نصب ما بعد اسم التفضيل المثنى والمجموع

الخامس والعشرون : موضع يعود فيه الضمير على متأخر لفظا ورتبة

السادس والعشرون : حذف المؤكد وبقاء التوكيد .

السابع والعشرون : مسألة فى العطف على التوهم

الثامن والعشرون : جزم المضارع فى جواب الطلب

التاسع والعشرون : الألف والواو والياء فى التثنية والجمع .

« معنى رب »

يقول سيبويه : « اعلم أن لكم موضعين : فأحدهما الاستفهام وهو الحرف المستفهم به بمنزلة كيف وأين ، والموضع الآخر الخبر ومعناها معنى رب »(١) .

ويقول : «واعلم أن كم الخبرية بمنزلة اسم يتصرف فى الكلام غير منون يجر مابعده إذا أسقط التنوين . ثم يقول : والمعنى معنى رب ،وذلك قولك كم غلام لك قد ذهب » .

ويقول : «واعلم أن كم فى الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب ؛ لأن المعنى واحد ، إلا أن كم اسم ورب غير اسم بمنزلة من . والدليل عليه أن العرب تقول : كم رجل أفضل منك تجعله خبركم أخبرناه يونس عن أبى عمرو »(٣) ويقول : « وذلك لأن رب للعدة بمنزلة كم »(٤).

ويقول : وكأين معناها رب »(٥).

ويقول : « وذلك لأن رب إنما هى للعدد بمنزلة كم(٦) .

---

(١) الكتاب ط هارون ٢/١٥٦

(٢) السابق ٢/١٦١

(٣) السابق وانظر فى معنى رب البحر ٣/٢٧٨ فهو يرى أن معناها التقليل أما ما فمعناها التكثير ويستدل بقول الراوى وكان رسول الله مما يحرك شفتيه وبقول الشاعر :

وإنا لمما فضرب الكبش ضربة على رأسه تلقى اللسان من الفم

(٤) السابق ٢/٢٧٤

(١) السابق ط هارون ٢/١٧١ (٦) السابق ط بولاق ١/٣٤٥

من كل ما ذكرنا من نصوص لسيبويه يتضح لنا أن معنى رب عنده التكثير ، لأنه شبهها بكم فى المعنى فى أربعة مواضع، وشبهها بكأين فى موضع وكم وكأين تفيدان التكثير .

ومع هذا الوضوح التام ، فإننا نجد أن المرادى صاحب الجنى الدانى ينسب إلى سيبويه أنه قال : إن رب تفيد التقليل وهذا فهم لعبارات سيبويه السابقة على غير وجهها ، أو نقل غير صحيح ، وفى كلتا الحالتين يوجه النقد إلى صاحب الجنى الدانى .

والسيوطى فى الهمع(١) يقول : « وفى معناها أقوال :

أحدها : أنه للتقليل دائما ، وهو قول الأكثر قال فى البسيط : كالخليل وسيبويه وعيسى بن عمر ، ويونس وأبى زيد ، وأبى عمرو بن العلاء وأبى الحسن الأخفش والمازنى وابن السراج والجرمى والمبرد والزجاج والزجاجى والفارسى وابن جنى والسيرافى والصيمرى وجملة الكوفيين كالكسائى والفراء وابن سعدان وهشام ولا مخالف لهم إلا صاحب العين(٢) انتهى .

---

(١) الهمع ٢/٢٥ . واعلم أن رب لم ترد فى القرآن إلا فى آية ٢ من سورة الحجر « ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين وفى النشر ٢/٣٠١ أنه قرأ المدنيان وعاصم بتخفيف الباء وقرأ الباقون بتشديدها

والرضى ممن يرون أنها للتقليل وانظر شرح الكافية ٢/٣٠٩ وفى البحر ٥/٤٤٢ — ٤٤٥ والعكبرى ٢/٣٨ أنها للتقليل والتكثير قد يستفاد من السياق وانظر المقتضب ٢/٤٨، ٥٥ وابن يعيش ٨/٢٩ والزمخشرى جوز أن تكون رب مضمرة فى قوله تعالى « وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها » . وانظر البحر ٨/٩٧

(٢) نسب صاحب الجنى الدانى لسيبويه أيضا أن رب للتقليل وسترى فى الأصل أن هذه النسبة غير صحيحة ،

ثانيها : للتكثير دائما وعليه صاحب العين وابن درستويه وجماعة عن الخليل .

ثالثها : وهو المختار عندي ، وفاقا للفارابي أبي نصرو طائفة أنها للتقليل غالبا وللتكثير نادرا .

رابعها : عكسه أي للتقليل قليلا وللتكثير كثيرا وجزم به في التسهيل واختاره ابن هشام في المغني .

وخامسها : موضوعة لهما من غير غلبة في أحدهما نقله أبي حيان عن بعض المتأخرين .

وسادسها : لم توضع لواحد منهما بل هي حرف إثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل ، وإنما يفهم ذلك من خارج ، واختاره أبو حيان.

وسابعها : أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار وللتعليل فيما عدا ذلك وهو قول الأعلم وابن السيد . وقيل هي لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا قاله ابن الباذش وابن طاهر » .

وبعد فقد نسب السيوطي إلى سيبويه نقلا عن صاحب البسيط أن رب للتقليل دائما ، والحق أن هذا أمر يثير الدهشة ؛ فهذا كتاب سيبويه أمامنا وأمامهم ، وليس فيه نص واحد يشير إلى ما قالوا .

ولهذا نقول إنه من المسائل التي فهمت على غير وجهها فسيبويه في نصوصه يشير إلى التكثير ، وبعض النحاة ينسب إليه أنها للتقليل دائما .

وأعلم أن علاء الدين الإربلي(١) يذكر أن الحريري يذكر أن بعضهم على أنها للتكثير وأنشد :

ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات(٢)

---

(١) جواهر الأدب ١٥٣

(٢) انظر اللسان «شمل» والمقتضب ٢/١٥ والدرر ٢/٤١ وابن يعيش ٩/٤٠

ويذكر أن ابن مالك يرى أنها للتكثير وأن التقليل بها نادر .

ويضيف إلى ما سبق أن الرضى(١) يرى أن معناها الأصلى التقليل ثم استعملت فى التكثير حتى صارت فيه كالحقيقة . وفى التقليل كالمجاز المحتاج إلى قرينة ، واستشهد بقوله(٢) .

فإن تمس مهجور الفناء فربما　　أقام به بعد الوفود وفود

ويقرر الإربلى أن الجمهور على أنها للتقليل ويرجح ذلك قائلا : «وهو الصحيح» إذ لم تفد التكثير إلا وهى مقرونة بما وحينئذ لا نزاع لما سيأتى أن رب مع ما قد تفيد تكثير النسبة وتحقيقها»(٣).

---

(١) شرح الكافية ٢/٣٢٩

(٢) البيت من الطويل لأبى عطاء السندى انظر الخزانة ٩/٥٣٩

(٣) جواهر الأدب ١٥٤

من الجارة إذا كفت بما

يقول سيبويه :(١) « وتقول إنى مما أن أفعل ذاك ، كأنه قال :

إنى من الأمر أو من الشأن أن أفعل ذاك ، فوقعت ماهذا الموقع ، كما تقول العرب : بئسما ، يريدون بئس الشيء ، إلى أن قال : وإن شئت قلت إنى مما أفعل ، فتكون ما مع من بمنزلة كلمة واحدة نحو ربما ، قال الشاعر (أبو حية النميرى) :

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة
على رأسه تلقى اللسان من الفم

وقال الأعلم : الشاهد فى قوله لمما ومعناه لربما ، وهى من زيدت إليها ما ، وجعلت معها على معنى ربما ، كما ركبت تركيبها » .

والواضح من كلام سيبويه والأعلم أن ماالكافة إذا دخلت على من ، صارت بمعنى ربما ، مفيدة للتكثير ، وقداستعمل سيبويه هذه الكلمة كثيرا فى كتابه يقول : « اعلم أنهم مما يحذفون الكلم ، وإن كان أصله فى الكلام غير ذلك » ،

وعلق السيرافى على ذلك قائلا : « أراد ربما يحذفون ، وهو يستعمل هذه الكلمة كثيراً فى كتابه ، والعرب تقول :

أنت مما تفعل كذا ، أى ربما تفعل ، ويقول العرب أيضاً أنت مما أن

---

(١) الكتاب ط بولاق ١ / ٤٧٦ ، ٤٧٧ وانظر فى هذه المسألة الكتاب ط هارون ٢ / ٢٤ ، وانظر المقتضب ٤ / ٤٨٥ ، وانظر المنصف ١/٢٧٨ ، ٢٨٥ .

تفعل ، أى من الأمر أن تفعل فيكون ما بمنزلة الأمر وأن تفعل بمنزلة الفعل(١) .

وهذا هو نص سيبويه وتعليق بعض النحاة عليه وهو يشير إلى الهدف وهو أن من إذا دخلت عليها ، ما الكافة صارت بمعنى رب .

ومع أن سيبويه صاحب فكرة هذه المسأله فإننا نجد بعض النحاة يكاد يشك فى نسبتها إليه وكأنه لم يقرأ كتاب سيبويه ولم يقف على ما ذكر فى المسألة ومن هؤلاء أبو حيان ، فقد قال فى الارتشاف : وزعم السيرافى والأعلم وابن طاهر وابن خروف أن من إذا كان بعدها ما كانت بمعنى ربما ، وزعموا أن سيبويه يشير إلى هذا المعنى فى كلامه .

وأنكر الأستاذ أبو على وأصحابه ذلك ، وردوه وتأولوا ما زعموه من ذلك .

ويظهر أن ابن هشام تأثر بشيخه أبى حيان ؛ لأنه ذكر فى موضعين من المغنى ما يشبه تقرير شيخه فقال وهو يتحدث عن معانى (من)(٢) : « العاشر مرادفة ربما وذلك إذا اتصلت بما كقوله :

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة على رأسه تلقى اللسان من الفم

قاله السيرافى وابن خروف وابن طاهر والأعلم، وخرجوا عليه قول سيبويه : «واعلم أنهم مما يحذفون كذا ». والظاهر أن من فيهما ابتدائية وما مصدرية وأنهم جعلوا كأنهم خلقوا من الضرب والحذف ، مثل « خلق

---

(١) الكتاب ١/٨ ط بولاق

(٢) مغنى اللبيب ١/ ٣٢١،٣٢٢

الإنسان من عجل»(١) اه وقال وهو يتحدث عن ماالكافة أنها تتصل بأحرف فتكفها عن عملها الجر ثم قال : « الرابع كقول أبي حية(٢).

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة   على رأسه تلقى اللسان من الفم

نقله ابن الشجري والظاهر أن ما مصدرية وأن المعنى مثله في « خلق الإنسان من عجل(٣) اه

ومنا قشتنا لابن هشام من جهتين :

الأولى أنه ينسب إلى من ذكر من النحاة أنهم هم الذين قالوا : إن من إذا دخلت على «ما» أفادت معنى رب ، وأنهم خرجوا عليه قول سيبويه : واعلم انهم مما يحذفون .. ولم يقرر أن سيبويه الذي قال بذلك أولا وأنهم نقلوا عنه دون إشارة وكان عليه أن ينسب الأمر إلى سيبويه،لأنه إذا كان قد قرأ سيبويه فلا نشك أنه قد فهم ، وإذا لم يكن قد قرأه في هذه المسألة فلا ينبغي أن يذكر متأثرا برأي غيره والكتاب بين يديه لأنه ذكر منه نقولا كثيرة في كتابه المغني .

الثانية : أنه لجأ إلى تخريج فاسد وذلك أن فعل الصلة في العبارتين (وإنا لما نضرب ، واعلم أنهم مما يحذفون)مسند إلى ضمير المحدث عنه ، فيلزم عند السبك إضافة المصدر إلى ذلك الضمير فيؤول الأمر إلى جعلهم كأنهم خلقوا من ضربهم ، ومن حذفهم ، وذلك غير متصور .

---

(١) الآية ٣٧ من سورة الأنبياء .

(٢) انظر الخزانة ١٠/٢١٤ ، والمقتضب ٤/١٧٤،وابن الشجري ٢/٢٤٤ والتصريح ٢/١٠ ، والهمع ٢ : ٣٥،٣٨ ، وأبو حية ملم ببيت الفرزدق الذي يقول :

وإنا لمما فضرب الكبش ضربة   على رأسه والحرب قد لاح نارها

وانظر ديوان الفرزدق ٤٣٦

(٣) مغنى اللبيب ٣١١/١

قد بمنزلة ربما فى التكثير

يقول سيبويه : وتكون قد بمنزلة ربما قال الهذلى :

قد أترك القرن مصفرا أنامله   كأن أثوابه مجت بفرصاد

كأنه قال ربما »(١) .

وقال الأعلم فى التعليق على البيت السابق : «أراد أن قد هنا بمعنى ربما وأصلها توقع ما مضى فنقلت إلى توقع المستقبل فى معنى ربما لأن فيها توقعا »(٢) .

ولقد تأثر المبرد فى مقتضبه بسيبويه كعادته فقال: « وتكون فى موضع ربما كقوله : قد أترك القرن(٣) ، وذكر هذا البيت وبيتا آخر لعلقمة وهو قوله :

وقد أقود أمام الخيل سلهبة
يهدى لها نسب فى الحى معلوم(٤)»

والواضح من كلام سيبويه أن قد تكون بمنزلة ربما فى التكثير ؛

(١) الكتاب ٣٠٧/٢ ط بولاق .

(٢) السابق .

(٣) نسبه الأعلم لشماس الهذلى وهو فى ديوان عبيد بن الأبرص ٧١ وليس فى شعر الهذليين .

(٤) المقتضب ٤٣/١ وانظر أمالى الشجرى ٢١٢/١ والهمع ٧٣/٢ وابن يعيش ١٤٧/٨

لأننا ذكرنا فى هذه المسائل مسألة عن رب أثبتنا فيها أن رب للتكثير عند سيبويه(١) وذكرنا من كتابه شواهد لما قلنا .

وهذا مافهمه جمهور النحاة ، ومنهم الزمخشرى فى كشافه(٢) ، حيث يقول عند تفسير قوله تعالى : (قد نرى تقلب وجهك فى السماء) أى ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية ثم استشهد ببيت عبيد بن الأبرص .

قد أترك القرن مصفرا أنامله . . . .

وكذلك ابن هشام فى المغنى يذكر أن من معانى قد التكثير ، كما ذكر سيبويه ، ثم ينشد البيت السابق ومع فهم جمهرة النحاة لمقصد سيبويه نجد ابن مالك يفهم العبارة على غير وجهها ، فيقرر أن إطلاق سيبويه القول بأنها بمنزلة ربما ، موجب للتسوية بينهما فى التقليل والصرف إلى الماضى .

وهذا فهم لعبارة سيبويه على غير وجهها . لأن سيبويه لم يبين الجهة التى فيها قد بمنزلة ربما .

ومن عجب أن يجعل ابن مالك قول سيبويه « بمنزلة ربما » موجبا للتسوية بينهما فى التقليل والصرف إلى المضى ، فإذا كانت ربما عند ابن مالك هكذا ، فليست عند سيبويه كما هى عنده ، ومن يرجع إلى مسألة رب فى هذا البحث ير صدق ما نقول(٣) .

---

(١) ويقول صاحب البرهان فى علوم القرآن ٣٠٨/٤ وأما التكثير فهو معنى غريب وله من التوجيه نصيب وقد ذكره جماعة من المتأخرين وجعل منه الزمخشرى قد نرى تقلب وجهك فى السماء (البقرة ١٤٤) وكان ينبغى عليه أن ينسب القول بالتكثير إلى سيبويه كما أوضحنا .

(٢) ٣١٩/١

(٣) انظر كلام ابن مالك فى الحاشية الهندية ، عند ذكر معانى قد بتحقق الأستاذ الدكتور إبراهيم حسن (تحفة الغريب للدمامينى) =

ثم إن إنشاد سيبويه للبيت ، يحـــدد مراده وهو أنها بمنزلتها فى التكثير ، لأن الإنسان لا يفخر بما يقع منه على سبيل الندرة والقلة .

وأعلم أن أبان حيان يعترض على الزمخشرى والتبريزى ، اللذين قالا إن قد بمعنى ربما التى تجىء لزيادة الفعل بقوله : « وما ذكراه من أن قد تأتى للتكثير فى الفعل والزيادة قول غير مشهور للنحاة وإن كان قد قال به بعضهم مستدلا بقول الشاعر :

قد أترك القرن مصفرا أنامله   كأن أثوابه مجت بفرصاد

وبقوله :

أخى ثقة لا يتلف الخمر ماله   ولكنه قد يهلك المال نائله

ثم يعلق أبو حيان على ذلك بأن التكثير قد ابتعد من السياق »[1] .

= وفى الحاشية الهندية (تحفة الغريب) ذكر اعتراض أبى حيان على ابن مالك وانتصار جماعة لأبى حيان وجماعة لابن مالك والمسألة لا تحتاج إلى كل هـــذا الجدل فهم يتنازعون فى كلام صاحب الكتاب (سيبويه) ومراده من عبارته فى غاية الوضوح بدليل البيت المستشهد به وحديثه عن رب فى كتابه وانظر خزانة الأدب ١١/٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦

(١) البحر ٤/٤١٠

هل بمعنى قد

يقول سيبويه(١) « وهل وهى للاستفهام » .

ولم يذكر سيبويه فى ذلك الموضع سوى هذه العبارة ولكنه يقول فى موضع آخر :

« هذا باب بيان أم لم دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف تقول : أم من تقول ، أم هل تقول ولا تقول أم أتقول ، وذلك لأن أم بمنزلة الألف ، وليست أى ومن وما ومتى بمنزلة الألف ، إنما هى أسماء بمنزلة هذا وذاك ، إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام هنا ، إذ كان هذا النحو من الكلام لا يقع إلا فى المسألة ، فلما علموا أنه لا يكون إلا كذلك استغنوا عن الألف ، وكذلك هل بمنزلة قد(٢) ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هل لا تقع إلا فى الاستفهام(٣) قلت : فما بال أم تدخل عليهن وهى بمنزلة الألف قال : إن أم تجىء ههنا بمنزلة لا بل للتحول من الشىء إلى الشىء والألف لا تجىء أبدا إلا مستقبلة فهم قد استغنوا فى الاستقبال

---

(١) ٢/٣٠٥ ط بولاق .

(٢) ١/٤٩١ ، ٤٩٢

(٣) يقول الزركشى فى البرهان ٤/٤٣٣ وقد تأتى بمعنى قد كقوله تعالى : (وهل أتاك حديث موسى) (هل أتاك حديث الغاشية) (هل أتى على الإنسان) والآية الأولى رقم ٩ من سورة طه والثانية رقم ١ من سورة الإنسان والثالثة رقم ٢٧ من سورة البقرة .

ويقول الشيخ عضيمة والآيات التى قيل فيها إن هل بمعنى قد محتملة لذلك وانظر دراسات لأسلوب القرآن ٣/٤٨٨ وانظر معانى الحروف ١٠٢

عنها ، واحتاجوا إلى أم إذ كانت لترك شىء إلى شىء ، لأنهم لو تركوها فلم يذكروها لم يتبين المعنى » .

هذا هو نص سيبويه(١) وقد جاء فى الموضع الثانى مقيدا للإطلاق فى الموضع الأول ، وما يمكن أن يفهم منهما معا أن أصل هل أن تكون بمعنى قد ، والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام ، كما كان كذلك فى من وما ومتى الأصل أمن وأما وأمتى فلما كثر استعمالها فى الاستفهام حذفت الألف للعلم بمكانها .

ومع هذا الوضوح فإننا نجد ابن هشام(٢) يقول : « والعاشر أنها تأتى بمعنى قد وذلك مع الفعل ثم يقول : « وبالغ الزمخشرى فزعم أنها أبدا بمعنى قد ، وأن الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة معها ، ونقله فى المفصل (٣) عن سيبويه فقال وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا فى الاستفهام وقد جاء دخولها عليها فى قوله :

سائل فوارس يربوع بشدتنا
أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم اهـ

---

(١) فى المقتضب ١/٤٣ — ٤٤ وتكون بمنزلة قد فى قوله عز وجل : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لأنها تخرج عن حد الاستفهام وتدخل عليها حروف الاستفهام وفيه فى ٣/٢٨٩ وهل تخرج عن المسألة فتصير بمنزلة قد .

(٢) وقد سار السيوطى على نهج ابن هشام لأنه نقل ذلك عنه دون الرجوع إلى كتاب سيبويه وانظر الهمع ٢/٧٨

(٣) انظر شرح المفصل ٨/١٥٢

ولو كان كما زعم لم تدخل إلا على الفعل كقد وثبت فى كتاب سيبويه رحمه الله ما نقله عنه ذكره فى باب أم المتصله ولكن فيه أيضا ما قد يخالفه فإنه قال فى باب عدة مايكون عليه الكلم ما نصه «وهل وهى للاستفهام»(١).

ثم يقول: وقد عكس قوم ماقاله الزمخشرى فزعموا أن هل(٢) لا تأتى بمعنى قد أصلا ، وهذا هو الصواب عندى إذ لا متمسك لمن أثبت ذلك إلا أحد ثلاثة أمور .

أحدها تفسير ابن عباس — رضى الله عنهما — ثم يقول ابن هشام : « والدليل الثانى قول سيبويه الذى شافه العرب وفهم مقاصدهم وقد مضى أن سيبويه لم يقل ذلك والثالث دخول الهمزة عليها فى البيت»(٣).

وتعليقنا على نص ابن هشام أنه ذكر قولا عن سيبويه، ثم ادعى أنه لم يقله فقد قال بعد أن نقل كلام الزمخشرى فى المفصل : « وثبت فى كتاب سيبويه رحمه الله ما نقله عنه ذكره فى باب أم المتصلة ، قال والدليل الثانى قول سيبويه الذى شافه العرب وفهم مقاصدهم وقد مضى أن سيبويه لم يقل ذلك » .

---

(١) مغنى اللبيب ٢/٣٥١ ، ٣٥٢

(٢) يرى ابن مالك أنه يتعين أن تكون هل بمعنى قد إذا دخلت عليها همزة الاستفهام وانظر الهمع ٢/٧٨ وقد رد عليه أبو حيان بقوله بأن دخول همزة الاستفهام لا يوجب كونها بمعنى قد لأن ذلك لم يكثر كثرة توجب القياس ثم قرر أن ما جاء من القليل يحتمل أن يكون مما دخلت فيه أداة استفهام على مثلها على سبيل التأكيد

(٣) مغنى اللبيب ٢ /٣٥٢ ، ٣٥٣

عجيب أمر ابن هشام يقول : وثبت فى كتاب سيبويه ثم يقول وقد مضى أن سيبويه لم يقل ذلك .

وربما يكون ابن هشام قد بنى نفيه على بعض ما ورد كتاب سيبويه عن هل فى النص الذى ذكرناه سابقا حين قال «وهل وهى للاستفهام»(١).

وهذا فهم للأمر على غير وجهه، فهذا تبيين لوظيفتها، وما ذكره سيبويه فى الموضوع الثانى فى كتابه بيان لأصلها ، وهو أنها تستعمل بمعنى قد .

ومثل ابن هشام لا يخفى عليه ما فهمناه ولكن تتبعه للزمخشرى قد يكون سببا فيما نص عليه،من تفسير لا يريده سيبويه .

والدليل على تحامله على الزمخشرى ، أنه ادعى أنه زعم أن هل بمعنى قد أبدا(٢) .

---

(١) انظر البحر ٦/٣٤١عند قوله تعالى هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه الآية ٨٩ من سورة يوسف فقد قال أبو حيان « وقيل هل بمعنى قد لأنهم كانوا عالمين وانظر القرطبى ٥ / ٦٢١٤ عند قوله تعالى « هل أتاك حديث ضعيف إبراهيم المكرمين فقد قال : وقيل هل بمعنى قد وانظر البيان ٢/٤٨٠ عند قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقد ذكر أنه يحتمل أن تكون بمعنى قد وفى القرطبى ٨/٦٩٠٩ قاله الكسائى والفراء وأبو عبيدة .

(٢) فى إعراب ثلاثين سورة ص ٦٤ كل ما جاء من هل أتاك فهل فيه بمعنى قد وذكر القرطبى فى ٨ / ٧١١٥ أن قطرب ممن قالوا إن هل تأتى بمعنى قد

وانظر العكبرى ٢ / ١٤٦ والكشاف ٤ /١٦٦

ثم نقل حديث الزمخشرى فى المفصل ونصه «وعند سيبويه أن هل بمعنى قد» .

فنص الزمخشرى ينسب الأمر إلى سيبويه ، فإذا كان هذا كل ما قاله الزمخشرى فى المسألة ، فليس فيه ما يفيد ما ذكره عنه ابن هشام ، وإذا كان ابن هشام قد فهم رأى الزمخشرى من نصوص أخرى غير ما ذكر فكان ينبغى أن يذكر ما يفيد النص فيما ادعاه عليه ولا يذكر نصا لا يفيد الجزم بما قرره .

حكم جر الكاف للضمير

يقول سيبويه فى باب مالا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر : « وذلك الكاف التى فى أنت كزيد وحتى ومذ ؛ وذلك لأنهم استغنوا بقولهم مثلى وشبهى ، فأسقطوه ، واستغنوا عن الإضمار فى حتى بقولهم رأيتهم حتى ذاك وبقولهم دعه حتى يوم كذا و كذا ، وبقولهم دعه حتى ذاك ، وبالإضمار فى إلى ، إذا قال(١) دعه إليه؛ لأن المعنى واحد ، كما استغنوا بمثلى و بمثله عن كى وكه ، واستغنوا عن الإضمار فى مذ بقولهم مذ ذاك ؛ لأن ذاك اسم اسم مبهم ، وإنما يذكر حين يظن أنه قد عرف مايعنى . إلا أن الشعراء إذا اضطروا وأضمروا فى الكاف . فيجرونها على القياس ، قال الشاعر (العجاج) :

وأم أو عال كها أو أقربا(٢)

وقال العجاج :

فلا ترى بعلا ولا حلائلا كه ولا كهن إلا حاظلا

شبهوه بقوله : له ولهن ، ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف إلى نفسه قال : ماأنت كى وكى خطأ من قبل أنه ليس فى العربية حرف يفتح قبل ياء الإضافة »(٣) اهـ .

---

(١) فى الخزانة كتب البغدادى مكان إذا قال « بقولهم » ١٠/١٩٥

(٢) للعجاج فى ملحقات ديوانه ٧٤ وانظر الأشمونى ٢/٢٠٨ والتصريح ٢/٣ ، وابن يعيش ٨/١٦ وشرح شواهد الشافية ٣٤٥ وخزانة الأدب ١٠/٢٠٢

(٣) الحاظل هو المانع من التزويج يقول هارون فى الكتاب فى الحاشية ٢/٣٨٤ الحق أنه لرؤبة فى ديوانه ١٢٨ من أرجوزة طويلة ٢٦٧=

هذا نص سيبويه ، وهو يشير بوضوح كامل إلى أن جر الكاف للضمير المتصل خاص بالضرورة لأنه يقول : (إلا أن الشعراء إذا اضطروا أضمروا فى الكاف)[١] .

ومع هذا فإننا نجد أبا حيان ينسب إلى سيبويه الجواز مطلقاً يقول صاحب الخزانة :

ومن نسب إليه الجواز مطلقاً أبو حيان قال فى الارتشاف : وفى الواضح أجاز سيبويه وأصحابه أنت كى وأنا كك وضعفه الكسائى والفراء وهشام .

وقال فى تذكرته أيضا واختلفوا فى دخول الكاف على الباء والكاف فأجاز سيبويه وأصحابه أنت كى وأنا كك ، وضعف هذا الكسائى والفراء وهشام ، واحتجوا بأنه قليل فى كلام العرب .

وقال الفراء أنشدنى بعض أصحابنا :

« وإذا الحرب شمرت لم تكن كى » .. البيت[٢] .

قال الفراء : وماسمعت أنا هذا البيت من العرب .

= سطرا ، وانظر الأشمونى ٢/٢٠٨، ٢٠٩ والتصريح ٢/٢٠٣ ، ٢٠٤ والهمع ٢/٣٠ والخزانة ١٠/١٩٥ وابن يعيش ٨/١٦ والدرر ٢/٢٧

(١) الكتاب ١/٣٩٢

(٢) تتمة البيت : حين تدعو الكماة فيها نزال وانظر الخزانة ١٠/١٩٧، ١٩٨ والعينى ٣/٢٦٥

وانظر فى إدخال الكاف على المضمر المتصل سيبويه والضرورة الشعرية ٣١٩

وقال هشام : ما قالت العرب أنا كك ، وأنت كى والبيت الذى فى كى مؤلف من قول بشار لا يلتفت إليه . وقال الفراء : لم تقل العرب أنت كى وآثروا أنت كأنا . ولم يقولوا : أنا كك ، وآثروا أنا كأنت(١) .

وبعد فقد كان أبو حيان مجافيا للصواب فى نسبته إلى سيبويه ما لم يقله ، وليس لذلك إلا أحد أمرين : إما أنه لم يطلع على كتاب سيبويه فى هذه المسألة وسمع من غيره من العلماء وهذا لا يرفع عنه التبعه لأنه إمام له باعه فى هذا المضمار .

وإما أنه فهم كلام سيبويه على غير وجهه ، وهذا لا يليق بمكانه ولا مكانته والله أعلم .

واعلم أن جمهور النحاة قد فهموا كلام سيبويه على وجهه(٢) .

فقد ذكر صاحب الخزانة أن النحاس ذكر أن دخول الكاف على الضمير المتصل قبيح عند سيبويه .

وكذلك ابن عصفور فى الضرائر يقول : ومنه أن يستعمل الحرف للضرورة استعمالا لا يجوز مثله فى الكلام ، نحو قول العجاج :

وأم أو عال كها أو أقربا

ثم يقول : ومن ذلك قوله :

وإذا الحرب شمرت لم تكن كى حين تدعو الكماة فيها نزال

أنشده الفراء ، وقال : أنشد فيه بعض أصحابنا ولم أسمعه أنا من العرب . قال الفراء : وحكى عن الحسن البصرى أنا كك وأنت كى ، واستعمال

---

(١) الخزانة ١٠/١٩٧ ، ١٩٨

(٢) انظر فى هذه المسألة التصريح ٢ : ٤ ، والهمع ٢ / ٣٠ والأشمونى ٢ / ٢٠٩ ، والأصول لابن السراج ٢ / ١٢٧ وضرائر ابن عصفور ٢٠٨

هذا فى حال السعة شذوذ لا يلتفت إليه[1] اهـ.

ويذكر صاحب الخزانة ان من دخول الكاف على الضمير المتصل قول ابى محمد اليزيدى اللغوى النحوى :

شكو ثم إلينا مجانيكم ونشكو إليكم مجانيننا

فلولا المعافاة كنا كهم ولولا البلاء لكانوا كنا

وقال آخر :

لا تلمنى فإنى كك فيها إننا فى الملام مشتركان

وكتب بعض الفضلاء إلى ابن المقفع كتابا يباريه فى الوجازة : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، نحن صالحون فكيف أنتم ؟ فكتب إليه ابن المقفع نحن كلك والسلام »[2] .

---

(١) الضرائر ٣٠٨

(٢) الخزانة حـ ١ صـ ١٩٧

وقوع كل المضافة إلى نكرة مفعولا به

يقول سيبويه : « وزعم الخليل — رحمه الله — أنه يستضعف أن يكون كلهم مبنيا على اسم ، أو على غير اسم ، ولكنه يكون مبتدأ ، أو يكون كلهم صفة ، فقلت : ولم استضعفت أن يكون مبنيا ؟ فقال : لأن موضعه فى الكلام أن يعم به غيره من الأسماء ، بعد ما يذكر فيكون كلهم صفة ، أو مبتدأ ، فالمبتدأ قولك : إن قومك كلهم ذاهب ، أو ذكر قوم . فقلت: كلهم ذاهب فالمبتدأ بمنزلة الوصف لأنك إنما ابتدأت بعد ماذكرت ولم تبنه على شيء فعممت به .

وقال : « أكلت شاة كل شاة حسن ، وأكلت كل شاة ضعيف ؛ لأنهم لا يعمون هكذا ، فيما زعم الخليل — رحمه الله — وذلك أن كلهم إذا وقع موقعا يكون الاسم فيه مبنيا على غيره شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه ، فألحق بهذه الحروف ؛ لأنها إنما توصف بها الأسماء ، ولا تبنى على شيء ، وذلك أن موضعها من الكلام أن يعم ببعضها ، ويؤكد ببعضها مما يذكر الاسم إلا أن كلهم قد يجوز فيها أن نبنى على ماقبلها وإن كان فيه بعض بعض الضعف ؛ لأنه قد يبتدأ به فهو يشبه الأسماء التى تبنى على غيرها ، اهـ(١) .

هذا نص سيبويه وبأدنى تأمل يتضح لنا أن الخليل رحمه الله يرى أن موضع كل فى الكلام أن يعم به غيره من الأسماء بعد مايذكر فيكون صفة أو مبتدأ .

والذى يفهم من خلال نصه أن هذا هو الكثير الشائع فى استعمال العرب ولذلك لو قيل أكلت شاة كل شاة ، فهذا يجرى على أكثر مااستعملت

---

(١) الكتاب حـ ١ هارون ١١٦/٢

العرب ، وإن قلت : : أكلت كل شاة فهذا ضعيف ؛ أى قليل فى الاستعمال عن وقوع **كل** توكيدا ، أو مبتدأ ، والقرينة توضح أن الضعف مراد به عدم الشيوع بالنسبة إلى غيره أى أن الاستعمال الثانى فى درجة أقل فى الشيوع من الاستعمال الأول وقد علل لذلك بقوله : « وذلك أن كلهم إذا وقع موقعا يكون الاسم فيه مبنيا على غيره شبه بأجمعين وأنفسهم فألحق بهذه الحروف ؛ لأنها إنما توصف بها الأسماء ولا تبنى على شىء » .

ثم يعود ليقرر ما فهمناه ، فيقول : « إلا أن كلهم قد يجوز أن تبنى على ما قبلها ، وإن كان فيه بعض الضعف ؛ لأنه قد يبتدأ به فهو يشبه الأسماء التى تبنى على غيرها » .

فمعنى هذا أنه يجوز أن تقع **كل** المضافة إلى نكرة مفعولا به ولكن فى ذلك بعض الضعف أى عدم الشيوع بالنسبة لوقوعها مبتدأ أو توكيدا .

ومع وضوح مذهب الخليل وسيبويه نجد أستاذنا الشيخ عضيمة يقول : « فى كتاب سيبويه نص يمنع وقوع **كل** لمضافة إلى النكرة مفعولا به قال فى ١ : ٢٧٥ أكلت شاة كل شاة حسن وأكلت **كل** شاة ضعيف ؛ لأنهم لا يعمون هكذا فيما زعم الخليل » .

رجعت إلى شرح السيرا فى لكتاب سيبويه ٢ : ٢١٥ – ٢١٦ فوجدته لم يعلق شيئا على كلام سيبويه وهذا الذى منعه سيبويه قد جاء كثيرا فى القرآن ، جاءت كل المضافة إلى نكرة مفعولا به فى ٣٦ موضعا . فى سورة الأنعام وحدها ، هذه المواضع :

١ — وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها (الأنعام ٢٥) .

« وسع ربى كل شىء علما » . الأنعام ٨٠

« وحشرنا عليهم كل شى قبلا » الأنعام ١١١

« وخلق كل شيء » . الأنعام ١٠١

« وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر » الأنعام ١٤٦

وجاءت كل المضافة إلى نكرة فاعلا ونائب فاعل واسما لكان وخبرا لإن ومفعولا مطلقا وظرفا ومضافا إليه وغير ذلك (١) .

وبعد فقد قرر شيخنا أن سيبويه منع وقوع كل المضافة إلى نكرة مفعولا به والواضح مما ذكونا سابقا أنه لم يقل بذلك بل قال وأكلت **كل** شاة ضعيف لأنهم لا يعمون هكذا فيما زعم الخليل رحمه الله .

وقد فسرنا مراد سيبويه من قوله: ضعيف ثم إنه عاد بعد ذلك وقال « فيه بعض الضعف » وبين سر ذلك .

وكان على شيخنا رحمه الله أن يأتي بالنص كاملا حتى يتبين مراد سيبويه .

---

(١) فهارس سيبويه ١٩ ، ٢٠ وانظر الكتاب ط بولاق ١/٢٧٤

الخلف والتحت والأمام

يقول أستاذنا الشيخ عضيمة تحت عنوان فى كتاب سيبويه مسائل استشكلتها وتعذر على فهمها والتوفيق بين نصوصها ودفع ما بينها من تعارض :

« قال عن الخلف والتحت والأمام فى ٢٠٤/١ فأما الخلف والأمام والتحت فهن أقل استعمالا فى الكلام أن تجعل أسماء ، وقد جاءت على ذلك فى الكلام والأشعار » .

وقال عنها فى ١ : ٢٠٨ وأما الخلف والأمام والتحت والدون فتكون أسماء وكينونة تلك أسماء أكثر وأجرى فى كلامهم » .

ولقد رجعت إلى كتاب سيبويه فوجدت أن شيخنا قد نقل النص الأول بدقة بالغة أما النص الثانى ، فإليك ما قاله سيبويه [1] واعلم أن هذه الحروف بعضها أشد تمكنا فى أن يكون اسما من بعض كالقصد والنحو والقبل والناحية وأما الخلف والأمام والتحت والدون فتكون أسماء وكينونه تلك أسماء أكثر وأجرى فى كلامهم » [2]

ويعرض النص الثانى كاملا كما نرى يتضح لك أنه لا تعارض إذ إن سيبويه يعرض فيه بعض الظروف التى تستعمل أسماء ويقول إن

---

(١) فهارس سيبويه ص ١٨

(٢) انظر الكتاب حـ ١ ص ٤١١ فى النص الأول و ٤١٦ فى النص الثانى ط هارون .

بعضها أشد تمكنا من بعض ثم يذكر ماهو أشد تمكنا أولا وهو القصد والقبل والناحية وبعد ذلك يذكر ما هو أقل تمكنا وهو الخلف والأمام والتحت والدون .

ولقد كان سيبويه واضحـــا فى نصه غاية الوضوح لأنه قال معقبا « وكينونة تلك أسماء أكثر وأجرى فى كلامهم » فاسم الإشارة تلك للبعيد والبعيد فى هذا النص هو القصد والنحو والقبل والناحية .

ولا أدرى كيف يستشكل مثل هذا على إمام فى علم الشيخ عضيمة هذا ما فهمته والله أعلم .

ما شبه من الأماكن المختصة بالمكان غير المختص

يقول سيبويه فى الكتاب(١) «هذا باب ما شبه من الأماكن المختصة بالمكان غير المختص، شبهت به، إذ كانت تقع على الأماكن، وذلك قول العرب — سمعناه منهم — هو منى منزلة الشغاف، وهو منى منزلة الولد، ويدلك على أنه ظرف قولهم هو منى بمنزلة الولد، فإنما أردت أن تجعله فى ذلك الموضع، فصار كقولك منزلى مكان كذا وكذا، وهو منى مزجر الكلب وأنت منى مقعد القابلة، وذلك إذا دنا فلزق بك من بين يديك قال الشاعر وهو أبو ذؤيب(٢) :

فوردن والعيوق مقعد رابىء الـ
ضرباء خلف النجم لا يتتلع

وهو منك مناط الثريا.

وقال الأحوص(٣) :

وإن بنى حرب كما قد علمتم ... مناط الثريا قد تعلت نجومها

وقال هو منى معقد الإزار، فأجرى هذا مجرى قولك هو منى مكان

---

(١) ١ / ٤١٢ ط هارون

(٢) انظر ديوان الهذليين ١/٦ وابن يعيش ١ / ٤١ والشاهد فيه نصب مقعد على الظرفية مع اختصاصه تشبيها له بالمكان غير المختص والعيوق نجم يطلع بحيال الثريا

(٣) فى أمالى ابن الشجرى ٢/٢٥٤ أنه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت. والشاهد فيه نصب مناط الثريا على الظرفية مع اختصاصه تشبيها له بالمكان غير المختص

السارية، وذلك لأنها أماكن ومعناها هو منى فى المكان الذى يقعد فيه الضرباء، وفى المكان التى نيط به الثريا .... ثم يقول فإنما أراد هذا المعنى ولكنه حذف الكلام» .

ثم يقول : وليس يجوز هذا فى كل شيء ، لو قلت هو منى مجلسك أو متكأ زيد أو مربط الفرس لم يجز فاستعمل من هذا استعملت العرب وأجز منه ما أجازوا » .

هذا نص سيبويه فى هذه المسألة والواضح منه أنه يقصر المسألة على السماع فلا ينصب من الأماكن المختصة المشبهة بغير المختصة إلا ما سمع عن العرب وإن كان قد ذكر لذلك كثيرا من الأمثلة .

والمبرد فى المقتضب متأثر بسيبويه فى كل ما قاله فى هذه المسألة إذ يقول(١) .

« فأما قولهم هو منى مقعد القابلة ، ومنزلة الولد، فإنما أرادا أن يقرب ما بينهما . وإذا قال هو منى مناط الثريا ، فإنما معنى هذا أبعد البعد قال الشاعر(٢) :

وإن بنى حرب كما قد علمتم   مناط الثريا قد تعلت نجومها

أما الرضى فيقول :« ويكثر حذف فى وإن كان شاذا من كل اسم يدل على معنى القرب أو البعد ، حتى يكاد يلحق بالقياس ، نحو هو منى مزجر الكلب ومناط الثريا ، ومقعد الخاتن ، ومنزلة الشغاف والعجب فى كلامه أنه يقرر شذوذ حذف فى ثم بعد ذلك يذكر أن ذلك يكاد يلحق بالقياس .

---

(١) ٤/٣٤٣ ، ٣٤٤

(٢) شرح الكافية ١ / ١٧٠

وابن هشام فى أوضح المسالك(١) يذكر أن قولهم هو منى مقعد القابلة الخ ... شاذ ولكنه يقول أيضا «ولو أعمل فى المقعد قعد وفى المزجر زجر وفى المناط ناط لم يكن شاذا » .

وقد يكون ابن هشام متأثرا فى رأية بابن مالك لأنه قرر ما ذكره ابن هشام وهو سابق عليه وتأثر ابن هشام بابن مالك واضح فى كثير من تقريراته يقول ابن مالك فى الكافيه الشافية :

ونحو زيد مزجر الكلب نذر ولا نذور فيه إن تلا زجر

ويقول فى الألفية(٢) :

وشرط كون ذا مقيسا أن يقع ظرفا لما فى أصله معه اجتمع

ويقول فى شرح الكافية الشافية(٣) :

فلذا عد من الشواذ قولهم هو منى مقعد القابلة . وعمر مزجر الكلب، وخالد مناط الثريا .

فلو أعمل فى المقعد قعد، وفى المزجر زجر ، وفى المناط ناط ، لم يكن فى ذلك شذوذ ، ولا مخالفة للقياس نص على ذلك سيبويه » .

وبعد فقد فهم كثير من النحويين المسألة على غير وجهها فى كتاب سيبويه كما ترى فسيبويه يذكر كثيرا من المسموع ثم يقول فاستعمل من هذا ما استعملت العرب وأجز منه ما أجازوا» .

---

(١) ط دار الجيل حـ ٢ ص ٢٣٧

(٢) ٢/٦٧٦ من شرح الكافية الشافية

(٣) ٢/٦٧٦

ولكن كثيرا من النحويين يضع مصطلح الشذوذ فى هذه المسألة دون أن يذكره سيبويه لا تصريحا ولا تلميحا .

فالرضى يقول « ويكثر حذف فى وإن كان شاذا من كل اسم مكان يدل على معنى القرب أو البعد » .

وابن هشام يذكر أن قولهم هو منى مقعد القابلة . . . شاذ وابن مالك يقول فلذا عد من الشواذ قولهم هو منى مقعد القابلة .

فهؤلاء النحاة ومن وافقهم يطلقون كلمة الشذوذ وللشذوذ أنواع فهناك شاذ فى القياس والاستعمال وهناك شاذ فى القياس فصيح فى الاستعمال وهناك شاذ فى الاستعمال لا فى القياس .

ولا يمكن تفسير مرادهم إلا على الشذوذ فى القياس مع الفصاحة فى الاستعمال ولكن ذلك لم يشر إليه فى كلامهم .

وإنى أسأل فأقول: إذا كان هؤلاء قد اعتمدوا على سيبويه فى تقريراتهم فإن سيبويه لم يقل ما قرروه وإذا كانوا قد اعتمدوا على السماع من العرب فقد ورد الكثير فكان ينبغى التنبيه إلى فصاحة استعمال ما سمع ثم إن ابن مالك يذكر فى تقريره معقبا عليه بقوله نص على ذلك سيبويه مع أن الأمر فى المسألة عنـــد سيبويه لم ينص عليه بالطريقة التى ذكرها ابن مالك .

والرضى مع وقوعه فيما يشبه التناقض فى تقريره إلا أنه ذكر عبارة طيبة هى أن ما ذكر فى هذه المسألة من الأمثلة يكاد يلحقها بالقياس .

ولقد كان السيوطى منصفا حينما كتب تقريره مستنبطا معناه من

كتاب سيبويه فقال : « ولا يقاس نحو هو منى مقعد القابله ومقعد الازار ومنزلة الولد أى فى القرب ومناط الثريا ومزجر الكلب أى فى الارتفاع والبعد وأشباه ذلك مما دل على قرب أو بعد وما ذكرناه من الاقتصار فيه على السماع هو مذهب سيبويه والجمهور ثم يقول بعد ذلك وذهب الكسائى إلى أنه مقيس(١) .

(١) الهمع ١ / ٢٠٠

رافع الاسم الواقع بعد الظرف
والجار والمجرور

إذا وقع بعد الظرف والجار والمجرور مرفوع ففي المسألة تفصيل فإن اعتمدا على شيء بأن يتقدمهما نفي أو استفهام أو موصوف أو موصول أو صاحب خبر أو حال، ففي المرفوع ثلاثة مذاهب:

وقد نقلها ابن هشام بقوله: «أحدها أن الأرجح كونه مبتدأ مخبرا عنه بالظرف أو المجرور ويجوز كونه فاعلا.

والثاني أن الأرجح كونه فاعلا، واختاره ابن مالك وتوجيهه أن الأصل عدم التقديم والتأخير.

والثالث أنه يجب كونه فاعلا نقله ابن هشام عن الأكثرين [1]» انتهى.

وإن لم يعتمدا على شيء مما ذكرنا، فجمهور البصرين على أن الاسم يرفع بالابتداء. والكوفيون والأخفش [2] يذهبون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه؛ لأن الاعتماد عندهم ليس بشرط.

---

(١) مغنى للبيب ٢ / ٤٤٣ وإذا أعرب فاعلا فقال بعضهم عامله الفعل الفعل المحذوف وقال بعضهم عامله الظرف واختار الثاني ابن هشام.

(٢) الإنصاف ١/٥١ ورفع الاسم بعد الظرف والمجرور غير المعتمدين على وجهين الابتداء أو الفاعلية وانظر مغنى للبيب ١/٤٤٤ وانظر الأشباه ١/٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣ والهمع ٢/١٠٨ ففيه أن السهيلي أوجب الرفع على الابتداء

ومن خلال دراستى لكتاب سيبويه ومطالعتى المسألة فى كتاب الإنصاف (١) رأيت أن سيبويه يجعل الظرف والجار والمجرور رافعين لما بعدهما إذا اعتمدا على نفى كقولهم ماف الدار أحد أو استفهام كقوله تعالى أفى الله شك (٢) أو وقع حالا لذى حال نحو قوله تعالى « وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور (٣) » . أوصلة كقوله تعالى « ومن عنده علم الكتاب (٤) أو كان الواقع بعده أن التى فى تقدير المصدر كقوله تعالى : « ومن آياته أنك ترى الأرض (٥) » أو اعتمد على مبتدأ قبله نحو قوله تعالى : فأولئك لهم جزاء الضعف (٦) » .

أما إذا لم يعتمد الظرف والجار والمجرور على ماذكرنا ، فهو جمهور البصريين فى أن الاسم بعد الظرف والجار والمجرور مرفوع بالابتداء .

هذا مذهب سيبويه ومع ذلك نجد الكوفيين الذين يجعلون الظرف والجار والمجرور رافعين للاسم إذا تقدءاعليه اعتمد أم لم يعتمد ويقولون كما نقل عنهم صاحب الإنصاف : والذى يدل على صحة ما ذهبنا إليه أن أن سيبويه يساعدنا على أن الظرف يرفع إذا وقع خبرا لمبتدإ أو صفة لموصوف أو حالا لذى حال أو صلة لموصول أو معتمدا على همزة

---

(١) الإنصاف ٥٢/١ وانظر فى هذه المسألة شرح الكافية للرضى ٩٤/١ وحاشية الصبان على الأشمونى ١٩٣/١ والتصريح على التوضيح ١٩٨/١ ومغنى اللبيب لابن هشام ٤٣٣ بتحقيق الشيخ محى الدين .

(٢) من الآية ١٠ من سورة إبراهيم .

(٣) من الآية ٤٦ من سورة المائدة

(٤) من الآية ٤٣ من سورة الرعد

(٥) من الآية ٣٩ من سورة فصلت

(٦) من الآية ٣٧ من سورة سبأ

الاستفهام أو حرف النفي أو كان الواقع بعده أن التي في تقدير المصدر(١)،

وهذا منهم فهم لمذهب سيبويه على غير وجهه ودعواهم في غير محل النزاع فمحل النزاع إذا لم يعتمد فكيف يستدلون برأي سيبويه فيما اعتمد على ماذكر وقد نقل الدماميني فهما لمذهب سيبويه على غير وجهه في هذه المسألة فقال (٢) : حكى صاحب الضوء عن سيبويه أنه يفصل في الاسم الواقع بعد الظرف بين أن يكون حدثا وأن يكون غيره فإن كان حدثا فارتفاعه عنده بالفاعلية وإن لم يعتمد الظرف وذلك نحو قولهم : يوم الجمعة الخروج وأمامك الوقوف ومنه قوله تعالى : « ومن آياته أنك ترى الأرض » (٣)

إذ التقدير ومن أياته رؤيتك الأرض وقوله تعالى : « ومن آياته أن أن تقوم السماء والأرض (٤) » إذ التقدير قيام السماء ، قال : وعند الخليل لا فرق بين الحدث وغيره في اشتراط الاعتماد . وارتفاع هذه الأسماء عنده بالابتداء وهو الأقرب إلى القياس » .

وهذا غريب كما قال الدماميني ؛ إذ ظاهر قوله فارتفاعه عند سيبويه بالفاعلية أنه يرتفع عنده بالابتداء ومن ذهب إلى أن الاعتماد ليس بشرط لم يوجب الفاعلية دون الابتداء ، بل جوز الوجهين يقول صاحب المغني « وإن لم يعتمد الظرف أو المجرور نحو في الدار زيد أو عندك زيد ، فالجمهور يوجبون الابتداء ، والأخفش والكوفيون يجيزون الوجهين) واعلم أن

---

(١) الإنصاف ٥٢/١

(٢) تحفة الغريب للدماميني جـ ٢ صـ ٢٤٣ ، ٢٧٤ في الجزء الأول من تحقيق البابا للجزء الثاني .

(٣) من الآية ٣٩ من سورة فصلت .

(٤) من الآية ٢٥ من سورة الروم .

ابن هشام يقول فى باب أحكام ما يشبه الجملة وهو الظرف والجار والمجـــرور : « لابد من تعلقهما بالفعل أو مايشبهه ، أوما أول بما يشبهه أو ما يشير إلى معناه فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجودا قدر ثم يقول : وزعم الكوفيون وابنا طاهر وخروف أنه لا تقـدير فى نحو زيد عندك وعمرو فى الدار ثم اختلفوا فقال ابنا طاهر وخروف : الناصب المبتدأ وزعما أنه يرفع الخبر إذا كان عينه ، نحـو زيد أخوك ، وينصبه إذا كان غيره ، وأن ذلك مذهب سيبويه ، وقال الكوفيون : الناصب أمر معنوى وهو كونهما مخالفين للمبتدأ ولا معول على هذين المذهبين(١)

وبعد فمع توضيحنا لما حـــدث من سوء فهم لموقف سيبويه من هذه المسألة فإننا نرجح رأى السهيلى (٢) الذى أوجب الرفع على الابتـداء فى ما فى الدر سعد وذلك لأنه يجوز أن يقال ماسعد فى الدار وحينئذ لاخلاف فى إعراب المتقدم مبتدأ .

فإذا تأخر فينبغى أن يكون الحـكم كذلك وفى نهاية المسألة نسوق الحديث الذى استنبط منه المستنبطون رأى سيبويه يقول :

هذا باب مايقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده لأنه مستقر لما بعده وموضع والذى عمل فيما بعده حتى رفعه هـو الذى عمل فيه حين كان قبله ولـكن كل واحـد منهما لا يستغنى به عن صاحبه فلما جمعا استغنى عليهما السكوت حتى صارا فى الاستغناء كقولك (٣) هذا عبد الله وذلك قولك : فيها عبد الله ومثله ثم زيد وههنا عمرو » .

مغنى اللبيب ٢/٤٣٣

(٢) الهمع ٢/١٠٧

(٣) الكتاب ٢/١٢٨ ط هارون

مسالة فى « ما »

يقول سيبويه(١) : « وتقول ما زيد إلا منطلق ، تستوى فيه اللغتان ، ومثله قوله عز وجل : « ما أنتم إلا بشر مثلنا(٢) » ، لم تقو ما حيث نقضت معنى ليس ؛ كما لم تقو حين قدمت الخبر . ثم يقول : « وزعموا أن بعضهم قال وهو الفرزدق(٣) :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم   إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

وهذا لا يكاد يعرف كما أن « لات حين مناص(٤) » لا يكاد يعرف ، ورب شىء هكذا ، وهذا كقول بعضهم : هذه ملحفة جديدة فى القلة » . ويعلق السيرافى على ذلك بقوله يعنى أن نصب مثلهم فى قول الفرزدق وإذ ما مثلهم بشر على تقديم الخبر لا يكاد يعرف ؛ كما أن « لات حين مناص(٥) » بالرفع قليل لا يكاد يعرف(٦) ؛ وكما أن ملحفة جديدة قليل لأن فعيلا الذى بمعنى مفعول لا تلحقه هاء التأنيث » .

---

(١) الكتاب ط بولاق ١/٢٩ .

(٢) من الآية ١٥ من سورة يس .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٢٣ والخزانة ٢/١٣٠ وانظر الاقتراح ٩٠ وشرح الأشمونى ١/٢٥٩ والتوضيح٤٥ والتسهيل ٥٦والخصائص ١/١٢٥ .

(٤) من الآية ٣ من سورة ص .

(٥) هى قراءة عيسى بن عمر وانظر شواذ القراءات لابن خالويه ص١٢٩

(٦) زعم الأصمعى أن « ما » لم تقع فى الشعر إلا على لغة تميم والحق أنها وردت فيه فى ثلاثة مواضع اثنان منهما فيهما خلاف أولها هذا البيت فأصبحوا والثانى :

=

أما الأعلم فيقول : استشهد به على تقديم خبر ما منصوبا ، والفرزدق تميمى يرفعه مؤخرا ، فكيف إذا تقدم .

وقد رد سيبويه حمله على هذا ، وخرج للنصب وجهان أضربت عنهما لتبيينى لهما فى كتاب النكت والذى حمله عليه سيبويه أصح عندى وإن كان الفرزدق تميميا ؛ لأنه أراد أن يخلص المعنى من الاشتراك فلا يبالى إفساد اللفظ مع إصلاح المعنى وتحصينه ؛ إذ لو قال وإذ ما مثلهم بشر بالرفع لجاز أنه من باب ما مثلك أحد ، إذا نفيت عنه الإنسانية والمروءة فإذا قال ما مثلهم بشر بالنصب لم يتوهم ذلك(١) ، وخلص المعنى للمدح دون توهم الذم فتأمله تجده صحيحا ، والشعر موضع ضرورة يحتمل فيه وضع الشيء فى غير موضعه دون إحراز فائدة ولا تحصيل معنى . فكيف مع وجود ذلك ؛ وسيبويه رحمه الله ممن عنى بتصحيح المعانى ، وإن اختلفت الألفاظ فلذلك وجهه على هذا وإن كان غيره أقرب إلى القياس فى الظاهر(٢) » .

= رؤبة والعجاج أورثانى ... نجران ما مثلهما نجـــران

والثالث الذى لاخلاف فيه :

وأنا النـذير بحرة مسودة ... يصل الأعم إليـكم أقوادها

أبنـــاؤنا متـكنفون أباهم ... حنقوا الصـدور وما هم أولادها

وانظر الأشباه والنظائر ٢/٥٦ .

(١) يقول عبد القاهر: وقد زعموا أن قوما ينصبون هذا أنهم يقولون ما منطلقا زيد وينشد بيت الفرزدق ثم يقول : فقد أخـذ لغة أهل الحجاز وزاد عليهم فاعمله مقدما خبره على اسمه ،

(٢) الكتاب ط بولاق ٢٩/١ حاشية الأعلم .

واعلم أن ابن هشام جعل كلمة مثل فى بيت الفرزدق وأمثاله مكتسبه للبناء بسبب الإضافة إلى مبنى لأنها مبهمة .

ثم قال(١) وزعم ابن مالك أن ذلك لا يكون فى مثل لمخالفتها للمبهمات فإنها تثنى وتجمع كقوله تعالى « إلا أمم أمثالكم »(٢) وقول الشاعر :

« والشر بالشر عند الله مثلان »

ثم قال أيضا : وأما بيت الفرزدق ففيه أجوبه(٣) مشهورة » .

ولم يذكر أكثر من ذلك .

---

(١) مغنى اللبيب ٥١٧/٢ بتحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد .

(٢) من الآية ٨٨ من سورة نعام

(٣) البيت بتمامه :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

وهذا هو الشاهد رقم ٧ فى مغنى اللبيب بتحقيق شيخنا محي الدين عبد الحميد .

(٤) من هذه الأجوبة أن الفرزدق تميمى أراد أن يستعمل لغة أهل الحجاز فغلط فظن أنهم يعملون ما مع تقدم الخبر كما يعملونها مع التأخير ومنها أن بشرا ترفع بالابتداء وخبره محذوف والمعنى إذ ما فى الأرض مثلهم بشر ونصب مثلهم على الحال وكان قبل ذلك وصفا لبشر فلما قدم وهذا حكم النكرة إذا تقدم وصف عليها قال ذو الرمة :

وتحت العوالى والقنا مستظلة

ظباء أعارتها العيون الجآذر

وانظر معانى الحروف ٨٨ ، ٨٩ وتفسير ابن كثير ٤٥٧/٢ .

لجاء الدماميني وقال في تحفة الغريب، وهو يتحدث عن بيت الفرزدق السابق: « قال سيبويه هو شاذ وقيل غلط وإن الفرزدق لم يعرف شرط إعمال ما الحجازية عند الحجازيين ؛ لكونه تميميا . وقبل مثلهم حال والخبر محذوف أي ما في الوجود مثلهم بشرا[1] » .

وهنا نقف لنقول للدماميني لقد ذكرنا نص سيبويه وليس فيه أنه شاذ ولاغلط وإنما غاية الأمر أنه قال « لايكاد يعرف[2] » ثم نظر سيبويه بقوله تعالى : « ولات حين مناص» برفع الحين ، وهذه قراءة قرآنية في كلام الله المعجز وقد قال سيبويه نفسه القراءة لاتخالف لأنها السنة[3]

ثم إن تعليل الأعلم السابق، وتخريجات ابن مالك وابن هشام ،والدماميني نفسه تبين أن الفرزدق كان على صواب لحرصه على المعنى وهو الهدف الأصيل من سوق العبارات والألفاظ[4] .

---

(١) تحفة الغريب جـ ٢ تحقيق البابا ٤٦١ .

(٢) قال بعضهم لم تقع ما في القرآن إلا على لغة الحجاز ما عدا حرفا واحدا وهو « وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم » و قراءة حمزة إذ إنه يقرأو ما أنت تهدى العمى فإنها على لغة تميم وانظر الأشباه ٢/٥٦ وانظر القراءات العشر للحصرى ٢٣٩ .

(٣) الكتاب ط بولاق ١/٧٤

وانظر الاقتراح ١٣٢ فقد جعل عمل ما الحجازية من تعارض العلل ورجح علة تميم وانظر المقتضب ٤/١٨٨ والخصائص ٢/١٠ وشرح المفصل ١/١١٤ .

(٤) لقد جاءت ما عاملة عمل ليس على لهجة أهل الحجاز في ثلاثة مواضع في الآية ٣١ من سورة يوسف (ماهذا بشرا) وفي الآية ٢ من =

وليس كل ما لا يكاد يعرف شاذا بل قد يكون أصلا وهجر نتيجة للتطور اللغوى وقد يكون لهجة غير منتشرة .

وليس كل شاذ غير فصيح .

ولذلك فكان يجب على الدمامينى أن يفهم عبارة سيبويه على وجهها وعلى فرض أن استنباطه فيه صواب فكان ينبغى أن يبين نوع الشذوذ الذى يريد أو الذى أراده من نقل عنه » .

= سورة المجادلة ما هن أمهاتهم وفى الآية ٤٧ من سورة الحاقة «فما منكم من أحد عنه حاجزين» ، وانظر البرهان فى علوم القرآن ٤/٤٠٥ ، ٤٠٦ .

مسالة فى ليت

إذا اتصلت « ما » الزائدة بإن وأخواتها كفتها عن العمل ، وهيأتها للدخول على الجمل (١) ، ومما جاء من ذلك فى القرآن قوله تعالى : « قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد » (٢) وقوله : كأنما يساقون إلى الموت » (٣) ، إلا ليت فإنها تبقى على اختصاصها عند الجمهور (٤) ويجوز إعمالها وإهمالها وقد روى بهما قوله :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا
إلى حمامتنا أو نصفه فقد

هذا هو المشهور والذى عليه الجمهور

وهناك تفصيل آخر ستعرفه بعد قليل والذى يعنينا فى هذا الموضع رأى سيبويه وفهم النحاة له .

---

(١) أوضح المسالك ١/٣٤٧ .

(٢) من الآية ١٠٨ من سورة الأنبياء .

(٣) من الآية ٦ من سورة الأنفال .

(٤) خالف فى ذلك الحكم ابن أبى الربيع وطاهر القزوينى فأجاز ليتما قام سعدوابن هشام يقول فى الشذور ٢٧٩ « وان قرنت بما المزيدة ألغيت وجوبا إلا ليت فجوازا .

والبيت للنابغة الذبيانى وهو الشاهد رقم ٥٦ فى قطر الندى و ١٣٨ فى أوضح المسالك والأشمونى ٢٧١ والشذور ص ٢٨ .

يقول سيبويه (١) : وأما ليتما زيدا منطلق فإن الإلغاء فيه حسن وقد كان رؤبة ينشد هذا البيت (٢) رفعا وهو قول النابغة الذبياني .

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا   إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال « مثلاما بعوضة » أو يكون بمنزلة قوله إنما زيد منطلق وأما لعلما فهو بمنزلة كأنما » (٣) .

ويقـــول الأعلم الشنتمرى : الشاهد فيه إلغاء ليتما ورفع ما بعدها ، ويجوز أن تكون معملة فى ، على تقدير ليت الذى هو هذا الحمام لنا ويجوز نصب الحمام على زيادة ما وإلغائها (٤) .

هذا كلام سيبويه وتعليق الشنتمرى عليه ونصهما ومعناهما يشيران إلى أن إلغاء ليت إذا تصلت بها ماجائز حسن ومع هذا الوضوح فإننا نجد شيخنا الجليل محمد محيى الدين عبد الحميد يقول فى تحقيق أوضح المسالك (٥) عند بيت النابغة السابق : « وذهب سيبويه إلى أنه لا يجوز فى هذه الحالة إلا الإعمال » .

---

(١) الكتاب ١/٢٨٢ بولاق و ٢/١٣٧ ط هارون .

(٢) البيت من البسيط فى ديوان النابغة ٢٤ وانظر الهمع ١/٦٥ ، والخصائص ٢/٤٦٠ ، وابن يعيش ٨/٥٤ ، وابن الشجرى ٢/١٤٢ والدرر اللوامع ١/٤٤ والإنصاف ٢/٤٧٩، ٤٨٣ والشواهد الكبرى للعينى ٢/٢٥٤ وشرح التصريح ١/ ٢٢٥ .

(٣) من الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٤) الكتاب ١/٢٨٣ بولاق فى الحاشية وانظر فى هذه المسألة المقتصد ١/٤٦٩ .

(٥) ١/٣٤٩ .

وقال أيضا : وهذا البيت بروايتيه يدل على أن ما غير الموصولة إذا اتصلت بليت لم يلزم أن تكفها عن العمل بل يجوز فيها ذلك كما يجوز بقاء العمل ومع جواز الوجهين الإعمال أحسن من الإلغاء مع أن الإلغاء فى ذاته حسن فأما سيبويه القائل بوجوب الإعمال (١) مع لحاق ما بليت فإنه لا يعتبر « ما » المتصلة بليت هذه كافة بل يرى أنها اسم موصول مبنى على السكون فى محل نصب اسم ليت وفى هذا البيت على رواية الرفع يعرب هذا خبرا لمبتدأ محذوف والحمام بدل منه أو نعت وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ولنا جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليت وتقدير الكلام على هذا الإعراب ليت الذى هو هذا الحمام حاصل لنا وفى هذا من التكلف ما ليس يخفى (٢) .

وقد ذكر هذا الوجه من الإعراب ابن هشام ، فى مغنى اللبيب (٣) وضعفه بأن فيه حذف الضمير المرفوع من صلة الموصول مع عدم طول الصلة ، وقد علمنا أن هذا لا يجوز إلا فى صلة أى ولكنك لو تأملت وجدت شرط حذف الضمير المرفوع وهو طول الصلة متحققا ، وذلك لسبب وجود نعت الخبر بالاسم المحلى بال فتفطن لهذا .

وقال أيضا (٤) : ذهب سيبويه والأخفش إلى أنه لا يجوز الإعمال فى أن المفتوحة الهمزة ولا فى كأن ولعل ولكن إذا اتصلت بإحداهن ،

---

(١) أوضح المسالك ١/٣٥٠ وانظر شذور الذهب ٢٨١ .

(٢) لعل شيخنا اغتر بقول الأشمونى : « ذهب بعض النحويين إلى وجوب الإعمال فى ليتما » فظنه سيبويه وانظر الأشمونى ١/٥٧٣ بتحقيق شيخنا محي الدين عبد الحميد » .

(٣) مغنى اللبيب ١/٢٨٦ .

(٤) أوضح المسالك ١/٣٥١ .

الكافة فالإعمال عند سيبويه واجب وذلك فى ليت ونادر وذلك فى إن وممتنع وذلك فى الأربعة البواقى وحجته فى كل ذلك الوقوف عندما سمع من العرب وذهب الزجاج وابن السراج والزمخشرى وابن مالك إلى أن الإعمال جائز فى كل هذه الأحرف مع اتصالهن بما الكافة قياسا لما لم يسمع عن العرب على ما سمع ، وذهب الفراء إلى أن الإعمال جائز فى لعل ، إذا اتصلت بما الكافة .

ثم قال : وذهب ابن أبى الربيع إلى أن الإعمال جائز مع لعل وكأن لقرب كل منهما من ليت ، وبعد فكلام شيخنا الجليل يؤكد أن إعمال ليت واجب إذا اتصلت بها « ما » فقد كرر ذلك أكثر من مرة كما رأينا فى كلامه السابق وما قرره شيخنا يدل على أنه فهم عبارة سيبويه على غير وجهها الصحيح أو نقل عن كتاب غير كتاب سيبويه أن هذا رأى سيبويه والعجيب أن الرأى الذى اختاره شيخنا حينما قال ومع جواز الوجهين الإلغا أحسن هو مارآه سيبويه حينما قال : ومع جواز الوجهين الإعمال أحسن من الإلغاء ، مع أن الإلغاء حسن .

عطف الاسم المرفوع

بعد إن واسمها قبل استكمال الخبر

وردت أساليب رفع فيها المعطوف على اسم إن بعد أن تستكمل خبرها ومن ذلك قول الشاعر(١) :

فمن يك لم ينجب أبوه وأمه
فإن لنا الأم النجيبة والأب

وسيبويه يقول بشأن هذه الظاهرة :

« هذا باب ما يكون محمولا على إن فيشاركه فيه الاسم الذى وليها ، ويكون محمولا على الابتداء ، فأما ما حمل على الابتداء فقولك إن زيدا ظريف وعمرو وإن زيدا منطلق وسعيد، فعمرو وسعيد يرتفعان على وجهين : فأحد الوجهين حسن والآخر ضعيف ، فأما الوجه الحسن ، فأن يكون محمولا على الابتداء ، لأن معنى إن زيدا منطلق زيد منطلق وإن دخلت توكيدا ، كأنه قال زيد منطلق وعمرو وفى القرآن مثله « إن الله برىء من المشركين »(٢) .

وأما الوجه الآخر الضعيف فأن يكون محمولا على الاسم المضمر فى المنطلق والظريف فإذا أردت ذاك فأحسنه أن تقول : منطلق هو وعمرو وإن زيدا ظريف هو وعمرو» ثم يقول : «وإن شئت نصبت » .

---

(١) البيت من الطويل أنشده النحاة ولم ينسبه أحد إلى قائله وانظر العينى ٢/٢٦٥ وأوضح المسالك ١/٣٥٣

(٢) من الآية ٣ من سورة التوبة

وبعد فسيبويه يجيز فى الاسم المرفوع بعد أن يستكمل اسم إن خبره يجيز أن يكون محمولا على الابتداء لأن أصل إن زيدا منطلق زيد منطلق وأن يكون محمولا على الاسم المضمر فى المنطلق والظريف ولكنه ضعيف، إذ لو كان ذلك لقال إن زيدا منطلق هو وعمرو .

ولكن الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد يقول فى تعليقة على شرح الأشمونى(١) : «وحاصل المسألة أن العرب قد جاء عنهم وقوع الاسم المرفوع معطوفا بعد جمله إن واسمها وخبرها ، كما فى بيت الشاهد (يعنى بذلك الشاهد فإن لنا الأم النجيبة والأب) فاختلف النحاة فى المعطوف عليه فذهب بعض البصريين الذين لا يشترطون بقاء العامل الطالب إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على نفس اسم إن باعتبار أصله ؛ إذ كان مبتدأ قبل دخول إن ولم يضر عندهم زوال الابتداء الذى يطلب الرفع بالناسخ ، وإلى هذا ذهب الشلوبين وابن أبى ربيع والفارسى فى كتاب الإيضاح فى الجمل وحمل بعضهم كلام سيبويه عليه .

ولكن المحققين من البصريين ذهبوا إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على الضمير المرفوع المستكن فى الخبر ، ثم يقول : وجرى على هذا الفراء والمبرد وابن السراج والفارسى فى غير الإيضاح وابن أبى العافية وهو الظاهر المنساق إلى الذهن من كلام سيبويه» .

ويقول أيضا فى تعليقه على هذه الظاهرة فى أوضح المسالك فذهب قوم من البصريين إلى هذا الاسم المرفوع معطوف على نفس اسم إن باعتبار أصله ، يقول : وإلى هذا الرأى ذهب الشلوبين وابن أبى الربيع وأبو على الفارسى فى الإيضاح والزجاجى فى الجمل ،

---

(١) حـ ١/ ٥٧٤ ، ٥٧٥ طبع مكتبة النهضة المصرية

ومن العلماء من حمل كلام سيبويه على هذا الرأي، وهذا الرأى هو ما يفيده ظاهر عبارة ابن مالك فى الألفية(١) :

وجائز رفعك معطوفا على منصوب إن بعد أن تستكملا

ثم يقول وذهب المحققون من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على ضمير الرفع المستتر فى خبر الناسخ، إذا كان بين الخبر والمعطوف فاصل، فإذا لم يكن بين الخبر والمعطوف فاصل فالاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف ثم يقول : «واختار هذا الرأى الفراء والمبرد وابن السراج وابن أبى العافية وأبو على الفارسى فى غير الإيضاح وهذا هو الظاهر المنساق إلى الذهن من كلام شيخ النحاة سيبويه» .

وبعد فقد رأينا أن شيخنا الجليل يلوم على بعض البصريين حمل كلام سيبويه على الوجه الأول، وهو أن الاسم المرفوع معطوف على نفس اسم إن باعتبار أصله، ويرجح أن يكون ذلك بالعطف على الضمير المستتر فى الخبر إذا وجد فاصل، وأن يكون من عطف الجمل عند عدم الفاصل .

والرأيان اللذان ذكرهما معا قد وردا مجملين فى كلام سيبويه، فسيبويه صرح بجوازهما الا أنه ضعف الثانى عند عدم فاصل مثل تأكيد الضمير كما رأينا .

ومن العجيب أن شيخنا الفاضل ينسب لأبى على الفارسى فى الإيضاح أنه يرى الرأى الأول، وأنه فى غير الإيضاح يرى الرأى الثانى، وأبو على تابع لسيبويه فى القول بالرأيين معا مع اختلاف يسير وانظر كلامه فى الإيضاح إذ يقول (٢) :

---

(١) أوضح المسالك ٣٥٧/١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

(٢) المقتصد ٤٤٨/١

« فإن عطفت على أن وما عملت فيه اسما نحو إن زيدا منطلق وعمرو، كان فى عمر والرفع والنصب، والرفع جوازه من وجهين: أحدهما مستحسن وهو أن تعطف على موضع إن وما عملت فيه، لأن موضعهما رفع ولم يتغير معنى الابتداء عما كان عليه قبل، والآخر أن تعطفه على الضمير المرفوع الذى فى اسم الفاعل فإن حمل على هذا الوجه وجب أن يؤكد فيقال إن زيدا منطلق هو وعمرو » .

ويظهر أن شيخنا لم يقرأ الإيضاح فى هذه المسألة وإنما نقل عن آخرين نسبوا إلى أبى على ما صرح به .

إعمال «إن» عمل ليس

إعمال إن النافية عمل ما الحجازية لغة أهل العالية(١) ، ومع ذلك فالمطلع فى كتب النحو يجد اضطرابا شديداً واختلافا كبيراً فى الآراء .

فأبو حيان يقرر فى ارتشاف الضرب(١) أنه قد ذهب الفراء وأكثر البصريين إلى المنع ، وأنه قد اختلف النقل عن سيبويه ، فقال السهيلى : سيبويه أجاز إعمالها ، ومنع ذلك المبرد ونقل النحاس عكس هذا فقال : سيبويه والفراء يرفعان والكسائى ينصب ، وهو مذهب أبى العباس ، وقال ابن طاهر : نص سيبويه على إعمالها إعمال ليس ، وأكثر أصحابنا يذهب إلى أنها لا تعمل(٢) اهـ .

لقد اضطرب النقل عن سيبويه وغيره فى المسألة كما ترى وما دمنا نبحث فى المسائل التى فهمت على غير وجهها فى كتاب سيبويه ، فإننا نرجع إلى كتابه ليتبين لنا الحق فى هذه المسألة .

يقول سيبويه : « وتكون إن ! فى معنى ليس »(٣) .

ويقول فى موضع آخر : « وتكون فى معنى « ما »(٤) .

وظاهر كلام سيبويه دال على إعمالها لأنه ذكر العبارة الأولى بعد

---

(١) شرح شذور الذهب ٢٥٣ والهمع ١/١٢٤ ومغنى اللبيب ١ / ٢٣

(٢) ١/٤٦١ من قسم التحقيق وانظر فى هذه المسألة الأشمونى ١/٤٧٩ بتحقيق شيخنا محى الدين

(٣) الكتاب ٤/٢٢٢

(٤) السابق ٣/١٥٢

نصه على عمل « ما » الحجازية(١) وهذا ما قاله صاحب الأزهار الصافية فى شرح الكافية ، وإليك نص ما قاله لنتأكد مما نقرر يقول : « وظاهر كلام سيبويه دال على ذلك (أى على أن لها اسما وخبرا) ولم يصرح به ، بل قال إن كـ « ما » فى معنى ليس وهو رأى الكسائى من أهل الكوفه »(٢) ه .

ومع أن رأى سيبويه واضح فى المسألة فإننا نرى أن المبرد(٣) فى المقتضب يقول : « وكان سيبويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر لأنها حرف نفى دخل على ابتداء وخبره كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره ، وذلك كمذهب بنى تميم فى « ما » وغيره يجيز نصب الخبر على التشبيه بليس ، كما فعل ذلك « ما » ، وهذا هو القول ، لأنه لا فصل بينها وبين « ما » فى المعنى »(٤) .

فالمبرد فهم المسألة على غير وجهها فنسب إلى سيبويه ما لم يقله وادعى أنه يجعلها كـ « ما » عند بنى تميم(٥) .

---

(١) الكتاب ٤/٢٢١

(٢) الأزهار الصافية فى شرح الكافية ليحيى بن حمزة العلوى ١/٢٥٣ ، ٢٥٤ من التحقيق .

(٣) ومثل المبرد ابن الشجرى إذ يقول : إذا كانت إن نافية فسيبويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر » . وابن هشام فى المغنى وانظر المغنى ١/٢٣ ففيه يقول : « وإذا دخلت على الجملة الاسمية لم تعمل عند سيبويه والفراء » .

(٤) المقتضب ٢/٣٦٢ ، ١/٤٩

(٥) وقد سار صاحب الهمع ١/١٢٤ على نهج المقتضب فى فهم المسألة فذكر أنه عزى إلى سيبويه أنها لا تعمل وانظر فى المسألة البحر المحيط ١/٢٧٦ ، ٤/٤٤٤ وشرح المفصل ٨/١١٢ ، ٢١٣ .
وشرح الأشمونى على الألفية ١/٢٥٥

والحق أنها عاملة لمشاركتها لما فى النفى وكونها لنفى الحال وللسماع ، فقد حكى عن أهل العالية « إن ذلك نافعك لاضارك وإن أحد خيرا من أحدا إلا بالعافية » وسمع الكسائى أعرابيا يقول : إن أنا قائما فأنكرها وظن أنها المشددة وقعت على قائم قال: فاستثبته فإذا هو يريد إن أنا قائما فترك الهمزة وأدغم على حد « لكنا هو الله ربى (١) » وقرأ سعيد بن جبير (٢) إن الذين (٣) تدعون من دون الله عبادا أمثالكم » .

وقال الشاعر(٤): إن هو مستوليا على أحد: إلا على أضعف المجانين ويروى إلا على حزبه الملاعين ويروى إلا على حزبه المناحيس (٥) .

وقال(٦) إن المرء ميتا بانقضاء حياته

ولكن بأن يبغى عليه فيخذلا

وبعد فاعلم أن ابن مالك رحمة الله تعالى فهم المسألة على ماأراده سيبويه ، فقال فى الكافية الشافية (٧) :

---

(١) من الآية ٣٨ من سورة الكهف .

(٢) المحتسب ٢/٢٧٠ والبحر ٤/٤٤٤ والقارىء سعيد بن هشام الأسدى الوالبى التابعى قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ .

(٣) من الآية ١٩٤ من سورة الأعراف .

(٤) انظر الشاهد فى ابن عقيل جـ١ صـ ٣١٧ والبيت من المنسرح وقد استشهد به ابن مالك فى شرح عمدة الحافظ ص ٢٨ وشرح التسهيل ١/٦١ وفى العينى ١/٢٥٥ أنه من الوافر والصواب ما ذكرنا .

(٥) الخزانة ٢/١٤٣ .

(٦) انظر الشاهد فى ابن عقيل ١/٣١٨ .

(٧) ١/٤٤٦ .

وملحق بما إن النافى لدى محمد فيه الكسائى أنشدا
إن هو مستوليا اعلم وأبو بشر بإيماء إلى ذا يذهب
بـ إن الذين مع عبادا أمثالكم تلفى لذا اعتضادا

وفسر ذلك فى شرح الكافية فقال لـ إن النافية أيضا اسم مرفوع ، وخبر منصوب إلحاقا ، بـ « ما » نص على ذلك أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وأومأ سيبويه إلى ذلك دون تصريح بقوله فى باب عدة ما يكون عليه الكلام وتكون إن كما فى معنى ليس فلو أراد النفى دون العمل لقال ويكون إن كما فى النفى لأن النفى من معانى الحروف فما أولى به من ليس لأن ليس فعل وهى حرف(١) » .

وابن عقيل رحمه الله ذكر ما فهمه ابن مالك فقال عن إعمال إن : « واختاره المصنف (ابن مالك) وزعم أن فى كلام سيبويه رحمه الله تعالى تعالى إشارة إلى ذلك(٢) » .

أما ابن هشام رحمه الله فقد ذكر أن أعمال إن نادر وأنه لغة أهل العالية (٣) .

---

(١) شرح الكافية الشافية ١/٤٤٦

(٢) شرح ابن عقيل ١/٣١٧

(٣) أوضح المسالك ١/٢٩١ وانظر البحر ١/٢٧٦ فقد منع عمل إن النافية فقال والصحيح أنه لا يجوز لأنه لم يحفظ من ذلك إلا بيت نادر وهو :

إن هو مستوليا على أحد إلا على أضعف المجانين

وقد نسب السهيلى وغيره إلى سيبويه جواز إعمالها إعمال ما ، وليس فى كتابه نص على ذلك .

وفى نهاية الأمر نستطيع أن تقرر أن إن المخففة تعمل عمل ما الحجازية وأنها لا تختص بالنكرات لأنها دخلت على اسم الموصول فى قراءة سعيد ابن جبير فى الآية السابقة وأن انتقاض النفى بعد الخبر ، بإلا لا يقدح فى العمل ، لأنه قد ورد ذلك مع إعمالها فى الشاهد السابق :

. . . . . إلا على أضعف المجانين

وأنه لا يصح لنا أن ننكر إعمال إن (١) أو نصفه بالندرة ، ما دام قد ورد فى قراءة قرآنية وسماع عن العرب فى النثر والشعر .

ولا يصح لنا أيضا أن نسير وراء الناقلين عن سيبويه دون أن نرجع إلى كتابه ما دام فى أيدينا .

---

(١) هى قراءة سعيد بن جبير « إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم وتخريج هذه القراءة عند ابن جنى على جعل إن نافية والذين اسمها وعبادا خبرها .

أما أبو حيان فقال إن ذلك يفيد النفى وقراءة الجمهور على الإثبات وخرج القراءة على أن إن مخففة من الثقيلة والذين اسمها وعبادا خبرها جىء به على لغة من نصب الجزأين على حد قول الشاعر :

إذا جن جنح الليل فلتأت ولتكن

خطاك خفافا إن حراسنا أسدا

وانظر تعليق الشيخ محى الدين على شرح الأشمونى ٤٨١/١ والمحتسب ٢٧٠/٢ والبحر ٤٤٤/٤

عمل أن المخففة

يقول سيبويه فى الكتاب :

«وأما قوله أن بسم الله فإنما يكون على الإضمار ، لأنك لم تذكر مبتدأ أو مبنيا عليه ، والدليل على أنهم إنما يخففون على إضمار الهاء أنك تستقبح قد عرفت أن يقول ذاك ، حتى تقول أن لا ، أو تدخل سوف ، أو السين ، أو قد ولو كانت بمنزلة حروف الابتداء لذكرت الفعل مرفوعا بعدها ، كما تذكره بعد هذه الحروف ، كما تقول إنما تقول ، ولكن تقول»(١) .

وهذا النص يدل على أن سيبويه يعمل أن مخففة إذا كان اسمها ضمير شأن وأنه إذا جاء بعدها فعل فإنه يفصل بالسين أو سوف أو قد(٢) .

وقد ذكر سيبويه بيتا فيه إعمال أن المخففة إذا كان اسمها ضميرا(٣) محذوفا ، وهو قول الأعشى(٤) :

فى فتية من سيوف الهند قد علموا
أن هالك كل من يحفى وينتعل

---

(١) الكتاب ط هارون ٣/١٦٥

(٢) المرجع السابق .

(٣) المغاربة يشترطون أن يكون الضمير المحذوف ضمير شأن وانظر الهمع ١/١٤٢ أما سيبويه فلا يشترط ذلك كما يقول السيوطى لأنه قدر الضمير فى قوله تعالى « أن يا إبراهيم » أنك .

(٤) ديوانه ١٤٥ والمنصف ٣/١١٩ وابن يعيش ٨/٧٤ والهمع ١/١٤٢ والخصائص ٢/٤٤١

ثم علق على ذلك بقوله : « كأنه قال أنه هالك »(١) .

ولم يكتف سيبويه بهذا القدر في تقرير عمل أن المخففة بل قال :

« هذا باب آخر أن فيه مخففة »

وذلك قولك : قد علمت أن لا يقول ذاك وقد تيقنت أن لا تفعل ذاك كأنه قال أنه لا يقول وأنك لا تفعل ونظير ذلك قوله عز وجل : « علم أن سيكون منكم مرضى »(٢) . وقوله : « أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا »(٣) . وقال أيضاً : « لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء »(٤) .

وزعموا أنها في مصحف أبي « أنهم لا يقدرون » وليست أن التي تنصب الأفعال تقع في هذا الموضع لأن ذا موضع يقين وإيجاب »(٥) .

فأن المخففة من الثقيلة تعمل في ضمير محذوف إذا وقعت بعد ما يفيد

---

(١) الكتاب ٣/١٦٤ والرواية في الديوان ص ١٤٧ أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل ويقول الأستاذ عبد السلام هارون في الحاشية : « والشاهد في كلتا الروايتين واحد لأنه في إضمار الهاء في أن ولكنه أشد ظهورا في رواية هاء لوضوح الرفع فيها .

وانظر ابن خالويه ٨٩ ، فقد ذكر أن أبا حيوة قرأ يرجع بالنصب والمقتضب ٢/٣٢ والبحر ٦/٦٩ والكشاف ٢/٤٢٤

(٢) من الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٣) من الآية ٨٩ من سورة طه .

(٤) من الآية ٢٩ من سورة الحديد .

(٥) الكتاب ٣/١٦٥ ، ١٦٦ ط هارون .

العلم وفصلت من الفعل كما يفهم من نص سيبويه — وقد أجرى سيبويه الخوف مجرى العلم فى أن أن بعده مخففة فى نحو خفت أن لا تقوم يا فتى[١] .

وذكر سيبويه أن لأن المخففة موضعا آخر ولكنه ليس على سبيل القطع بل يحتمل أن تكون مخففة وأن تكون الناصبة للمضارع حيث يقول : «فأما ظننت وحسبت وخلت ورأيت فإن أن يكون فيها على وجهين على أنها تكون أن التى تنصب الفعل وتكون أن الثقيلة »[٢] .

والمبرد فى كتابه المقتضب سار على نهج سيبويه حذو القذة بالقذة .

وكذلك جاء بعده نحاة كثيرون وافقوا سيبويه وهم موفق الدين ابن يعيش فى شرح المفصل[٣] ورضى الدين الاستراباذى فى شرح كافية ابن الحاجب[٤] والشيخ خالد الأزهرى فى التصريح على التوضيح[٥] والصبان فى حاشيته على شرح الأشمونى[٦] .

---

(١) الكتاب ٣/١٦٦

ويشهد لسيبويه قول أبى محجن :

ولا تدفننى فى الفلاة فإننى   أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

(٢) المرجع السابق ٣/١٦٦

(٣) ٧/٧٧

(٤) ٢/٣٣٣

(٥) ١/٢٠٤ ط بولاق .

(٦) ١/٢٦٧ ط بولاق .

أما صاحب الإنصاف(١) فقد ذكر ماقاله سيبويه فى الإنصاف ثم ذكر شاهدا على إعمالها لم يذكره سيبويه وهو قول أبى صخر الهذلى(٢) :

فتعلمى أن قد كلفت بكم ثم افعلى ماشئت عن علم

والخلاصة أن أن المخففة تعمل عند سيبويه وأنها تفصل من الفعل بلا أو قد أو السين أو سوف .

ومع وضوح مذهب سيبويه وموافقة جمهور البصريين له نجد أن السيوطى فى الهمع يقول :

وتكون أن مخففة وفى إعمالها ثلاثة مذاهب أحدها : أنها لاتعمل شيئا لا فى ظاهر ولا فى مضمر وتكون حرفاً مصدرياً مهملا كسائر الحروف المصدرية وعليه سيبويه والكوفيون ، الثانى : أنها تعمل فى المضمر وفى الظاهر نحو علمت أن زيد قائم وقرىء أن غضب الله عليها وعليه طائفة من المغاربة ، الثالث : أنها تعمل جوازاً فى مضمر لا ظاهر وعليه الجمهور »(٣) .

وأظن أن الأمر واضح ، ولا يحتاج إلى رد بعد عرضنا لرأى سيبويه من خلال كتاباته .

---

(١) الإنصاف ١/٢٠٤

(٢) نسبه صاحب اللسان إلى الحارث بن وعلة ومعنى كلفت أولعت واشتد غرامى ونظير هذا البيت قوله تعالى « ونعلم أن قد صدقتنا » وقول الشاعر:

شهدت بأن قد خط ما هو كائن وأنك تمحو ما تشاء وتثبت

(٣) الهمع ١/١٤٢ وانظر فى هذه المسألة لأشمونى ١/٢٩٠ والتصريح ١/٢٣٢ وشذور الذهب ٣٤٥ ورصف المبانى ١١٤ والجنى الدانى ٢٣٦،٢٣٨ وحاشية الأمير على المغنى ١/ ٣٠ وشرح المفصل ٨/ ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ وأوضح المسالك ١/ ٣٧٠ .

وكنت أتمنى أن يرجع السيوطى إلى كتاب سيبويه فى هذه المسألة ؛ حتى لا ينسب إليه مالم يقله . وإن كان قد رجع إليه فكنت أود أن يفهم المسألة على الوجه الذى أراده سيبويه .

واعلم أن ابن مالك قد ذكر عمل أن المخففة فى الكافية الشافية فقال :

وإن تخفف أن أو كأنا   فبعدها انو الاسم مستكنا

وقد يبين وإذا ما أضمرا   مع أن فجملة تجىء خبرا

وإن بفعل صدرت غير دعا   وغير ما تصرفا قد منعا

فالأحسن الفصل بقد أو نفى أو   تنفيس او لو وقليل ذكر لو(١)

وقبل أن ذى علم أو ظن لزم   وبشذوذ ماسوى هذا وسم

وعلل ابن مالك عملها بعد تخفيفها بأنها أشبه بالفعل من المكسورة ؛ لأن لفظها كلفظ عض مقصودا به المضى أو الأمر ، والمكسورة لا تشبه إلا الأمر كجد(٢) .

ويرى ابن مالك أن وقوع أن المخففة بعد غير مايفيد العلم أو الظن شاذ ، وذكر من الشاذ قول كثير(٣) .

تمنيك نفس أن سيدنو ولو دنت
دنت وهى لا بالوصل يدنو سرورها

---

(١) شرح الكافية الشافية ٤٩٤/١

(٢) اعلم أن الزركشى يرى إعمال أن المخففة من الثقيلة ويقرر أنها تقع « بعد فعل اليقين وما فى معناه ويكون اسمها ضمير الشأن وتقع بعدها الجملة خبرا عنها » انظر البرهان ج٢٢٠/٢

(٣) البيت من الطويل نسبه ابن مالك إلى كثير وليس فى ديوانه . وانظر شرح الكافية الشافعية ٤٩٩/١

وقول الفرزدق :

أبيت أمنى النفس أن سوف نلتقى
وهل هو مقدور لنفسى لقاؤها(١)

رأيتك أحييت الندى بعد موته
فعاش الندى من بعد أن هو خامل(٢)

وقول الآخر :

فكان لها ودى و ريقة ميعتى
وليدا إلى أن رأسى اليوم أشيب(٣)

وذكر ابن مالك من دخول أن المخففة على المضارع متصلا بها قول الشاعر :

علموا أن يؤملون فجادوا قبل أن يسألوا بأعظم سؤل(٤)

وقول الشاعر(٥) :

إنى زعيم يا نـويقة إن أمنت من الر زاح
ونجوت من عرض المنون من الغدو إلى الرواح
أن تهبطين بلاد قوم يرتعون من الطلاح

(١) البيت من الطويل فى ديوان الفرزدق ١٢/١

(٢) البيت من الطويل ومعنى خامل : ساقط لا نباهة له .

(٣) البيت من الطويل والريقة : القوة والرمق وميعة الشباب : أوله .

(٤) البيت من الخفيف وقال العينى فى ٢٩٤/٢ لم أقف على اسم قائله .

(٥) الأبيات من مجزوء الكامل وانظر اللسان طلح لأن الرواية فيه إن نجوت من الرزاح والأبيات فى الخزانة ٥٥٩/٣ وقائلها القاسم بن معن قاضى الكوفة .

كما ذكر من دخول أن المخففة على الماضى متصلا بها قول أبي ذؤيب(١) :

فلما رأوا أن أحكمتهم ولم يكن
يحل لهم إكراهها وغلا بها
دعاني إليها القلب إني لأمره
سريع فما أدرى أرشد طلابها

ويرى ابن مالك أن وقوع الفعل بعدها متصلا بها ولم يكن دعاء ، ولا غير متصرف يرى أنه جائز بضعف(٢) .

وذكر ابن هشام أنه نادر(٣) .

وبعد فليس المراد بالعلم والظن لفظهما بل معناهما بأى لفظ كان ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة(٤) :

ثم انصرفت وكان آخر عهدنا أن سوف يجمعنا إليك الموسم

وقول الأحوص :

وما كنت زوار ولكن ذا الهوى
إذا لم يذر لابد أن سيزور

---

(١) انظر ديوان الهذليين ١/٧١ والبيتان من الطويل وانظر شرح التسهيل ٢/١٩٩

(٢) شرح الكافية الشافية ١/٥٠٠

(٣) أوضح المسالك ١/٣٧٣

(٤) البيت من الكامل فى ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٢٢٧

وقول جرير :

وآية لؤم التيم أن لو عددتم
أصـــابع تيمى نقصن عن العشر

وخلاصة الأمر أن سيبويه يعمل أن المخففة سواء أجاء بعدها الاسم نحو(١) :

فى فتيه من سيوف الهند قد عملوا
أن هالك كل من يحفى وينتعل

فالتقدير أنه هالك .

أم الفعل ولا يكون التخفيف مع الفعل إلا بعد الحروف الأربعة التى هى لا وقد والسين وسوف(٢) ، وقد سبق بيان ذلك . هذا إذا لم يكن الفعل جامداً ، أو مفيداً للدعاء ، وإلا فإنه لا يحتاج إلى فاصل(٣) .

ويندر أن تجىء أن المخففة بعد غير مايفيد اليقين أوالظن(٤) ومن ذلك قول كثير :

---

(١) البيت من الطويل فى ديوان جرير ٢١٤ ورواية الديوان من العشر

(٢) البيت منسوب الأعشى فى سيبويه ٢٨٢/١ والمنصف لابن جنى ١٢٩/٣ ، والأمالى الشجرية ٢/٢ والخزانة ٣٥٩/٤ والإنصاف ١٩٩/١ وانظر المقتضب ٩/٣ والخصائص ٥٤١/٢ ، والمفصل ٢٩٧ وابن يعيش ٧٧/٨ وهمع الهوامع ١٤٢/١ ، وانظر ديوان الأعشى ٣٨/٦ ، ٥٩ وفى الخزانة ٥٤٧/٣ أن عجز هذا البيت كما هو مروى فى الديوان ١٤٧

أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل

(٣) المقتصد ٤٨٤/١

(٤) الأشمونى تحقيق الشيخ محمد محي الدين ٥٩٣/١

تمنيك نفس أن ستدنو ولو دنت
دنت وهى لا بالوصل يدنو مرورها

وقول الفرزدق :

أبيت أمنى النفس أن سوف نلتقى
وهل هو مقدور لنفسى لقاؤها

وقول الآخر :

رأيتك أحييت الندى بعد موته
فعاش الندى من بعد أن هو خامل

وقول الآخر :

فكان لها ودى وريقة مبعى
وليداً إلى أن رأسى الآن أشيب

فقد أوقع كثير والفرزدق أن المخففة بعد فعل التمنى ، وأوقع من بعدهما أن المخففة غير مسبوقة بعلم ولا ظن .

وذهب الزمخشرى إلى أن أن إذا كانت مؤكدة غير مخففة لم تدخل إلا على اليقين أو الظن ورأيه مردود لوقوعها بعد التمنى كثيرا كقول كثير عزة :

وددت وماتغنى الودادة أننى
بما فى فؤاد الحاجبية عالم

---

(١) شرح الأشمونى ١/٥٩٦ وانظر فيه أيضا الأبيات التالية

مسالة فى « عسى »

فى كتاب المغنى أن عسى فعـل مطلقاً ، لا حرف مطلقاً خلافا لابن السراج وثعلب ، ولا حين يتصل الضمير المنصوب كقوله :

يا أبتا علـكا أو عساكا

خلافا لسيبويه »[1] :

ثم يقول: وتستعمل على أوجه : أحدها أن يقال عسى زيد أن يقوم[2]، واختلف فى إعرابه على أقوال : أحدها وهو قول الجمهور أنه مثل كان زيد يقوم .

ثم يقول : والقول الثانى أنها فعل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا أو قاصر بمنزلة قرب من أن يفعـل ، وحذف الجار توسعا وهذا مذهب سـيبويه والمـــبرد .

والثالث أنها فعل قاصر بمنزلة قرب وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها وهو مذهب الكوفيين .

---

(١) انظر فى عسى الكتاب ١/٣٨٨ ، ٣٨٩ ح ١ بولاق .

(٢) عسى تستعمل فى القرآن على وجهين أن ترفع اسما صريحاً و يؤتى بخبر مثل قوله تعالى فى سورة المائدة من الآية ٥٢ فعسى الله أن يأتى بالفتح والتالى أن يكون المرفوع بها أن والفعل نحو قوله تعالى فى الآية ٧٩ من من سورة الإسراء ٧٩ (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) وانظر البرهان فى علوم القرآن ٤ / ١٦١ .

ثم يقول : « والرابع أنها فعل ناقص كما يقول الجمهور وأن الفعل بدل اشتمال »(١) .

هذا ما ذكره ابن هشام عن عسى وبخاصة عسى التى بعدها اسم جاء بعده فعل مقترن بأن المصدرية .

والمشهور أنها تعمل فى هذه الحالة عمل كان وأخواتها ، وأن ماينطبق عليها ينطبق على أخواتها .

ولذلك فقد استبعدت أن يكون سيبويه قد قال أنها فعل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا أو قاصر بمنزلة قرب من أن يفعل .

فأخذت أتصفح كتاب سيبويه فوجدت أن ابن هشام فهم كلامه على غير وجهه وإليك ماقاله سيبويه : « وتقول عسيت أن تفعل ، فأن هاهنا بمنزلتها فى قولك قاربت أن تفعل، أى قاربت ذاك وبمنزلة دنوت أن تفعل واخلولقت السماء أن تمطر أى لأن تمطر، وعسيت بمنزلة اخلولقت السماء، ولا يستعملون المصدر هاهنا ، كما لم يستعملوا الأسماء التى الفعل فى موضعها كقولك اذهب بذى تسلم . ولا يقولون عسيت الفعل ولاعسيت للفعل »(٢) » .

ثم يقول : « فالفعل ههنا بمنزلة الفعل فى كان ، إذا قلت كان يقول ، وهو فى موضع اسم منصوب ، كما أن هذا فى موضع اسم منصوب وهو ثم خبر كما أنه ههنا خبر إلا أنك لا تستعمل الاسم »(٣) .

---

(١) المغنى ١٥١/١ ، ١٥٢

(٢) الكتاب ط بولاق ٤٧٧/١

(٣) السابق ٤٧٨/١

وهذا نص سيبويه فى هذه المسألة .

والواضح أنه يرى أن عسى وأخواتها تعمل عمل كان وأخواتهافالمرفوع بعدها اسم والمصدر المؤول خبرها وكذلك الجملة بعدها .

ولعل الذى دفع ابن هشام إلى هذا الفهم غير الصحيح أنه رأى سيبويه يقول فأن ههنا بمنزلتها فى قولك قاربت أن تفعل أى قاربت ذاك وبمنزلة دنوت أن تفعل ، وما كان ينبغى له أن يعتقد هذا لأن تفسير هذه الأفعال يقارب أودنا إنما هو تفسير معنى لاتفسير إعراب .

يدلنا على ذلك قول سيبويه :وهذه الحروف التى هى لتقريب الأمور شبيهة بعضها ببعض ، ولها نحو ليس لغيرها من الأفعال ،(١) .

ويؤكد ماذهبنا إليه قول سيبويه ، فصار كدت ونحوها بمنزلة كنت عندهم ، كأنك قلت كدت فاعلا ، ثم وضعت أفعل فى موضع فاعل ونظير هذا فى العربية كثير (٢)، .

والمعروف أن المقتضب متأثر بالكتاب إلى حد كبير ،ولذلك يقول: اعلم أنه لابد لها من فاعل لأنه لا يكون فعل إلا وله فاعل وخبرها مصدر لأنها لمقاربته والمصدر اسم الفعل وذلك قولك عسى زيد أن ينطلق وعسيت أن أقوم أى دنوت من ذلك وقاربته بالنية ، وأن أقوم فى موضع القيام وكما فهم ابن هشام نص سيبويه على غير وجهه فهم نص المبرد على غير وجهه أيضاً فقرر أن المبرد يجعلها بمنزلة قارب أو قرب كما ذكرنا سابقاً ولعل ابن هشام قرر ماذكر متأثراً بقول المبرد لأنه لايكون فعل إلاوله فاعل وهذا غير صحيح لأن كلام المبرد لا يدل على أن مابعد عسى فاعل فقد قال فى باب كان ، وكان فعل متصرف يتقدم مفعوله ويتأخر(٣) .

---

(١) الكتاب ط بولاق ١/٤٧٩ (٢) السابق ١/٤١٠

(٣) المقتضب ٤/٤١٥

وسيبويه يقول فى « باب كان » ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل كما لم يجز فى ظننت الاقتصار على المفعول الأول »(١) .

أما تفسيره عسيت أن أقوم بقوله أى دنوت من ذلك فقد سبق أن ذكرنا أنه تفسير معنى لا تفسير إعراب .

وأمر السيوطى فى الهمع مثير للدهشة فقد قال وزعم المبرد أنه (أى الفعل بعد عسى وأخواتها)مفعول به لأنها فى معنى قارب زيد الفعل وحذراً من الإخبار عن المصدر بالجثة(٢) » .

وإثارته للدهشة أتت من نسبته ماذكر إلى المبرد فالمبرد لم يزعم ماقرره ثم إنه إذا كان قد فهم ذلك من كلام المبرد فكأنه فهم من كلام سيبويه مثله فلماذا لم يذكر ذلك ؟

---

(١) الكتاب ط بولاق ٢١/١ (٢) الهمع ١٣٠/١

أقائما وقد قعد الناس ونحوها

يقول سيبويه(١) : « هذا باب ما ينتصب من الأسماء التي أخذت من الأفعال انتصاب الفعل ، استفهمت أو لم تستفهم ، وذلك قولك أقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب ، وكذلك إن أردت هذا المعنى ولم تستفهم ، تقول : قاعدا علم الله وقد سار الركب ، وقائما قد علم الله وقد قعد الناس . وذلك أنه رأى رجلا فى حال قيام أو حال قعود فأراد أن ينبهه ، فكأنه لفظ بقوله أتقوم قائما وأتقعد قاعدا ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال ، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل فجرى مجرى المصدر فى هذا الموضع » .

هذا نص سيبويه والواضح منه أن سيبويه يرى أن قائما فى قولهم : « أقائما وقد قعد الناس » حال . وكذلك فى كل ما كان على شاكلته ، ثم يقدر العامل فى الحال من لفظ الوصف ، أى أتقوم قائما .

والمبرد متأثر فى المقتضب بسيبويه إذ يقول : «وإن شئت وضعت اسم الفاعل فى موضع المصدر فقلت : أقائما وقد قعد الناس فإنما جاز ذلك لأنه حال ، والتقدير أثبت قائما ، فهذا يدلك على هذا المعنى(٢) » انتهى — فهما على وفاق فى أساس المسألة والخلاف بينهما إنما هو فى تقدير المحذوف ، فالمبرد يقدره أتثبت وسيبويه يقدره من لفظ الوصف .

ومع وضوح مذهب سيبويه والمبرد ، فإن الرضى فى شرح الكافية ينسب إليهما أن الوصف عندهما مفعول مطلق ، والصفة قائمة مقام المصدر والتقدير أتقوم قياما ، إذ يقول الرضى :

---

(١) الكتاب ١/١٧١ ط بولاق
(٢) المقتضب ٣/٢٢٩

ومنها عند السيرافى ، صفات تضمنت توبيخا على مالا ينبغى فى الحال ، مع الهمزة ، وبدونها نحو قولهم : « أقائما وقد قعد الناس » ، وأقاعدا وقد سار الركب » فهو عند السيرافى حال مؤكدة .

وأما عند سيبويه والمبرد والزمخشرى فالصفة قائمة مقام المصدر ، أى أتقوم قياما(١) .

(١) شرح الكافية للرضى ١/١٩٦ وانظر الهمع جـ١/١٩٣ ، ١٩٤ فقد نسب إلى المبرد ما نسبه إليه شارح الكافية وانظر ابن يعيش ١/١٢٣ .

نصب المستثنى بعد إلا

والمفعول معه بعد واو المعية

يقول سيبويه فى ناصب المستثنى بعد إلا :

« اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها على وجهين :

فأحد الوجهين : أن لاتغير الاسم عن الحال التى كان عليها قبل أن تلحق . ويمثل لذلك بقوله « وذلك قوله ماأتانى إلا زيد .

والوجه الآخر : أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ماقبله عاملا فيه ماقبله من الكلام ، كما تعمل عشرون فيما بعدها ، إذا قلت : عشرون درهما . » (٢)

ويقول سيبويه كذلك فى ناصب المفعول معه بعد واو المعية :

« هذا باب مايظهر فيه الفعل وينتصب الاسم؛لأنه مفعول معه ومفعول به ، كما انتصب نفسه فى قولك : امرأ ونفسه وذلك قولك : ماصنعت وأباك ، ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها ، إنما أردت ماصنعت مع أبيك

---

(١) فى ناصب المستثنى أقوال أحدها أنه إلا والثانى أنه ماسبقها من فعل ونحوه والثالث أنه ماقبل إلامعدى إليه بواسطتها والرابع أنه بان مقدرة بعد إلا والخامس أنه بإن مخففة ركبت إلا منها ومن لا والسادس أنه انتصب لمخالفة الأول وانظر الهمع ١ / ٢٢٤

(٢) الكتاب ٢ / ٣٠٠ ط الأستاذ عبد السلام هارون وانظر ١/ ٣٦٠ ط بولاق

ولو تركت الناقة مع فصيلها ، فالفصيل مفعول معه والأب كذلك ،(١) والواو لم تغير المعنى ، ولكنها تعمل فى الاسم ماقبلها ،(٢)

ولقد فهم السيرافى نص سيبويه فى الموضعين فهما صحيحا فقال :

« مذهب سيبويه أن مابعد الواو منصوب بالفعل لأنها بمعنى مع .

وهى والواو يتقاربان فإنهما جميعا يفيدان الانضمام فأقاموا الواو مقام مع لأنها أخف فى اللفظ وجعلوا الإعراب الذى كان فى مع فى الاسم الذى بعد الواو لأنها حرف كما فعلوا فى المستثنى بإلا فأظهروا الإعراب فيما بعدها »(٣)

والأعلم مثل السيرافى فى صحة الفهم ؛ لأنه قال فى بيان الشاهد فى قول الشاعر :

فكونوا أنتم وبنى أبيكم مكان الكليتين من الطحال

« الشاهد فيه حمل وبنى على اضمار فعل لما فيه من معنى وصوله إليه بتوسط مع(٤) فلما حذفت مع تعدى الفعل فنصب وجعلت الواو مؤدية معنى مع فهو يرى أن المفعول معه منصوب بالفعل مظهرا أو مضمرا .

---

(١) انظر فى ناصب المفعول معه الهمع ١ / ٢٢٠ فقد قيل إن ناصبه فعل مضمر بعد الواو .

وقيل : إن ناصبة الخلاف وقيل إن الواو مهيئة لما بعدها أن ينتصب انتصاب الظرف وقيل ناصبه الواو . وقيل ماتقدمه من فعل أو شبهه وهو الصحيح على أن تضاف عبارة بمعاونة الواو . .

(٢) الكتاب ١ / ٢٩٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب وانظر الكتاب ١ / ١٥٠ ط بولاق

(٣) السيرافى على سيبويه (الكتاب ١ / ١٥٠ ط بولاق

(٤) السابق (الصفحة نفسها)

والرضى مثل هذين العالمين ، إلا أنه نسب رأى سيبويه لجميع البصريين دون تخصيص فقال فى شرح الكافية :

« فقال البصريون العامل فيه الفعل المتقدم ، أو معنى الفعل بتوسط إلا ، لأنه شيء يتعلق بالفعل معنى إذ هو جزء مما نسب إليه الفعل ، وقد جاء بعد تمام الكلام فشابه المفعول »(١)

فالسيرافى تحدث عن حكم مابعد إلا ومابعد واو المعية « المفعول معه » عند سيبويه والأعلم تحدث عن حكم مابعد الواو دون أن يشير إلى مذهب والرضى تحدث عن حكم مابعد إلا ناسبا ذلك إلى جميع البصريين .

وليس ماقاله الرمانى فى تلخيصه لمذهب سيبويه بعيداً عن فهم هؤلاء إذ يقول وهو يتحدث عن إلا الاستثنائية « فان كان ماقبلها موجبا انتصب مابعدها على كل حال ، تقول من ذلك : قام القوم إلا زيدا ، ينصب (زيدا) بالفعل المتقدم إلا أنه يصل إليه بوساطة إلا ، وهذا كما تنصب مابعد الواو والتى بمعنى مع بالفعل الذى قبلها مع وساطة الواو ، وهذا مذهب سيبويه »(٢)

ومع وضوح مذهب سيبويه عند جمهور العلماء كما ذكرنا نجد صاحب الهمع يقول وهو يتحدث عن ناصب المستثنى بعد إلا(٣) « وناصبه أقوال أحدها : أنه إلا وصححه ابن مالك ، وعزاه لسيبويه والمبرد ، واستدل بأنها مختصة بدخولها على الاسم وليست كجزء منه فعملت فيه كإن ولا التبرئة »(٣) .

---

(١) شرح الكافية للرضى ١ / ٢٢٦
(٢) معانى الحروف ١٢٦
(٣) الهمع ١/٢٢٤

فصاحب الهمع ينقل عن ابن مالك أن ناصب المستثنى بعد إلا إلا وناصب المفعول معه الواو ، ولقد ذهبت إلى شرح الكافية الشافية لابن مالك فلم أجد شيئاً من هذا .

وما أريد أن أقوله إنه إذا كان ابن مالك قد أفتى بهذا فقد فهم المسألة على غير وجهها الصحيح وإذا كان لم يقل شيئاً مما ذكر فكيف ينسبه إليه السيوطى ؟

وعلى فرض عز وابن مالك هذا الرأى لسيبويه فلماذا لم يفند السيوطى ذلك وهو بلا شك ممن اطلع على الكتاب ، وأفاد منه أيما إفادة ؟

ولقد فهم أحد المحدثين نص سيبويه على غير وجهه أيضاً فقال : وفى ناصب المستثنى مذاهب أخرى هى :

الأول أنه ما قبل إلا من فعل أو شبهه وهذا مذهب سيبويه .

ثم ذكر من الآراء أن العامل الفعل بوساطة الواو ونسبه للرمانى وآخرين .

وبقراءة نصوص سيبويه يتضح لنا أن مانسبه الباحث للرمانى ليس رأيا خاصاله وإنما هو مذهب سيبويه كما قال الرمانى نفسه وإن مانسبه لسيبويه ليس مذهبه كاملا ، وإنما نقص منه عبارة بوساطة إلا كما أشار إلى ذلك شراح الكتاب .

---

(٢) شرح الكافية الشافية من ٧٠٠ — ٧٢٥ بالنسبة لإلا وبالنسبة للواو من ٦٨٧ — ٦٩٩

(٣) نظرية العامل عند عبد القاهر مع تحقيق كتاب العوامل المائة ص ٩٦ تحقيق مسعد منصور

نداء ألوصف الذى على فعال فى سب الأنثى

جاء الحديث عنه فى الكتاب فى موضعين :

الأول عند التدليل على تعريف مانقصده من الأسماء المناداة ، وأن حرف النداء يصيره إلى حال هذا ويغنيه عن الألف واللام يقول : ومما يدلك على أن يافاسق معرفة قولك : ياخباث ، ويالكاع ، ويافساق ، تريد يافاسقه ، وياخبيثة ، ويالكعاء ، فصار هذا اسما لهذا ، كما صارت جعار اسما للضبع ، وكما صارت حذام ورقاش اسما للمرأة ، وأبو الحرث اسما للأسد ويدلك على أنه اسم للمنادى ، أنهم لايقولون فى غـــير النداء : جاءتنى خباث ولكاع ولالكع ولا فسق ، فإنما اختص النداء بهذا الاسم أن الاسم معرفة ، كما اختص الأسد بأبى الحرث ، إذكان معرفة ولو كان شىء من هذا نكرة لم يكن بجروا لأنها لا تجر فى النكرة »(١) .

الثانى عند الحديث عما جاء معد ولا عن حده من المؤنث ، يقول : هذا باب ما جاء معد ولاعن حده من المؤنث.كما جاء المذكر معد ولا عن حده ، نحو فسق ولكع وعمر وزفر ، والمذكر نظير ذلك فى المؤنث ، فقد يجىء هذا المعدول اسما للفعل واسما للوصف المنادى المؤنث ، كما كان فسق ونحوه للمذكر ، وقد يكون اسما للوصف غير المنادى والمصدر ، ولا يكون إلا مؤنثا لمؤنث »(٢) .

ثم بدأ يذكر الأمثله إلى أن قال : « ومما جاء من الوصف منادى وغير

---

(١) الكتاب ط بولاق ١ / ٣١١ .

(٢) الكتاب ط بولاق ١ / ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

مفادى ياخباث ويالكاع ، فهذا اسم للخبيثة وللكعاء ومثل ذلك قول[١]
الشاعر :

فقلت لها عيثى جعار وجررى
بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصره

وإنما هو اسم للجاعرة وإنما يريد بذلك الضبع ويقال لها قثام لأنها
تقثم أى تقطع .

وقال الشاعر :

لحقت حلاق بهم عــلى أكسائهم
ضرب الرقاب ولايهـم المغــنم

ثم يقول : « فهذا كله معدول عن وجهه » .

وليس بين النصين أى تعارض بالنسبة لنداء فعال فى سب الأنثى ؛ لأنه
قال فى الأول : إنهم لا يقولون فى غير النداء جاءتنى خباث ولا الكاع ،
وفى الثانى يذكر أمثلة المعدول عن حده من المؤنث فيقول : « ومما جاء
من الوصف منادى وغير منادى، على سبيل اللف ثم ينشر ذلك مرتبا
بالتمثيل لما جاء منادى وهو خباث ولكاع ولما جاء غير منادى نحو
حلاق ثم يعلق على ذلك أن الوصف الذى ذكره منادى أو غير منادى معدول
عن وجهه وأصله .

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٨ ط بولاق وخلاق : اسم المنية

(٢) انظر فهارس سيبويه ١٨ والمقتضب الجزء الأول دراسة الشيخ
عضيمة ١٢٣

ومع هذا الوضوح نجـــد شيخنا الفاضل الشيخ عضيمة يثبت أن بين النصين تعارضا ولقد عرفت سبب ما أثبته وهو أنه رحمه الله ذكر من الموضع الأول : لا يقولون فى غير النداء جاءتنى خباث ولكاع «ومن الموضع الثانى «ومما جاء من الوصف منادى وغير منادى ياخباث ويالكاع »(١).

ولو ذكر شيخنا النصين كامين لفهم وجهة مساق كل نص ولما أثبت ذلك التعارض.

(١) فهارس سيبويه ١٨

حكم المقترن بال بعد هذا وأيها

يقول سيبويه(١) : « هذا باب لا يكون الوصف فيه مفردا إلا رفعا، ولا يقع فى موقعه غير المفرد، وذلك قولك: « يا أيها الرجل، ويا أيها الرجلان، ويا أيها المرأتان، فأى هنا فيما زعم الخليل — رحمه الله — كقولك : ياهذا ، والرجل وصف له، كما يكون وصفا لهذا، وإنما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع، لأنك لا تستطيع أن تقول : يا أى ولا ياأيها وتسكت، لأنه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت يارجل » .

ثم يقول(٢) : « وليس ذا بمنزلة قولك يا زيد الطويل من قبل أنك قلت يازيد وأنت تريد أن تقف عليه ثم خفت أن لا يعرف فنعته بالطويل ، وإذا قلت : ياهذا الرجل فأنت لم ترد أن تقف على هذا ، ثم تصفه بعد ما تظن أنه لم يعرف ، فمن ثم وصفت بالأسماء التى فيها الألف واللام ؛ لأنها والوصف بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: يارجل .

فهذه الأسماء المبهمة إذا فسرتها تصير بمنزلة أى كأنك إذا أردت أن تفسرها لم يجزلك أن تقف عليها وإنما قلت يا هذا ذا الجمة، لأن ذا الجمة لا توصف به الأسماء المبهمة، إنما يكون بدلا ، أو عطفا على الاسم إذا أردت أن تؤكده .

ثم يقول(٣): « يدلك على ذلك أن أى لا يجوز فيها أن تقول يا أيها ذا الجمة فالأسماء المبهمة توصف بالألف واللام ليس إلا، ويفسرها ولا توصف

(١) الكتاب ط. هارون ٢/١٨٨

(٢) السابق ٢/١٨٩ ، ١٩٠ وانظر الأشباه ٢/٢٣٤

(٣) السابق ٢/١٩٠

بما يوصف به غير المبهمة، ولا تفسر بما يفسر به غيرها إلا عطفا، ومن ذلك قول الشاعر : وهو ابن لوذان السدوسي(١) :

يا صاح ياذا الضامر العنس والرحل ذي الأنساع والحلس

وفعله قول ابن الأبرص(٢) :

يا ذا المخوفنا بمقتل شيخه حجر تمني صاحب الأحلام

ومثله ياذا الحسن الوجه وليس ذا بمنزلة ياذا ذا الجمة ؛ من قبل أن الضامر العنس والحسن الوجه كقولك : ياذا الضامر وياذا الحسن ، وهذا المجرور هنا بمنزلة المنصوب إذا قلت : ياذا الحسن الوجه، وياذا الحسن وجها، ويدلك على أنه ليس بمنزله ذي الجمة، أن ذا معرفة بالجمة والضامر والحسن ليس واحد منهما معرفة بما بعده» .

ومعنى ما ذكره سيبويه أن اسم الإشارة يوصف بالاسم المحلى بال ، وكذلك أيها .

أما إذا جاء بعد اسم الإشارة اسم مؤول بمشتق مضاف إلى ما فيه ال فإنه يعرب به عطف بيان أو بدلا .

وفرق بين الوصف بالمحلى بال بعد اسم الإشارة وأي وبين المحلى بال بعد

---

(١) انظر الخصائص ٣/٣٠١ وابن يعيش ٢/٨ وابن الشجري ٢/٣٢ وينسب الشاهد أيضا إلى خالد بن المهاجر والعنس: الناقة الشديدة والأنساع جمع نسع بالكسر وهو سير تشد به الرحال والحلس بكل شيء ولي ظهر البعير أو الدابة تحت البردعة

(٢) انظر ديوان عبيد الأبرص ص ٢٠ وابن الشجري ٢/٣٢٠ والشاهد فيه رفع وصف المنادى وهو مضاف إضافة غير محضة

العلم فى نحو : يازيد الطويل بأنك حينما تنادي اسم الإشارة الموصوف (١) بالمحلى بال أو أيا الموصوف بما ذكرنا فكأنك تنادي شيئا واحدا لأن الوصلة الأولى لا يمكن أن تقف عليها وحدها ، إذ لا طائل من ورائها — وهى أي وهذا — .

أما يازيد الطويل فيمكن أن تريد الوقوف على زيد ، ولكنك أردت أن تنعته .

ويقول ابن هشام منبها على بعض ما وقع فيه الوهم للمعربين عند ذكر النوع الأول وهو اشتراطهم الجمود لعطف البيان ، والاشتقاق للنعت :

من الخطا فى الثانى قول كثير من النحويين فى نحو مررت بهذا الرجل: إن الرجل نعت ، قال ابن مالك : أكثر المتأخرين يقلد بعضهم بعضا فى ذلك والحامل لهم عليه توهمهم أن عطف البيان لا يكون إلا أخص من متبوعه ، وليس كذلك ؛ فإنه فى الجوامد بمنزلة النعت فى المشتق ولا يمتنع كون المنعوت أخص من النعت ، وقد هدى ابن السيد إلى الحق فى المسألة فجعل ذلك عطفا لا نعتا ، وكذا ابن جنى اهـ.

قلت :(٢) وكذا الزجاج والسهيلى قال السهيلى : وأما تسمية سيبويه له نعتا فتسامح ، كما سمى التوكيد وعطف البيان صفة ثم يقول وزعم : ابن عصفور

---

(١) وانظر الكتاب ١/٢٢١ ط. بولاق فقد قال: واعلم أن المبهمة توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام والصفات التى فيها الألف واللام جميعا وإنما وصفت بالأسماء التى فيها الألف واللام ، لأنها والمبهمة كشىء واحد ثم يقول(معلقا على نحو (مررت بزيد الرجل) : فكأنك أردت أن تقول : مررت بالرجل ولكنك إنما ذكرت هذا لتضرب به الشىء وتشير إليه ، وانظر ١/٣٠٨ ط. بولاق من المرجع نفسه

(٢) مغنى اللبيب ٢/ ٥٧٠

أن النحويين أجاز وافى ذلك الصفة والبيان ، ثم يقول : قال : (أى ابن عصفور) وهذا معنى قول سيبويه(١) اهـ .

والذى نريد أن نوضحه الآن أن سيبويه يتحدث عن اسم الإشارة المنادى ، وأى فى النداء ، وصفتهما ، وهم يتحدثون عن الذى يأتى بعد اسم الإشارة محلى بال دون نداء ، فالجهة منفكة ، فكيف يتحدثون عن مذهب سيبويه فى النداء ، وهم يبحثون فى غيره .

ولهذا لا نرى ضرورة لقول السهيلى وأما تسمية سيبويه له نعتا فتسامح لأن سيبويه سمى ذلك نعتا بعد اسم الإشارة وأى فى النداء ؛ لأن المنادى طلب إقبال والمطلوب إقباله فى مثل هذا الموضع جدير بأن ينعت حتى يأتى وحده دون غيره ، أما الحديث فى غير النداء فله نظامه الخاص به .

---

(١) معنى اللبيب ٢ ٥٧٠

تكرار الاسم عند الإضافة فى النداء

يقول سيبويه : « هذا باب يكرر فيه الاسم فى حال الإضافة ، ويكون الأول بمنزلة الآخر ، وذلك قولك : يا زيد زيد عمرو ، ويا زيد زيد أخينا ، ويا زيد زيدنا زعم الخليل رحمه الله ويونس أن هذا كله سواء ، وهى لغة للعرب جيدة وقال جرير :

يا تيم تيم عـــدى لاأبالكم   لا يلقينكم فى سوأة عمر (١)

وقال بعض ولد جرير(٢) :

يا زيد زيد اليعملات الذبل

وذلك لأنهم قد علموا أنهم لو يكرروا الاسم كان الأول نصبا ، فلما كرروا الاسم توكيدا ، تركوا الأول على الذى يكون عليه لو لم يكرروا

وقال الخليل رحمه الله : هو مثل لا أبالك قد علم أنه لو لم يجىء بحرف

---

(١) انظر ديوان جرير ٢٨٥ والخزانة ٢/٢٩٨ وشرح شواهد المغنى ٢٩٠ ، والسوأة : الفعلة القبيحة والشاهد فيه إقحام تيم الثانى بين تيم الأول وما أضيف إليه فعومل الثانى فى منع التنوين للإضافة معاملة الأول .

(٢) نسب هذا البيت أيضا إلى عبد الله بن رواحة وهو الصواب وانظر الروض الأنف ٢ / ٢٥٨ وبعد هذا البيت : تطاول الليل عليك فانزل وهما بيتان لا ثالث لهما قالهما فى غزوة مؤتة والمنصف ٣ / ١٦ وابن يعيش ٢/١٠ والهمع ٢ / ١٢٢ والأشمونى ٣ / ١٥٣ والخزانة ٢ / ٣٣ واليعملات جمع يعملة بفتح الياء والميم وهى الإبل القوية على العمل والشاهد فيه إقحام زيد الثانى بين الأول وما أضيف إليه .

الإضافة ، قال أباك ، فتركه على حاله الأولى واللام ها هنا بمنزلة الاسم الثانى فى قوله ياتيم تيم عدى وكذلك قول الشاعر إذا اضطر :

يابؤس للحرب(١)

إنما يريد يابؤس الحرب ، وكأن الذى يقول يا تيم تيم عدى لو قاله مضطرا على هذا الحد فى الخبر لقال هذا تيم تيم عدى .

قال : وإن شئت قلت ياتيم تيم عدى كقولك: ياتيم أخانا لأنك تقول هذا تيم تيم عدى كما تقول : هذا تيم أخونا(٢) .

فمذهب سيبويه أن قولك ياتيم تيم عدى — إذا نصب الأول — تيم الأول فيه هو المضاف إلى عدى والثانى توكيد للأول وتكرار له ولا تأثير له فى المضاف إليه .

أما إذا ضم الأول ، فإنه منادى مفرد ، والثانى عطف بيان . .

ومع وضوح مذهبه ، فاننا نجد أن ابن هشام فى المغنى يقول السابعة : نحو «زيد وعمرو قائم» ، ومذهب سيبويه أن الحذف فيه من الأول لسلامته من الفصل ولأن فيه إعطاء الخبر للمجاور مع أن مذهبه مذهب فى نحو .

يا زيد زيد اليعملات

أن الحذف من الثانى(٣) ، انتهى :

---

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك والبيت بتمامه :

يابؤس للحرب التى وضعت أراهط فاستراحوا

وانظر ابن يعيش ٢/١٠ ، ١٠٥ ، ٤/٣٦ ، ٥/٧٢ والخصائص ٣/١٠٢ ، وشرح شواهد المغنى ١٩٨ والشاهد فيه إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) الكتاب ط هارون ٢/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧

(٣) المغنى ٢/٦٢١

وهذا فهم للمسألة على غير وجهها ، لأن سيبويه لم يصرح بأن الثانى مضاف إلى مثل ما أضيف إليه الأول كما قرر ابن هشام وإنما قال « فلما كرر والاسم توكيدا تركوا الأول على الذى يكون عليه لو لم يكرروا » .

فسيبويه يقرر أنه تأكيد لفظى والتأكيد اللفظى فى الأغلب حكمه حكم الأول ، وحركته حركته إعرابية كانت أو بنائية ، فكما أن الأول محذوف التنوين للإضافة فكذلك الثانى مع أنه ليس بمضاف وقد شبه الخليل الثانى كما ذكر سيبويه — بأنه كاللام المقحمة بين المضاف والمضاف إليه فى لا أبالك لتأكيد اللام المقدرة إذ يقول: وقال الخليل رحمه الله هو مثل لا أبالك ، ويبين وجه الشبه الذى ذكرناه .

وأعلم أن الرضى قد ذكر تعليلا لطيفا لهذا(١) التأكيد المقحم فقال : « وإنما جيء بتأكيد المضاف لفظا بينه وبين المضاف إليه ، لا بعد المضاف إليه ، لئلا يستنكر بقاء الثانى بلا مضاف إليه ، ولا تنوين معوض عنه ، ولا بناء على الضم . وجاز الفصل به بينهما فى السعة مع أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا فى الضرورة ، وذلك بالظرف خاصة فى الأغلب كما يجيء فى باب الإضافة ، لأنك لما كررت الأول بلفظه وحركته بلا تغيير صار كأن الثانى هو الأول وكأنه لا فصل هناك ألا ترى أنك تقول: إن إن زيداً قائم مع قولهم لا يفصل بين إن واسمها إلا بالظرف(١) انتهى .

---

(١) شرح الكافية للرضى حـ ١ صـ ١٤٦ وانظر تحفة الغريب للدمامينى حـ ٢ صـ ٧٠٧ (مخطوط)

موضع أسماء الأفعال

ذكر الأشمونى أنه[1] « ذهب كثير من النحويين منهم الأخفش إلى أن أسماء الأفعال لا موضع لها من الإعراب ، وهو مذهب المصنف (ابن مالك[2]) ونسبه بعضهم إلى الجمهور ، وذهب المازنى ومن وافقه إلى أنها فى موضع نصب بمضمر ونقل عن سيبويه والفارسى القولان ، وذهب بعض النحاة إلى أنها فى موضع رفع بالابتداء ، وأغنادا مرفوعها عن الخبر ، كما أغنى فى نحو أقائم الزيدان ا ه .

الذى يعنينى من هـــذا قول الأشمونى : ونقل عن سيبويه والفارسى القولان لأنه كان على الأشمونى أن يتأكد من ذلك النقل عن طريق مراجعة كتاب سيبويه فى هذا الموضع ولكنه حكى النقل ووقف عند هذا الحد وهذا الناقل قد فهم المسألة على غير وجهها فى كتاب سيبويه .

وذلك لأن سيبويه يرى أن أسماء الأفعال لا موضع لها من الإعراب لأنها أسماء لألفاظ الأفعال يقول : « فقولك : رويد زيداً فإنما هو اسم أرود زيداً ومنها هلم زيدا انما تريدهات زيداً »[3]

---

(١) الصبان على الأشمونى ٣/١٠٦ وشرح التصريح ١/٥٠ ، ٥١ وهذا الخلاف مبنى على خلاف آخر فمن قال إنها أفعال حقيقه أو أسماء الألفاظ الأفعال ، فلا موضع لها من الإعراب عنده ، ومن قال إنها أسماء لمعانى الأفعال فموضعها رفع بالابتداء وأغنى مرفوعها عن الخبر ومن قال إنها أسماء للمصادر النائبة عن الأفعال فموضعها نصب بأفعالها النائبة هى عنها وانظر شرح التصريح ٢/١٩٥

(٢) يقول ابن مالك فى شرح الكافية ٣/١٣٩٦

وكل ما يعـد من ذا الباب مستوجب البناء لا الإعراب

(٣) الكتاب ١/١٢٢ ط بولاق .

ثم قال : ومنه قوله تراكها من إبل تراكها

فهذا اسم لقولك اتركها وقال :

مناعها من إبل مناعها

وهذا اسم لقولك امنعها »(١) .

وعلق الأعلم على هذين البيتين بقوله(٢) : الشاهد فيـــه وضع تركها ومناعها موضع اتركها وامنعها وهما اسمان لفعل الأمر وجب لهما البناء على الكسر ، لأنه مبنى وكان حقهما السكون وكسرا لا لتقاء الساكنين وخصا بالكسر لأنهما مؤنثان والكسر يختص بالمؤنث .

ويقول سيبويه : وإنما سمى بهما الأمر والنهى فعملت عملهما ولم يجاوز فهى تقوم مقام فعلهما » . اه

والذى نفهمه من هذا أنها قامت مقام أفعال مبنية فبنيت كما أشار إلى ذلك الأعلم .

ولعل الذى نقل القوانين نظر إلى قول سيبويه عن حيهل : والدليل على أنهما جعلا اسماً واحداً ، قول الشاعر : (بسيط) .

وهيج الحى من دار فظل لهم يوم كثير تناديه وحيهله (٣)

والقوافى مرفوعة(٤)» .

ولكننا نقول له إنه أعربه بالرفع لأنه وإن كان مركباً من شيئين فقد جعله اسماً للصوت .

---

(١) السابق ١/١٢٣ (٢) السابق ١/١٢٣

(٣) والشاهد أنه جعل حيهله وإن كان مركبا اسما للصوت ورفعه وكأنه قال : كثير تناديه وحثه (٤) الكتاب ٢/٥٢

وربما يكون قد استنبط ذلك من قول سيبويه . ومن العرب من يقول جيهلا .

ومن العرب من يقول جيهل إذا وصل وإذاوقف أثبت الألف ومنهم من لا يثبت الألف ى الوقف والوصل .

ومن العجب أنى ذهبت إلى كتاب المقتصد فى شرح الإيضاح فلم أجد شيئاً يشير إلى أن هناك قولين لأبى على وإنما وجدته يقول : باب الأسماء التى سميت بها الأفعال وهى رويداً ونحوه ثم يقول : فكذلك استغنى عن الأفعال بألفاظ هذه الأسماء التى سميت بها وذلك نحو قولك رويد زيداً تريد أورد زيداً(١) » .

ثم قال الشيخ عبد القاهر(٢) وهو يتحدث عن رويد : وبنى كما أن فعل الأمر مبنى وتراكها ومناعها بمعنى اتركها وامنعها وهذا بمنزله رويد فى إنهم جعلوا اسم الفعل من تركيبه لأن تراك من حروف اترك كما أن رويد من حروف أورد ».

---

(١) المقتصد ١/٥٦٩

(٢) السابق ١/٥٧٠

إضمار اسم الفعل مقدما لدلالة متأخر عليه

يقول ابن مالك فى شرح الكافية الشافية(١) .

إن إضمار اسم الفعل متقدما لدلالة متأخر عليه جائز عند سيبويه » .

وخرج ابن مالك على هذا قول الشاعر(٢) :

يا أيها المائح دلوى دونكا إنى رأيت الناس يحمدونكا

فقال وهو يرد على من يجيز إعمال هذه الأسماء فيما تقدم عليها محتجا بهذا البيت : « ولا حجة فيه لصحة تقدير دلوى مبتدأ أو مفعولا أبدونك مضمراً ثم ذكر الكلام الذى سقناه فى صدر المسألة .

ولقد رجعت إلى كتاب سيبويه وهذا نص ما قال فى هذه المسألة(٣) :

« واعلم أنه يقبح زيداً عليك ، وزيداً حذرك ، لأنه ليس من أمثلة الفعل ، فقبح أن يجرى ما ليس من الأمثلة مجراها إلا أن تقول زيداً فتنصب بإضمارك الفعل ، ثم تذكر عليك بعد ذلك ، فليس يقوى هذا قوة الفعل؛ لأنه ليس بفعل ولا يتصرف تصرف الفاعل الذى فى معنى يقول » .

وهذا النص يثبت لنا أن الإمام ابن مالك فهم كلام سيبويه على غير وجهه ؛ لأن سيبويه يقول : إلا أن تقول زيداً فتنصب بإضمارك الفعل » .

---

(١) شرح الكافية الشافية ٣/١٣٩٥

(٢) هذا البيت من بحر الرجز لجارية من بنى مازن وانظر همع الهوامع ٢/١٠٥ ، والدرر اللوامع ٢/١٣٩ ، والتصريح ٢/٢٠٠ ، والأشمونى ٣/٢٠٦ ، والإنصاف ١/٢٨ ، والعقد الفريد / ٢١١

(٣) الكتاب ١/١٢٧ ط بولاق .

ولم يقل بإضمارك اسم الفعل ولا يمكن أن نحمل ذلك على أنه يريد اسم الفعل لأنه قال عن اسم الفعل « لأنه ليس من أمثلة الفعل » ثم قال « فليس يقوى هذا قوة الفعل » .

أى أن اسم الفعل لا يقوى قوة الفعل حتى تعمله مضمراً أو تقدم معموله عليه ، ولأنه إذا كان يقبح عند سيبويه[1] أن تقدم معمول اسم الفعل عليه فيعمل وهو متأخر فمن باب أولى أن يمتنع عمله ، وهو محذوف أو يكون قبيحا على الأقل .

---

(١) انظر شرح الألفية للمرادى ٤/٨٤ وشرح الأشمونى ٣/٢٠٥

حكم التعجب من أفعل

يقول سيبويه(١) : هذا باب ما يعمل عمل الفعل ، ولم يجر مجرى الفعل ، ولم يتمكن تمكنه ، وذلك قولك ما أحسن عبد الله ثم يقول : « وبناؤه أبدا من فعل وفعل وفعل وأفعل ، هذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرف فجعلوا له مثالا واحداً يجرى عليه ، فشبه هذا بما ليس من الفعل ، نحو لات وما وإن كان من حسن وكرم وأعطى » .

هذا نص سيبويه ويفهم منه أنه يسوى بين فعل وأخواتها وبين أفعل لكنه لم يقل إن ذلك قياسى أو سماعى ولكن أغلب الظن أنه يريد بذلك الاطراد لأنه يقول : « وبناؤه أبداً من فعل وفعل وفعل وأفعل » .

وقد فهم الإمام الرضى من عبارة سيبويه أن صياغة أفعل التعجب من أفعل قياسى يقول : « ويبنى أيضا من باب أفعل قياسا عند سيبويه سماعا عند غيره نحو ما أعطاه للمعروف وما أبغضنى له والأخفش والمبرد جوزا بناءه من جميع الثلاثى المزيد فيه » . والرضى على صواب فى فهمه عبارة سيبويه(٢) .

أما ابن يعيش فقد فهم عبارة سيبويه على غير وجهها فقال : وقد قالوا ما أعطاه الدرهم وأولاه الخير فهذا ونحوه مقصور على السماع عند سيبويه لا يجيز منه إلا ما تكلمت به العرب فالتعجب من فعل قياسى مطرد ومن أفعل مسموع لا يجاوز ما ورد عن العرب(٣) .

---

(١) الكتاب ١/٣٧ ط بولاق
(٢) شرح الكافية ٢/٣٠٨
(٣) شرح المفصل ٧/١٤٤

ثم يقول : « وإنما ساغ ذلك فى أفعل عند سيبويه(١) دون غيره من الأثنية المزيد فيها لأن أفعل أمره ظاهر فلولا ظهور المعنى وعدم اللبس لما ساغ التعجب منه » .

وبعد فمما يؤيد مذهب سيبويه فى أفعل ورود التعجب منه نثراً وشعراً عن العرب ؛ فقد قالوا : ما أعطاه للدراهم ، وما أولاه المعروف . وقال ذو الرمة(٢) :

ما أنتما خرقاء تراهيتا الـكلى　　سقى بهما ساق فلم تتبللا

بأضيع من عينيـــك للدمع كلما　　توهمت ربعا أو تذكرت منزلا

---

(١) السابق ٧/ ١٤٥ وانظر المقتصد لعبد القاهر الجرجانى ١/ ٣٧٩ ففيه مثل ما فى ابن يعيش إلا أنه لم ينسب شيئا إلى سيبويه .

(١) ملحقات ديوانه رقم ٧٠ وانظر ديوان الحماسة ٢/ ١١٢ ومجالس ثعلب ٢/ ٤١٣ والأمالى للقالى ١/ ٢٠٨

إعراب المنصوب بعد اسم التفضيل المثنى والمجموع

يقول سيبويه : « إذا ثنيت أو جمعت فأثبت النون فليس إلا النصب، وذلك قولهم هم الطيبون الأخبار وهما الحسنان الوجـوه ومن ذلك قوله تعـالى : « قل هل أنبئـكم بالأخسرين أعمالا (١) . وقول خرنق من بنى قيس(٢) :

لا يبعدن قومى الذين هم   سم العـــداة وآفة الجزر
النازلون بكل معـــترك   والطيبون معاقد الأزر (٣)

سيبويه يقـول « إذا ثنيت أو جمعت فليس إلا النصب ولم يذكر سوى ذلك » .

وما نفهمه أن ما يأتى بعد اسم الفاعل المجموع ينصب على التشبيه بالمفعول به وما يأتى بعد اسم التفضيل المجموع يعرب تمييزا ، ولـكن سيبويه لم يفصل اعتمادا على ذكاء القارىء ، ولأن ذلك أمر واضح ولذلك نجد الأعلم يقول فى الحاشية معلقا على البيتين « الشاهد فيه نصب معاقد الأزر بقولها الطيبون تشبيها بالمفعول به لأنه معرفة بإضافته إلى الأزر فهـو كقولك الحسنون أوجه الأخ (٣)» .

لـكنه لم يعلق على الآية بشىء إذ المفهوم أن المنصوب بعد كلمة الأخسرين

---

(١) الآية رقم ١٠٣ من سورة الـكهف

(٢) الهمع ٢/١١٩ وأمالى ابن الشجرى ١/٣٤٤ وخرنق هى بنت هفان من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة والجزر جمع جزور وهى الناقة تجزر والأزر جمع إزار وهو مايستر النصف الأسفل من البدن

(٣) الـكتاب ط بولاق جـ ١ ص ١٠٣

تمييز يقول العكبرى « أعمالا » تمييز وجاز جمعه لأنه منصوب عن أسماء الفاعلين (١)

ومع وضوح مراد سيبويه فإننا نجد ابن هشام فى المغنى (٢) يقول : « وقال سيبويه : أعمالا مشبه بالمفعول به ويرده أن اسم لايشبه باسم الفاعل ؛ لأنه لاتلحقه علامات الحروف إلا بشروط والصواب أنه تمييز ».

ولاندرى من أين أتى ابن هشام بقوله : وقال سيبويه أعمالا مشبه بالمفعول به .

وأغلب ظنى أنه قد فهم من جعل الآية وهى من اسم التفضيل مع الأمثلة الأخرى التى يأتى مابعدها منصوبا على التشبيه بالمفعول به أن سيبويه يجعل مابعد اسم التفضيل المجموع مشبها بالمفعول به وهذا لا يصدقه عقل لأن سيبويه كثيرا مايستطرد لوجه شبه بين الشيئين وقد تكون هناك أمور أخرى لاتدخل فى التشبيه .

ولقد انتقده الدمامينى فقال :

قال المصنف يعنى ابن هشام : « والصواب أنها تمييز نخطأ سيبويه غير مبال بعلو شأنه وإمامته فى هذه الصناعة (٣) » .

(١) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٠٩ والبحر ٦/١٠٧

(٢) المغنى ٢/٥٤٥ تحقيق الشيخ محيى الدين

(٣) تحفة الغريب ٢/٦١٧ تحقيق عبد الجواد البابا

موضع يعود فيه الضمير على متاخر لفظا ورتبة

عد ابن هشام المواضع التى يعود فيها الضمير على متأخر لفظا ورتبة(١) وذكر منها : «(٢) أن يكون مبدلا منه الظاهر المفسر له ، كضربته زيدا قال ابن عصفور: أجازه الأخفش ، ومنعه سيبويه ، وقال ابن كيسان : هو جائز بإجماع ، نقله عنه ابن مالك ، ومما خرجوا على ذلك قولهم : اللهم صلى عليه الرءوف الرحيم ، وقال الكسائى: هو نعت والجماعة يأبون نعت الضمير وقوله :

قد أصبحت بقرقرى كوانسا . فلا تلمه أن ينام البائسا

وقال سيبويه : هو بإضمار أذم ».

لقد ورد ذكر سيبويه مرتين فى هذه المسألة منسوبا إليه كلاما لم يقله فى كتابه وأذكر لك نص سيبويه لترى بنفسك صدق ماقررت يقـــول سيبويه(٣).

وزعم الخليل أنه يقول مررت به المسكين على البدل وفيه معنى الترحم وبدله كبدل مررت به أخيك وقال :

فأصبحت بقرقرى كوانسا فلا تلمه أن ينام البائسا(٤)

ولقد علق الأعلم على هذا البيت بقوله : الشاهد فيه نصب البائس بإضمار فعل على معنى الترحم وهو فعل لا يظهر كما تقدم فى المدح والذم » .

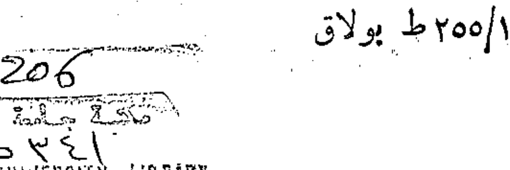
---

(١) انظر مغنى اللبيب ٢/٤٨٩،٤٩٠،٤٩١،٤٩٢،٤٩٣
(٢) السابق ٢/٤٩١،٤٩٢ وانظر أيضا السابق ٢/٤٥٥
(٣) الكتاب ١/ ٢٥٥ ط بولاق
(٤) انظر همع الهوامع ١/٦٦،١١٧/٢

يتضح لنا أن سيبويه نقل مذهب الخليل ، وأنه لم يصرح بالمنع طبقا لما ذكر ابن عصفور كما يتضح لنا أنه لم يقدر «أذم» ولا غيره كما ذكر ابن هشام ولكن الأعلم هو الذى قال «بإضمار فعل على معنى الترحم» وبين الذم والترحم فرق كبير نبه إليه أبو سعيد السيرافى يقول فى هامش الكتاب : «مذهب الترحم على غير منهاج التعظيم والشتم وذلك أن الاسم الذى يعظم به والاسم الذى يشتم به شىء قد وجب للمعظم والمشتوم وشهرا به قبل التعظيم والشتم فيذكره المعظم أو الشاتم على جهة الرفع منه أو الوضع منه ، والترحم إنما هو رقة وتحنن يلحق الذاكر على المذكور فى حال ذكره إياه رقة عليه وتحننا » .

ولا أجد فى الرد على ابن هشام فى فهم مراد سيبويه أبلغ من رد أبى سعيد رحم الله الجميع وهدانا إلى صراطه المستقيم .

١/٢٥٥ ط بولاق



حذف المؤكد وبقاء التوكيد

يتحدث ابن هشام عن شروط الحذف فيقول :

« الثالث أن لا يكون مؤكدا ، أى ألا يكون المحذوف مؤكدا ، ثم يقول : وهذا الشرط أول من ذكره الأخفش منع فى نحو الذى رأيت زيدا أن يؤكد العائد المحذوف بقوله نفسه لأن المؤكد مريد للطول والحاذف مريد للاختصار وتبعه الفارسى فرد فى ذكر كتاب الإغفال قول الزجاج فى (إن هذان لساحران) إن التقدير إن هذان لهما ساحران فقال الحذف والتوكيد باللام متنافيان ، وتبع أبا على أبو الفتح فقال فى الخصائص : « لا يجوز الذى ضربت نفسه زيد » . كما لا يجوز إدغام نحو اقعنسس لما فيهما جميعا من نقض الغرض وتبعهم ابن مالك فقال : لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكد ، كضربت ضربا ، لأن المقصود به تقوية عامله وتقرير معناه والحذف مناف لذلك ، وهؤلاء كلهم مخالفون للخليل وسيبويه أيضا فإن سيبويه سأل الخليل عن نحو مررت بزيد وأتانى أخوه أنفسهما كيف ينطق بالتوكيد فأجابه بأنه يرفع بتقديرهما صاحباى أنفسهما وينتصب بتقدير أعنيهما أنفسهما »(١) اهـ .

ولقد ذهبت إلى كتاب سيبويه فوجدت أن ما نقله عنه ابن هشام صحيح ، ولكن ابن هشام فهمه على غير وجهه ، واستدل به فى غير موضعه حينما ساقه فى هذا الموضع ؛ لأن ابن هشام(٢) يتحدث عن آراء بعض النحويين ، حيث منعوا حذف المؤكد مع بقاء التوكيد ثم قرر أنهم

(١) الكتاب ١/٢٤٧ ط بولاق .
(٢) مغنى اللبيب ٢/٦٠٩ بتحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد .

جميعا مخالفون للخليل وسيبويه ، وذكر كلام الخليل فى كتاب سيبويه والدعوى فى غير محل النزاع ؛ لأن النحاة يتحدثون عن حذف مؤكد ليس فى إتباع توكيده له مشكلة إعرابية لأنه واحد أماما ساقه سيبويه فمسألة المؤكد فيها زيد وأخوه ، وقد اختلف الإعراب فزيد مجرور بالباء وأخوه مرفوع بأتانى فلا يمكن نطق التوكيد إلا على اعتبار محذوف أما الذى (ضربت نفسه زيد) مثلا بنصب نفسه توكيدا للضمير المحذوف فالمحذوف شىء واحد له إعراب واحد فيمكن أن يسهل الأمر .

ولست بذلك أوافق النحويين الذين تحدث عنهم ابن هشام وإنما أقول إن ابن هشام أتى بدليل فى غير محل النزاع ، وحاله لا تتشابه مع حال ما يتحدث عنه النحاة من حيث ما ذكرنا ، فلا يكتفى أن يستدل على حذف بحذف دون مراعاة ظروف الحذف المستدل به ،

وما أراه فى المسألة أن الأمر ليس فلسفة وتعليلا وإنما يحكم الموضع سماع من العرب فإذا سمع اتبع وإذا لم يسمع وجب أن يمنع .

مسألة فى العطف على التوهم

يقول ابن هشام فى القاعدة الثامنة :

« ولا يكون فى النثر فعل الشرط مضارعا والجواب ماضيا وقال الشاعر :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا
أو تنزلون فإنا معشر نزل(١)

فقال يونس : أراد أو أنتم نازلون فعطف الجملة الاسمية على جملة الشرط ، وجعل سيبويه ذلك من العطف على التوهم فكأنه قال: أتركبون فذلك عادتنا أو تنزلون فنحن معروفون بذلك » .

وهذا نص كلام المغنى(٢):

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه وجدته يقول(٣):

وسألت الخليل عن قول الأعشى :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا
أو تنزلون فإنا معشر نزل

فقال الكلام هنا على قولك يكون كذا أو يكون كذا لما كان موضعها

---

(١) هذا البيت للأعشى وانظر ديوانه ٤٨ والهمع ٢/٦٠ والخزانة ٣/٦١٢

(٢) مغنى اللبيب ٢/٦٩٣

(٣) الكتاب ٣/٥١ وانظر معانى القرآن للفراء ٢/٣٤٧

لوقال فيه أتركبون لم ينقض المعنى صار بمنزلة قولك «ولا سابق شيئا» وأما يونس فقال: أرفعه بالابتداء كأنه قال أو أنتم نازلون وعلى هذا الوجه فسر الرفع فى الآية كأنه قال : أوهو يرسل رسولا(١) كما قال طرفة :

. . . . . . أو أنا مفتدى . .

وقول يونس : أسهل ، وأما الخليل فجعله بمنزلة قول زهير :

بدالى أنى لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

والإشراك على هذا التوهم بعيد كبعد «ولا سابق شيئا» .

ومن خلال عرض النصين يتضح لنا من نص ابن هشام أنه قد ادعى أن سيبويه جعل أو تنزلون فى بيت الأعشى من العطف على التوهم ويتضح لنا من نص سيبويه أنه عرض قول الخليل ويونس وذكر أن قول يونس أسهل وأن الإشراك على التوهم بعيد كبعد ولا سابق شيئا وأنه لم يقل شيئا مما ادعاه ابن هشام .

وبعد فقد كان على ابن هشام أن يتثبت من القضية قبل تقريرها وهو إمام مشهود له بعلو كعبه ورسوخ قدمه فى النحو العربى .

---

(١) يشير إلى قوله تعالى « ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه من يشاء » برفع يرسل وهى قراءة نافع وأهل المدينة كما فى البحر ٧/٥٢٧ وفى الإتحاف ٣٨٤ أنها قراءة نافع وابن ذكوان والآية رقم ٥١ من سورة الشورى .

(٢) قطعة من بيت طرفة وتمام البيت كما فى معلقته :

ولكن مولاى امرؤ هو خانقى على الشكر والتسآل أو أنا مفتدى

(٣) ديوان زهير ٢٨٧ وانظر الخزانة ٣/٦٦٥

لذلك نجد(١) : الرضي يستشهد ببيت سيبويه السابق على أن تنزلون عند الخليل معطوف على إن تركبوا على المعنى وهو المسمى عطف التوهم وقال يونس هو على القطع أى بل أنكم نازلون غير أنه زاد أن كلمة أو بمعنى بل ونرى أنه لا ضرورة تلجئه إلى ذلك .

واقتصر ابن عصفور فى كتاب الضرائر على مذهب الخليل وخصه بالضرورة فقال : ألا ترى أن تنزلون حكمه أن يحذف منه النون للجزم لأنه معطوف على الفعل المجزوم بأداة الشرط وهو تركبوا لكنه اضطر إلى رفعه بالنون فاستعمل الرفع بدل الجزم حملا على أتركبون المضمن معنى إن تركبوا لأن الفعل المستفهم عنه جائز فيه أن يضمن معنى الشرط إلا أن ما حمل عليه برفع تنزلون لا يحوج إلى اللفظ » .

جزم المضارع فى جواب الطلب

يقول سيبويه : « هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جوابا لأمر ، أو نهى ، أو إستفهام ، أو تمن ، أو عرض فأما ما انجزم بالأمر ، فقولك : ائتنى آتك .

وأما ما انجزم بالنهى فقولك: لا تفعل يكن خيرا لك ، وأما ما انجزم بالاستفهام فقولك : ألا تأتينى أحدثك ؟ وأين تكون أزرك ؟

وأما ما انجزم بالتمنى فقولك : ألا ماء أشربه وليته عندنا يحدثنا .

وإنما انجزم هذا الجواب ، كما انجزم جواب إن تأتنى بإن تأتنى ؛ لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء ؛ كما أن إن تأتنى غير مستغنية عن آتك .

وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إن ؛ فلذلك انجـــزم الجواب ؛ لأنه إذا قال ائتنى آتك فإن معنى كلامه ، إن يكن منك إتيان آتك ، وإذا قال : أين بيتك أزرك فكأنه قال : إن أعلم مكان بيتك أزرك لأن قوله : أين بيتك يريد به أعلمنى (١) .

والذى نفهمه من نص سيبويه أن المضارع فى جواب الطلب يجزم بالطلب نفسه لشبهه بالشرط عند سيبويه لأنه يقول فأما ما انجزم بالأمر ثم يقول وأما ما انجزم بالنهى ... إلخ .

ثم يقول : وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتنى بإن تأتنى لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء كما إن تأتنى غير مستغنية عن آتك .

---

(١) الكتاب ط هارون ٣/٩٣ ، ٩٤

ونفهم أن المضارع يجزم فى جواب الطلب عند الخليل ولتضمنه معنى الشرط لأنه يقول: واعلم أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إن ولا يمكن أن تفسر عبارة الخليل على أن الجزم بالطلب لنيابته مناب الشرط ولكن ما ذكرنا أقرب إلى قوله « فيها معنى إن » .

وفرق بين نيابة الطلب عن جملة الشرط وتضمنه معنى الشرط ، لأنه على النيابة هناك جملة محذوفة ، وعلى التضمن ليست هناك جملة محذوفة .

هذا ما فهمناه من نص سيبويه ولكننا إذا نظرنا فى البحر المحيط لأبى حيان فإننا نجده يقول « وفى الحقيقة العمل إنما هو للشرط المقدر وهو اختيار الفارسى والسيرافى وهو الذى نص عليه سيبويه عن الخليل » .

فأبو حيان قد ذهب مذهبا لم يرده الخليل ولا سيبويه . فسيبويه يرى أن الجواب مجزوم بالطلب لأن الجواب يترتب على الطلب ومعلق به كجواب الشرط مع جملة الشرط والخليل يرى أنه يجزم بالطلب لتضمنه معنى الشرط وقلنا إنه يمكن أن يقال إن مقصده أنه يجزم بالطلب لنيابته عن جملة الشرط .

وكذلك إذا ذهبنا إلى شرح الكافية للرضى فإننا نجده يقول « وانجزام الجزاء بهذه الأشياء لا بإن مقدرة كما هو ظاهر مذهب الخليل » .

وكلام الرضى ينطبق على رأى سيبويه ، ولكنه ينسبه للخليل ، وهذا لأنه فهم كلام سيبويه على غير وجهه .

أما ابن هشام فلم يذكر تفصيلا فى المسألة ، ولكنه ذكر ما رجحه ،

---

(١) ١/١٧٥ وانظر البحر أيضا ٥/٤٢٦ وانظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/٨١١ ، ٨١٢

(٢) شرح الكافية الرضى ٢/٢٦٥

(٣) المغنى ٤٢٣ / تحقيق الشيخ محي الدين

وهو أن جواب الطلب يجزم بإن مقدرة ، إذ يقول : ويجزم بإن مقدرة »

ويكرر ذلك فى الباب السادس من الجزء الثانى فى التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها فيقول « والثامن قولهم فى نحو ائتنى أكرمك إن الفعل مجـــزوم فى جواب الأمر والصحيح أنه جواب لشرط ، ومقد يكون إنما أرادوا تقريب المسافة على المتعلمين(١) » .

وما ذكره ابن هشام بقوله «ويجزم بإن مقدرة» اختيار لا نعلق عليه فلعله ظهرت له أدلة رجح بها ما ذهب إليه ولكننا نناقشه فى الموضع الثانى فى قوله « والصحيح أنه جواب الشرط مقدر وقد يكون إنما أرادوا تقريب المسافة على المتعلمين .

فنقول ما تدعى أنه غير صحيح هو مذهب سيبويه أو مذهب الخليل لأنك قلت الصحيح وعكسه غير الصحيح ومذهب كل منهما قوى لأن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج ولأن العامل الملفوظ سواء أكان بالأصالة أم بالتضمن أم بالنيابة أقوى من المقدر .

وما عجبت له جعل الدمامينى(٢) مذهبى الخليل وسيبويه مذهبا واحداً وهو أن جزم الجواب بالطلب نفسه لتضمنه معنى الشرط ، والأعجب مما ذكرت أن الدمامينى ينسب للسيرافى أنه حكى أنهما قالا إن الجواب مجزوم بالطلب لنيابته مناب الجازم الذى هو الشرط المقدر .

وماذكره مذهبا لها فهم بعيد لقول الخليل فى المسألة كما ذكرنا وليس رأيا مستقلا .

---

(١) المغنى ٦٥٣/٢

(٢) تحفة الغريب ٢١٨/١

الألف والواو والياء

فى التثنية والجمع

يقول سيبويه : هذا باب التثنية .

اعلم أن التثنية تكون فى الرفع بالألف والنون ، وفى النصب والجر بالياء والنون ، ويكون الحرف الذى تليه الياء والألف مفتوحا .

ويقول : « واعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان الأولى منهما حرف المد واللين وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون يكون فى الرفع ألفا ولم يكن واوا ليفصل بين التثنية والجمع الذى على حد التثنية وتكون فى الجر ياء مفتوحاً ما قبلها ولم يكسر ليفصل بين التثنية والجمع الذى يكون على حد التثنية وتكون فى النصب كذلك » .

ثم يقول : وإذا جمعت على حد التثنية لحقتها زيادتان الأولى منها حرف المد واللين والثانية نون . وحال الأولى فى السكون وترك التنوين وأنها حرف الإعراب حال الأولى فى التثنية ، إلا أنها واو مضموم ما قبلها

---

(١) ٣/٣٨٥ ط هارون وانظر فى هذه المسألة شرح الكافية للرضى ٢/١٦٠ وشرح الأشمونى ١/٤٤ تحقيق الشيخ محى الدين وحاشية الصبان ١/٨٠ بولاق وشرح التصريح ١/٧٧ بولاق والكتاب ٢/٩٢ بولاق وأسرار العربية ٢٢

(٢) الكتاب ١/٤ ط بولاق واعلم أنه قد نقل السيرافى عن الخليل أنه قال الحركات يزدن على الحروف والأصل الحروف والحركات مأخوذة منها وأنظر شرح الكتاب ورقة ٢٠٨ وأسرار العربية ١٢٧

فى الرفع ، وفى الجر والنصب ياء مكسور ماقبلها ونون مفتوحة فرقوا بينها وبين نون الاثنين » انتهى .

ومذهب سيبويه واضح فى أن الألف والواو والياء فى التثنية والجمع حروف إعراب ومع ذلك فإننا نجد فى كلام صاحب الإنصاف(١) أن قوماً يزعمون أن سيبويه ذهب إلى أن الألف والواو والياء فى التثنية والجمع بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة فى أنها إعراب(٢) .

ثم يقول : « وليس بصحيح » دون أن يورد كلام سيبويه الذى ذكرناه ولهذا ذكرنا هذه المسألة فى المسائل التى فهمت على غير وجهها ؛ لأن الذين نسبوا إلى سيبويه . ما نسبوا لم يفهموا عبارته على وجهها الصحيح والمذهب الذى نسب إلى سيبويه ؛ بسبب سوء فهم عبارته هو فى الأصل مذهب الكوفيين الذين استدلوا بعبارات سيبويه السابقة أيضاً على أن مذهبهم مذهب سيبويه .

يقول صاحب الإنصاف(٣) وهو يذكر أدلة الكوفيين على أن الألف

---

(١) الإنصاف ١/٣٣

(٢) وانظر المرتجل ١/ ٦٥ والإيضاح فى علل النحو ١٢٤ ، ١٢٥ ١٤١

(٣) الإنصاف ١/٣٤ ، وانظر فى هذه المسألة شرح الأشمونى ١/٤٤ بتحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد، وأسرار العربية ٢٢ فقد ذكر الأقوال المختلفة فى الإعراب والتثنية والجمع وانتهى إلى تأييد مذهب سيبويه واحتج له فى ص٢٣، ٢٤ وانظر الإيضاح فى علل النحو للزجاجى ص ١٣٠ ، ١٣١ ١٣٢ وشرح السيرافى على الكتاب ١ ورقة ١٢٤ ، ١٣٦

والواو والياء بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة فى أنها إعراب : « ولو كانت حروف إعراب لما جاز أن تتغير ذواتها عن حالها لأن حروف الإعراب لا تتغير ذواتها عن حالها فلما تغيرت تغير الحركات دلت على أنها بمنزلتها ولهذا سماها سيبويه حروف الإعراب لأنها الحروف التى أعرب الاسم بها كما يقال حركات الإعراب أى الحركات التى أعرب الاسم بها والذى يدل على ذلك أنه جعل الألف فى التثنية رفعاً فقال : يكون فى الرفع ألفا ، وجعل الياء فيها جراً فقال : يكون فى الجر ياء مفتوحاً ماقبلها وجعل الياء أيضاً نصبا حملا على الجر فقال : ويكون فى النصب كذلك وهكذا جعل الواو والياء فى الجمع رفعاً وجراً ونصبا والرفع والجر والنصب لا يكون إلا إعرابا فدل على أنها إعراب .

وبعد فلقد فهم هؤلاء عبارة سيبويه على غير وجهها وقد رد عليهم صاحب الإنصاف قائلا »(1) .

وأما قولهم إن سيبويه سماها حروف الإعراب قلنا هذا حجة عليكم ، لأن حروف الإعراب هى أواخر الكلم ، وهذه الحروف هى أواخر الكلم ، فكانت حروف الإعراب ، قولهم إنما سماها حروف الإعراب لأنها التى أعرب الاسم بها كما تقول حركات الإعراب قلنا هذا خلاف الظاهر ، فإن الظاهر فى اصطلاح النحويين إنه إذا أطلق حرف الإعراب إنما يطلق على آخر حرف من الكلمة .

ثم يقول(2) : وأما قولهم : إنه جعل الألف والواو والياء فى التثنية والجمع رفعاً وجراً ونصباً إلى آخر ماذكروه قلنا معنى قوله يكون فى الرفع ألفا ، ويكون فى الجر ياء ، وفى النصب كذلك ، أى أنه يقع موقع المرفوع ، وإن

---

(1) الإنصاف ١/٣٧ ، ٣٨

(2) السابق ١/٣٨

لم يكن مرفوعاً ويقع موقع المجرور ، وإن لم يكن مجروراً ويقع موقع المنصوب وإن لم يكن منصوباً ، كما يقال ضمير المرفوع وضمير المنصوب وضمير المجرور وإن لم يكن شيء منها مرفوعا ولا منصوبا ولا مجروراً وإنما المرفوع والمنصوب والمجرور ما يقع موقعها من الأسماء المعربة ؛ فكذلك هذه الحروف تقع موقع ما يحل فيه الإعراب وإن لم يكن فيها إعراب لوقوعها موقع ما يحل فيه الإعراب إذا وجد » .

وقد ذكر صاحب الإنصاف وصاحب الهمع مذاهب أخرى في إعراب المثنى وجمع المذكر السالم وكلها تشير إلى أنها قد استخلصت من عبارة سيبويه إذ أولها كل منهم تأويلا يناسب فهمه فسيبويه يقول عن الزيادتين تلحقان المثنى والجمع « الأولى منهما حرف المد واللين وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون » .

ففهم قوم أن الإعراب بالحروف المذكورة وفهم قوم أن ذلك بحركات مقدرة قبلها وفهم قوم أن المثنى والجمع مبنيان وفهم قوم أن الألف والواو والياء أدلة إعراب وليست بإعراب ولا حروف إعراب وفهم قوم أن انقلاب هذه الأحرف هو الإعراب .

والفهم الصحيح لعبارة سيبويه أن المثنى والجمع يعربان بحركات مقدرة على الألف والواو والياء وأتبع فيها ما قبل الآخر للآخر لأن قوله « حرف الإعراب غير متحرك ولا منون » يشير إلى أنه يشبهه بالمقصور الذي تقدر عليه جميع حركات الإعراب وسيبويه يملك ناصية البيان فلو أراد أن يقول إنهما مبنيان لما قال حرف الإعراب ولو أراد أن يقول إن هذه الأحرف يعرب بها المثنى والجمع لما قال غير متحرك ولا منون ولو أراد أنها

---

(١) انظر في ذلك الانصاف ١/٣٢ ، والهمع ١/٤٧ ، ٤٨ وانظر شرح الأشموني محي الدين عبد الحميد ١/٧٨

دلائل إعراب أو علامات إعراب أو غير ذلك مما أول بعضهم به عبارته لصرح به .

وليس معنى تصحيحى فهم عبارة سيبويه أنى أرجح مذهبه فى هذه المسألة وإنما ذلك لإحقاق الحق أما أسهل المذاهب وأبعدها عن التكلف فى هذا الموضع فهو القول بأن إعراب المثنى والجمع المذكور السالم بالحروف وهو مذهب قطرب وطائفة من المتأخرين ونسب إلى الزجاج والزجاجى وقيل إنه مذهب الكوفيين ولقد اختاره ابن مالك فى الألفية فى قوله :

بالألف ارفع المثنى وكلا إذا بمضمر مضافا وصلا

وكذلك صرح به فى كتبه الأخرى وكان هو الأسهل لأنه المناسب لمدارك المبتدئين والأولى فى إعراب المثنى والجمع لغير المبتدئين أن نوضح لهم أن الإعراب على الحروف التى قبل الألف أو الواو أو الياء فى التثنية والجمع ولكن حركات الاعراب تغيرت لمناسبة ما بعدها من حروف المد واللين وحروف المد علامات تثنية وجمع وليست بعلامات إعراب .

القسم الثانى

المسائل الصرفية التى فهمت على غير وجهها فى كتاب سيبويه.

ويشتمل هذا القسم على المباحث التالية :

الأول : تضعيف الحرف الأخير من الكلمة .

الثانى : الهمزة المتصدرة .

الثالث : النون فى الوصف الذى على فعلان .

الرابع : مسألة فى الأوزان « فعالل » .

الخامس : اشتقاق لفظ الجلالة .

السادس : تصحيح اسم المفعول من الأجوف الواوى العين الثلاثى .

السابع : توكيد المضارع المستوفى للشروط بالنون .

الثامن : حكم اجتماع النونين .

التاسع : الاختلاس والإسكان .

العاشر : الوقف على المقصور المنصوب.

الحادى عشر : ياء الضمير «هى» .

الثانى : عشر : همز كلمة « نبى » .

تضعيف الحرف الأخير من الكلمة

يقول سيبويه فى الكتاب : (١)وأما التضعيف فقولك هذا خالد ،وهو يجعل ، وهذا فرج حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى : سبسبا يريد السبسب وعيهل ، يريد العيهل ؛ لأن التضعيف لما كان فى كلامهم فى الوقف أتبعوه الياء فى الوصل والواد وعلى ذلك ، كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لا يدخله ياء ولا واو فى الكلام وأجروا الألف مجراهما لأنها شريكتهما فى القوافى ويمدبها فى غير موضع التنوين ويلحقونها فى غير التنوين فألحقوها بهما فيما ينون فى الكلام وجعلت سبسب كأنه مما لا تلحقـــه الألف فى النصب إذا وقفت قال رجل من بنى أسد (٢) .

بباذل وجناء أو عيهل .

وقال رؤبة(٣) :

لقـــد خشيت أن أرى جـــدبا
فى عامنا ذا بعـــدما أخصبا

(١) الكتاب ٢/٢٨٢ ط هابولاق .

(٢) منظور بن مرثد الفقعسى الأسدى وانظر ابن يعيش ٩/٦٨، والخصائص ٢/٣٥٩ ، واللسان (عهل) و (جدب) وشرح شواهد الشافية ٢٤٦ ، وسر الصناعة ١ / ١٥٨ والمحتسب ١ / ١٠٢ ، ١٣٧ والإنصاف ٧٨ والبازل من النوق الداخلة فى السنة التاسعة والوجناء الغليظة الشديدة والعيهل السريعة أو الطويلة

(٣) ملحقات ديوانه ٦٩ وانظر التصريح ٢ /٤٣١ ، وابن يعيش ٩/٦٩، وشرح شواهد الشافية ٢٥٤ وابن السيرافى ٢/٣٢٥

أراد جدبا .

وقال رؤبة(١) : بدء يحب الخلق الأضخما

فعلوا هذا إذا كان من كلامهم أن يضاعفو » .

هذا كلام سيبويه والواضح من قوله ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى سبسبا تريد السبسب وعيهل، تريد العيهل صريح فى أنه ضرورة .

ولذلك قال الأعلم فى البيت الأول : « الشاهد فيه تشديد عيهل فى الوصل ضرورة ، وإنما يشدد فى الوقف ؛ ليعلم أنه متحرك فى الوصل(٢) » .

أما بالنسبة للبيت الثانى فقد قال الأعلم أيضا أراد جدبا ، فشدد الباء ضرورة ، وحرك الدال بحركة الباء قبل التشديد ؛ لا لتقاء الساكنين ، وكذلك شدد أخصبا للضرورة ، وأنشد بعده لرؤبة : بدء يحب الخلق الأضخما وعلته كعلة ماقبله (٣) .

ومع وضوح مذهب سيبويه نجد الرضى يقول : «ترى تحريك المضعف للإطلاق فى كلامهم كثيرا قال رؤبة :

لقد خشيت أن أرى جدبا فى عامنا ذا بعد أن أخصبا
إن الدبا فوق المتون دبا وهبت الريح بمور هبا
تترك ما أبقى الدبا سبسبا كأنه السيل إذا سلحبا
أو الحريق فوق القصبا والتين والحلفاء فالتهبا

وليس فى كلام سيبويه مايدل على أنه شاذ أو ضرورة بل إنما لم يكثر مثله غاية الكثرة لقلة تضعيفهم فى الوقف ؛ لما ذكرنا أن الوقف حقه

(١) ملحقات ديوانه ١٨٣ وانظر المقتضب ١٠٩/١
(٢) الكتاب ط بولاق ٢٨٢/٢
(٣) الكتاب ٢٨٣/٢ فى الحاشية

التخفيف لا التثقيل فقلة مثل القصبا وعيهل مثل قلة نحـو جاءنى جعفر ويجعل وكان الواجب أن لا يلحق التضعيف المنصوب المنون فى نحو قوله:

. تترك ما أبقى الدبا سبسبا .

لأن حقه أن يتحرك حرف إعرابه فى الوقف ويقلب تنوينه ألفا لاغير، ومع تحرك حرف الإعراب فى الوقف، لا لأجل الإتيان بحرف الإطلاق ؛ لا يضعف لكن الشاعر حمل النصب على الرفع والجر وقاسه عليهما كما فى لغة ربيعه (١) »

والذى يعنينا من هذا النص قول الرضى «وليس فى كلام سيبويه ما يدل على أنه شاذ أو ضرورة فإذا كان قد قرأ كتاب سيبويه ، فقد فهم الكلام على غير وجهه لأن كلام سيبويه السابق صريح فى أنه ضرورة وكذلك كلام الأعلم .

ولذلك يقول شارح شواهد الشافية : وقد أورده ابن السراج فى باب الضرائر الشعرية من كتاب الأصول قال: الثانى إجراؤهم الوصل كالوقف من ذلك قولهم فى الشعر للضرورة . فى نصب سبسب وكلكل : رأيت سبسبا وكلكلا ولا يجوز مثل هذا فى الكلام إلا أن تخفف وإنما جاز هذا فى الضرورة لأنك كنت تقول فى الرفع والجر هذا سبسب ومررت بسبسب، فتثقل على أنه متحرك الآخر فى الوصل ؛ لأنك إذا ثقلت لم يجز أن يكون الحرف الأخير إلا متحركا ، لأنه لا يلتقى ساكنان، فلما اضطر إليه أجراه على حاله فى الوقف وكذلك حاله فى القوافى المرفوعة والمجـــرورة فى

---

(١) شرح الشافية للرضى ٢/٣١٩، ٣٢٠ وانظر سيبويه والضرورة ٢١٠، ٢١١ وانظر الخصائص ١/٣٠٦

الوصل ثم أنشد أبيات سيبويه وقال فهذا أجراه فى الوصل على حده فى الوقف (١) » اهـ

وكذلك عده ابن عصفور ضرورة فى كتاب الضرائر (٢)

وقال ابن جنى فى المنصف : « وأنشد سيبويه أيضا (٣) :

ضخما يحب الخلق الأضخمّا

يريد الأضخم خفيف الميم وهذا التثقيل إنما يكون فى الوقف ليعلم باجتماع الساكنين فى الوقف أنه متحرك فى الوصل حرصا على البيان لأنه معلوم أنه لا يجتمع فى الوصل ساكنان ، وعلى هذا قالوا خالدّ وهو يجعل فإذا وصلوا قالوا : خالد يافتى فكان سبيله إذا أطلق الميم فى الأضخم بالنصب أن يزيل التثقيل، إلا أنه أجراه فى الوصل مجراه فى الوقف للضرورة ومثله :

ببازل وجناء أو عيهلّ كأن مهواها على الكلكلّ (٤)

يريد العيهل والكلكل وهذا أكثر من أن أضبطه لك لسعته وكثرته والذى أذكرمنه ومن أشباهه فوق مايحتاج إليه استظهارا وتأنيسا بالأمثال والنظائر (٥)» .

---

(١) شرح شواهد الشافية ٢٤٧

(٢) الضرائر ٥١

(٣) الكتاب ١/١١ ط بولاق والرواية فيه ضخم وفيه أيضا فى ٢/٢٨٣ الرواية بدم والقائل رؤبة بن العجاج وانظر المنصف ١/٣٥٧ واللسان مادة ضخم

(٤) هذان بيتان من مشطور الرجز وقد سبق تخريجهما ونضيف إليه أنهما وردا فى نوادر سعيد بن ثابت الأنصارى ص ٥٣ وفى كتاب أراجيز العرب لسيد محمد توفيق البكرى ص ١٥٨

(٥) المنصف ١/١٠ ، ١١

وبعد فمذهب سيبويه واضح فى هذه المسألة ومما يزيده وضوحا قوله :

ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها، ولا يثقلها فى الوصل فإذا كان فى الشعر فهم يجرونه فى الوصل على حاله فى الوقف نحو : سبسبا وكلكلا .

لأنهم قد يثقلونه فى الوقف فأثبتوه فى الوصل كما أثبتوا الحذف فى الوقف قال رؤبة :

ضخما يحب الخلق الأضخما

يروى بكسر الهمزة وفتحها(٢) » .

---

(١) هذا جزء من البيت : قاله مالك بن خريم وهو :

فإن يك غثا أو سمينا فإنى

سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

أراد لنفسهى فحذف الياء ضرورة فى الوصل تشبيها بها فى الوقف . وانظر الأصمعيات ٦٢ والاقتضاب ٤٣٥

(٢) الكتاب ١/٢٩ ط هارون

الهمزه المتصدرة

الهمزة المتصدرة تطرد زيادتها إذا جاء بعدها ثلاثة أصول سواء أكانت في اسم نحو أرنب أم في فعل نحو أرسل .

أما إذا تصدرت وبعدها أربعة أصول، فإن كان ذلك في فعل، حكم بزيادتها نحو أزخرف وإن كان في اسم حكم بأصالتها، نحو إصطبل .

هذا ملخص الهمزة المتصدرة .

وسيبويه رحمه الله يقول .(١) :

« فالهمزة إذا لحقت أولا رابعة فصاعدا فهي مزيدة أبدا عندهم ألا ترى أنك لو سميت بأفكل وأيدع لم تصرفه » .

ويقول :«وأما منجنيق فالميم فيه من نفس الحرف لأنك إن جعلت النون فيه من نفس الحرف، فالزيادة لا تلحق بنات الأربعة أولا ، ثم يقول:« ولو لم يكن في هـــذا إلا أن الهمزة التي هي نظيرتها لم تقع بعدها الزيادة لكانت حجة »(٢) .

ويقول «ولا نعلم شيئا من هذه الزوائد لحقت بنات الأربعة أول سوى الميم التي في الأسماء من أفعالهن(٣) » .

ويقول(٤) : هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة غير الفعل :

---

(١) الكتاب ٢/٣٤٣ ط بولاق

(٢) السابق ٢/ ٣٤٤ ط بولاق

(٣) السابق ٢/ ٣٣٧

(٤) السابق ٢ / ٣٣٥، ٣٣٦

«واعلم أنه لا يلحقها شيء من الزوائد أولا إلا الأسماء من أفعالهن فإنها بمنزلة أفعلت تلحقها الميم أولا» .

ويقول : «وإذا حقرت أرندج قلت أريدج لأن الألف زائدة ولا تلحق هذه الألف إلا بنات الثلاثة والنون بمنزلة نون ألندد»(١) .

هذه عبارات سيبويه عن الهمزة المتصدرة فى الأسماء وليس بينها تعارض وإنما يحمل المطلق وهو النص الأول على المقيد وهو النصوص الثلاثة الأخرى وجملة كلامه تفيد أن الهمزة المتصدرة فى الأسماء إذا جاء بعدها ثلاثة أصول فهى زائدة وإذا جاء بعدها أربعة فهى أصلية.

وليس قوله — إذا لحقت أولا رابعة فصاعدا فهى مزيدة أبدا — متعارضا مع النصوص الأخرى وإنما هى مقيدة له وموضحة فيفهم منه أنها إذا لحقت رابعة أو خامسة وبعدها ثلاثة أصول فهى زائدة ولا يمكن أن يفهم منها سوى ذلك لأن هذا مفاد كلامه فى كتابه .

ومع هذا الوضوح فإننا نجد شيخنا الدكتور عضيمة يقول(٢) : الهمزة المتصدرة أربعة أصول فى الأسماء الجامدة نحو إصطخر إصطبل إبراهيم إسماعيل لسيبويه فيها نصوص يعارض بعضها بعضا، قال بما يفيد زيادتها فى (٣) ٢/٢٤٢

فالهمزة إذا لحقت أولا رابعة فصاعدا فهى مزيدة أبدا عندهم وقال بما يفيد أصالتها فى ٢ / ١١٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤

---

(١) السابق /١١٣

(٢) فهارس سيبويه ١٨

(٣) بحثت فى الكتاب ٢ / ٢٤٢ فلم أجد شيئا فهدانى الله للبحث فى ص ٢/٣٤٣ فوجدت ما ذكره شيخنا الفاضل وقلت فى نفسى إن ذلك خطأ مطبعى

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لما كان لنا ولا لغيرنا أى كلام فظاهر الأمر يوحى بالتعارض ولكن شيخنا يقول أنه تعذر على فهمها ودفع ما بينها من تعارض(١) .

والامر بعد ما ذكرنا أولا لا يحتاج إلى تعليق والله أعلم .

واعلم أن المازنى نهج نهج سيبويه فقال فى المنصف :

« اعلم أن الهمزة إذا كانت أولا وكان الشىء الذى هى فيه عدده أربعة أحرف فصاعدا فهى زائدة »(٢) .

وقد علق ابن جنى بقوله : « وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن تكون الهمزة فى إصطبل أصلا وتكون الكلمة خماسية لأن الكلمة لم تجر على فعل، وهذا قول سيبويه وأبى الحسن وكذلك كان يقول فى همزة إبراهيم وإسماعيل، وما كان نحوها، مما اجتمع فيه أربعة أحرف من الأصول سوى الهمزة : إن الهمزة فى أوله أصل بخلاف ما يذهب إليه الكوفيون وهو القياس »(٣) .

وبقراءة كلام المازنى فى النص الأول وكلام ابن جنى فى النص الثانى يتضح أنهما يشبهان كلام سيبويه وطريقته ومع ذلك فكل أمثلتهما وشروحهما لهذه المسألة لا تخرج عما صدرنا به البحث فى هذه المسألة .

وإذا كان هناك بعض التسامح فى التعبير فهو مفهوم من الشرح ولا يدل على التعارض أو التقصير .

---

(١) فهارس سيبويه ١٨
(٢) المنصف ١ / ٩٩
(٣) السابق ١/١٤٤ ، ١٤٥

النون في الوصف الذي على فعلان

يقول سيبويه : « هذا باب مالحقته نون بعد ألف ، فلم ينصرف في معرفة ولا نكرة ، وذلك نحو عطشان وسكران وعجلان وأشباهها، وذلك أنهم جعلوا النون حيث جاءت بعد ألف كألف حمراء ؛ لأنها على مثالها في عدة الحروف والتحرك والسكون وهاتان الزائدتان قد اختص بهما المذكر ، ولا تلحقه علامة التأنيث ؛ كما أن حمراء لم تؤنث على بناء المذكر ولمؤنث سكران بناء على حدة ، كما كان لمذكر حمراء بناء على حدة فلما ضارع فعلاء هذه المضارعة وأشبهها فيما ذكرت لك أجرى مجراها »(١).

ويقول في موضع آخر : وكذلك فعلان الذي له فعلى عندهم (أي يصغر تصغير ما كان على ثلاثة أحرف) ؛ لأن هذه النون لما كانت بعد ألف، وكانت بدلا من ألف التأنيث، حين أرادوا المذكر صار بمنزلة الهمزة التي في حمراء ؛ لأنها بدل من الألف ألا تراهم أجروا على هذه النون ما كانوا يجرون على الألف ، كما يجرى على الهمزة ما كان يجرى على التي هي بدل منها »(٢) :

ويقول في موضع ثالث : « والنون تكون بدلا من الهمزة في فعلان فعلى وقد بين ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف كما أن الهمزة بدل من ألف حمرى »(٣) .

يقرأ شيخنا الجليل الشيخ عضيمة هذه النصوص فيقرر أن فيها تعارضاً

---

(١) الكتاب ط بولاق ٢/١٠ وهارون ٣/٢١٦
(٢) السابق ط بولاق ٢/١٠٨
(٣) السابق ٢/٣١٤

وأنه لم يستطع التوفيق بينها يقول : الوصف الذى على وزن فعلان كعطشان وخمصان جعل سيبويه علة منعه من الصرف مشابهة الألف والنون لألف التأنيث الممدودة وعدد وجوه الشبه فى ٢ : ١٠ .

ثم قال إن النون بدل من الهمزة فى ٢/١٠٨/٣١٤ »(٢) .

والحق أنه لاتعارض لأن المطلق يحمل على المقيد فسيبويه فى باب الممنوع من الصرف قيد المسألة بأن النون بعد ألف عطشان وسكران وعجلان وأشباهها تشبه همزة حمراء حيث جاءت بعد ألف كألفها . ولأنها على مثالها فى عدة الحركات والسكنات .

وفى باب التصغير بجعل تصغير سكران كتصغير حمراء فكما أن حمراء تصغر تصغير الثلاثى فكذلك سكران ثم يذكر علة ذلك لأن هذه النون لما كانت بعد ألف ، وكانت بدلا من ألف التأنيث حين أرادوا المذكر صار بمنزلة الهمزة التى فى حمراء فسيبويه لايقصد البدل الاصطلاحى ، وإنما يقصد أنها مماثلة لهمزة حمراء ، فيما ذكره من أوجه الشبه فى باب مايمنع من الصرف »(٣) .

---

(١) فهارس سيبويه ١٨ ، ١٩

(٢) فات شيخنا الجليل أن يذكر موضعاً رابعاً ذكره سيبويه فى الكتاب ٥/٣٤٩ ط بولاق « وأما فعلان فعلى فالنون فيه بدل كهمزة حمراء وليست بأصل » .

(٣) يقول الزجاج فيما ينصرف ومالا ينصرف ص ٣٥ قال سيبويه : إنما لم تصرف فعلان ههنا لأنه أشبه حمراء فى عدة الحروف والتحرك والسكون وأن لفعلان مؤنثاً على حدة كما أن لحمراء مذكراً على حدة فأشبه فعلاء هذا الشبه » .

وانظر ص ٣٢ من ماينصرف وما لاينصرف .

وفى الموضع الثالث يقول سيبويه : « والنون تكون بدلا من الهمزة فى فعلان فعلى وقد بين ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف كما أن الهمزة بدل من ألف حمرى »(١) .

فسيبويه لا يقصد أن نون فعلان كانت ألفاً مثل ألف حمرى ، ثم صارت نوناً ، وإنما يريد أنها تشبهها ، ولذلك قال وقد بين ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف ، فإذا ذهبنا إلى حديثه فيما ينصرف وما لا ينصرف ، وجدناه يقرر المشابهة بوضوح .

واعلم أن المبرد قد ذكر نصاً يشبه نص سيبويه عن تلك النون مريداً به ما أراده سيبويه يقول : والنون تكون بدلا من ألف التأنيث فى قولك غضبان وعطشان ، وإنما النون والألف فى موضعى ألفى حمراء يافتى(٢) » .

والأمر واضح كما ترى .

وخلاصة الأمر أن قول سيبويه إن النون بدل من الهمزة غير مقصود به البدل الاصطلاحى كإبدال الواو من الياء فى موقن لأنها من أيقنت(٣) ، وإنما يريد أن هذه الهمزة بمنزلة هذه النون يتعاقبان على حد قولهم : إن الألف واللام بدل من النون ، يريدون بذلك أيضاً أنهما يتعاقبان .

---

(١) وانظر الكتاب ط هارون حـ ٣ ، ٢١٦ ، ٤٢٤ حيث يقول فى الأخير جعلوا مافيه الألف والنون ، من بنات الأربعة بمنزلة مافيه ألف التأنيث من بنات الأربعة .

(٢) المقتضب ١/٦٤ وانظر المقتضب ١/٢٢٠ حيث يقول « وكذلك فعلان الذى له فعلى إنما نونه من الألف التى هى فى آخر حمراء » . وانظر المقتضب ٣/٣٣٥

(٣) المنصف ١/١٥٨

مسألة فى الأوزان «فعلَلِل»

يذكر سيبويه هذه المسألة فى كتابه فيقول :

«ويكون على مثال فعلَلِل فى الصفة ، قالوا : قهبلس وجحمرش وصهصلق ، ولا نعلمه جاء اسماء»(١).

فيأتى المبرد فى المقتضب ويقول : «ويكون على فعلَلِل نعتاً، وذلك قولهم عجوز جحمرش وكلب نخورش»(٢) .

ورأى سيبويه واضح وهو أن فعلَلِل يأتى صفة ولم يسمع اسماً أما المبرد فيفهم عبارته باقتضاب ويذكر أنه يأتى نعتاً، ولا يتطرق حديثه إلى مجيئه اسماً أو عدم مجيئه .

كما أن المبرد حذف من عبارة سيبويه قهبلس وصهصلق وزاد نخورش ، وهو ليس من أبنية الخماسى المجرد ، وإنما هو رباعى مزيد بحرف على وزن نفوعل .

والمبرد يعرف ذلك ولكنه نسى ، إذ يقول : «والياء والواو لا تقع واحدة منهما أصلا فى ذوات الأربعة إلا فيما كان مضاعفا نحو الوحوحة والوعوعة وما كان مثله»(٣) .

والأعجب من ذلك أن يأتى أبو الفتح ابن جنى فى المنصف ليقول لنا «فعلَلِل ذكر أبو عثمان أنه يجىء اسما وصفة وذكر أبو العباس أنه إنما جاء هذا

---

(١) الكتاب ط بولاق ٢/٣٤١

(٢) المقتضب ١/٥٥

(٣) السابق ١/٤٥

المثال فى النعت نحـــو جحمرش »(١) .

لأنه ينسب القول بأن فعالل لم يقع إلا نعتا لأبى العباس والصواب أنه لسيبويه كما سبق ثم تبعه المبرد دون أن يحدد فى عبارة المبرد قصور وفى عبارة ابن جنى نسبة الرأى إلى غير مصدره الأصلى المنصف أن يطلع ينبغى لأبى العباس أن يفهم عبارة سيبويه بدقتها فيحدد وكان على صاحب على كتاب سيبويه لأنه لو اطلع عليه فى هذه المسألة لأشار إليه .

---

(١) المنصف ١ / ٣٠ ، ٣١

اشتقاق لفظ الجلالة

يقول سيبويه (١) : « واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادى اسما فيه الألف واللام البتة ، إلا أنهم قد قالوا : يالله اغفر لنا ، وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه وكثر فى كلامهم فصار كان الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التى من نفس الكلمة » ثم يقول .

« وكأن الاسم — والله أعلم — إله ، فلما أدخل فيه الألف واللام ، حذفوا الألف ، وصارت الألف واللام خلفا منها ، فهذا أيضا مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، ومثل ذلك أناس (٢) فإذا أدخلت الألف واللام ، قلت : الناس ، إلا أن الناس قد يفارقهم الألف واللام ، ويكون نكرة ، والله لا يكون فيه ذلك تعالى ذكره » .

ويقول (٣) : « ومن العرب من يقول الله لأفعلن ، وذلك أنه حذف

---

(١) الكتاب ٣٠٩/١ ط بولاق وانظر المقتضب ٥٢٣/٤ .

(٢) يقـــول الرضى شارح الشافية ٥٣٧/٢ وربما حذف بلا علة ولا ضابط ، نحو ناس فى ناس ؛ ومع ألف الاستفهام ، فى رأيت ، فيقال أريت ، وهى قراءة الكسائى فى جميع ما أوله همزة الاستفهام من رأى المتصل به التاء والنون وقال أبو الأسود :

رأيت أمرأ كنت لم أبله أتانى فقلت اتخذنى خليلا

وانما كثر ذلك فى رأيت وأخواته ، لكثرة الاستعمال » ، ألم يكن الأجـــدر بالرضى ألا يعتبر أن الحذف فى أناس جاء اعتباطا عفا الله عنا وعنه » .

(٣) السابق ١٤٤/٢ .

حرف الجر وإياه نوى فجاز ، حيث كثر فى كلامهم وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه ، ثم يقول :

« كما حذفوا اللامين ، من قولهم : لاه أبوك ، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى،ليخففوا الحرف على اللسان،وذلك ينوون ،وقال بعضهم: « لهى أبوك » فقلب العين ، وجعل اللام ساكنة ، إذ صارت مكان العين ، كما كانت العين ساكنة ، وتركوا آخر الاسم مفتوحا ، كما تركوا آخر أين مفتوحا ، وإنما فعلوا ذلك به حيث غـــيروه ، لكثرته فى كلامهم ، فغيروا إعرابه كما غيروه » .

هذا نص سيبويه ، فى الموضعين اللذين تحدث فيها عن اشتقاق لفظ الجـــلالة .

وليس بين الموضعين تعارض ، لأنه فى الموضع الأول ، يتحدث عن اشتقاق لفظ الجلالة ، فيقول : « وكأن الاسم والله أعلم إله (٢) فلما أدخل فيه الألف واللام ، حذفوا الألف » ، أى الهمزة ثم يقول : « وصارت الألف واللام خلفا منها » ، أى من الهمزة المحذوفة .

أما الموضع الثانى ، لسيبويه فلا يتحدث فيه عن الاشتقاق،وإنما يتحدث

---

(١) من عجب أن نرى السيوطى فى الهمع ٢/٣٧ يقول :
قالت العرب لاه أبوك يريدون لله أبوك قال سيبويه حذف لام الجر وإلى وهو شاذ لا يقاس عليه ، وأعتقد أن صحة العبارة حذف لام الجر ولام ال أو وال وأقول من أين أتى السيوطى بقوله : وهو شاذ لا يقاس عليه ؟ وهو ليس فى كلام سيبويه ؟

(٢) قال الشوكانى فى فتح القـــدير ١/١٨ وأصله إله حذفت الهمزة وعوضت عنها أداة التعريف فلزمت » .

عن قولهم : لاه أبوك التى أصلها « لاه أبوك » التى أصلها « لله أبوك » بإدخال لام الجر على لفظ الجلالة للتعجب .

فبين أنه قد حذفت لام الإضافة ، أى الجـــر وكذلك حذفت لام التعريف ، وبقيت الكلمة لاه بعد أن كانت « لله » .

ثم يتحدث عن قول بعضهم بعد حذف لام الإضافة ولام التعريف « لهى أبوك » فيذكر أنه قد حدث قلب فقدمت اللام على العين ، وأخذت كل منهما وضع ما كانت عليه الأخرى من الحركة والسكون .

ولا يحق لأحد أن يفهم من قول سيبويه « فقلب العين وجعل اللام ساكنة » ، أنه يريد عين الكلمة من حيث الأصالة ، أو لام الكلمة من حيث ما ذكرنا . وإنما يريد فقلب ما هو فى وسط الكلمة ، فى موضع العين لو كان الحرف أصليا . . وهذا التصرف للتمثيل وتقريب التحليل .

ومع ما ذكرنا فإننا نجد شيخنا الجليل الشيخ عضيمة يذكر أن سيبويه ذكر للفظ الجلالة اشتقاقين(١) ثم يعلق على ذلك بقوله « عجيب أمر سيبويه اشتقاقان للفظ واحد (٢) » .

ولذلك نجد ابن يعيش يذكر للفظ الجلالة اشتقاقا واحداً ، متأثرا بما فى كتاب سيبويه .

---

(١) ولقد سبق شيخنا إلى هـــذا الفهم العلامة ابن جنى فى الخصائص ٣/١٦٠ فقال : « ومنه قولهم الله هذه الكلمة فى أحد قولى سيبويه وهو أعلاهما وذلك أن يكون أصله إله فحذفت الهمزة التى هى فاء وكذلك الناس لأن أصله أناس قال :

وإنا أناس لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

(٢) فهارس سيبويه ١٥

فيقول : (١) وأصل اسم الله تعالى — والله أعلم — إله ثم دخلت عليه الألف واللام ، فصار الإله ثم خفف الهمزة التخفيف الصناعى ، بأن تلين ، وتلق حركتها على الساكن قبلها ، وهو لام التعريف ، فصار تقديره اللاه بكسر اللام الأولى وفتح الثانية فأدغموا اللام الأولى فى الثانية بعد إسكانها وفخموها تعظيما .

وقال بعضهم : حذفوا الهمزة حذفا على غير وجه التليين ثم خلفتها الألف واللام ، ومثل ذلك أناس حذفوا الهمزة ، وصارت الألف واللام فى الناس عوضا منها ، ولذلك(٢) لا يجتمعان ، وأما قوله :

إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا

فمردود لا يعرف قائله ويجوز أن يكون جمعا بين العوض والمعوض منه ضرورة » .

ولقد صرح ابن يعيش بأنه تأثر بمذهب سيبويه ، لأنه قال : « وتقول فى تصغير ناس نويس ولو رددت المحذوف لقلت أنيس لأن أصله أناس فحذفت الفاء منه وهى الهمزة وصارت ألف فعال كالعوض من المحذوف ويدل أن أصله أناس قول الشاعر :

إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا

هذه قاعدة مذهب سيبويه »(٣) .

---

(١) ابن يعيش ٢/٩

(٢) انظر الخلاف فى لفظ ناس فى أمالى الشجرى ١/١٢٣ — ١٢٥ ونهاية الأرب ٢/٥—٧ والأشباه ١ / ١٢٧ ففيه الناس أصله أناس ورسالة الغفران ١٣٤ ففيها ناس أصله أناس .

(٣) ابن يعيش ٥/١٢١ وانظر ج ١ ص ٣ فقد حكى فيها أن لسيبويه رأيين فى المسألة الأولى الذى سقناه والثانى أن أصله لاه .

ولقد اختلف النحاة فى فهم المراد من عبارة سيبويه ، حيث قال منظرا : « ومثل ذلك أناس فإذا أدخلت الألف واللام قلت للناس إلا أن الناس قد يفارقهم الألف واللام ويكون نكرة والله لا يكون فيه ذلك تعالى ذكره » .

يقرر سيبويه ذلك ثم يجد النحاة قول الشاعر :

إن المنايا يطلعن على الناس الآمنينا

فيستشهد به الرضى على أن اجتماع أل والهمزة فى الأناس لا يكون إلا فى الشعر وكذلك ابن يعيش كما ذكرنا قريباً .

أما البغدادى فيقول : أقول هذا يدل على أن ال فى البيت ليست عوضا من الهمزة إذ لو كانت عوضا لم يجز أن يقال ناس من غير همزة ولا ال إذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعوض عنه ، وما ذكره (أى الرضى) من كونه عوضا من الهمزة هو مذهب سيبويه » .

ثم يقول : وذهب أبو على الفارسى فى الإغفال . . . أن أل ليست عوضاً من همزة أناس ، وقد عزا إليه السيد فى حاشية الكشاف خلاف هذا فقال : وتوهم أبو على فى الإغفال أن اللام فى الناس أيضا عوض ، إذ لا يجتمعان فى الأناس إلا ضرورة ورد بكثرة استعمال ناس منكراً دون إله وبامتناع يا الناس دون الله » :

---

(١) الخزانه ٢/٢٨٠ وانظر الممتع ٢/٦١٥ فقد قرر أن حذف الهمزة من قولنا الله على غير القياس وأن سبب ذلك كثرة الاستعمال ثم جاءت الألف واللام عوضا منها وأشار إلى أن هذا أحد قولى سيبويه .

ويذكر صاحب الخزانة أن ابن خالويه رد على أبى على ، وأن أبا على تعقبه ثانياً ، وسمى تعقبه « نقض الهاذور »(١) .

ومن رده قوله « وذلك أن قول سيبويه ومثل ذلك أناس .

فإذا أدخلت الألف واللام عليه قلت الناس ليس يدل قوله ومثل ذلك أناس أن التماثل بينهما يقع على جميع ما الاسمان عليه إنما يدل أن المماثلة تقع على شىء واحد .

ومما يجـــدر التنبيه إليه أنه على افتراض أن سيبويه ذكر اشتقاقين للفظ الجلالة(٢) فإن الاشتقاق الثانى ليس متعارضا لأنه ليس رأيه لأنه رأى الخليل يقول: وزعم الخليل أن قولهم لاه أبوك ولقيته أمس إنما هو على قولهم لله أبوك ولقيته بالأمس ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفا على اللسان .

---

(١) فى الخزانة ط بولاق ج ٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ وكون الله أصله لاه أحد قولى سيبويه نقله الزجاج عنه . . . ورد عليه الفارسى فى الإغفال بأن هـــذا الذى حكاه سيبويه عن الخليل سهو لأن سيبويه لم يحك عن الخليل أن الله أصله إله . . . ولا حكى عن الخليل القول الآخر الذى قال إنه لاه ورد ابن خالويه على أبى على بأنه قد صح القولان عن سيبويه ولا ينكر أن تكون هذه الحكاية .

وقد ثبتت عند أبى إسحاق الزجاج برواية له عن سيبويه من غير جهة كتابه فلا يكون حينئذ سهوا ورد عليه أبو على فى نقض الهاذور بأن الذى يحكى هذه الحكايات عن سيبويه وعن الخليل وعن أبى الحسن متقول .

(٢) الكتاب ٢/١٦٢ ، ١٦٣

وهذه المسألة من المسائل التى نقد فيها المبرد سيبويه(١) معترضا على رأى سيبويه الثانى لأنه يناقض الأول .

ورد عليه ابن ولاد انظر الانتصار ٢٧٩ — ٢٨٠

ورد عليه ابن سيده فى المخصص(٢) بقوله : « وهـــذا الذى ذكره أبو العباس من أن القول نقض مغالطة وإنمـا يكون نقضا لو قال فى حرف واحد فى كلمة واحدة وتقدير واحد أنه زيادة ثم قال فيها نفسها إنه أصل ثم قال: فأما إذا قدر الكلمة مشتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم لحرف فيها أنه أصل ويحكم على ذلك الحرف أنه زائد لأن التقدير فيهما مختلف وإن كان اللفظ فيهما متفقاً » .

واعلم أن ابن كثير قد فهم المسألة فهما لا بأس به يمنع شبهة التعارض فقال : ونقل سيبويه عن الخليل أن أصله إلاه مثل فعال فأدخلت الألف واللام بدلا من الهمزة قال سيبويه مثل الناس أصله أناس وقيل أصل الكلمة لاه فدخلت الألف واللام للتعظيم وهذا اختيار سيبويه قال الشاعر :

---

(١) المقتضب ٤/٢٤٠ ، ٢٤١

(٢) ١٧/١٤٣ ، وانظر البحر المحيط ١/١٤ ، ١٥ فقد حكى عدة آراء منها أنه مرتجل غير مشتق عند الأكثرين ومنها أنه مشتق ومادته قبل لام وياء وهاء من لاه يليه ارتفع وقيـــل لام وواو وهاء من لاه يلوه لوها احتجب .

وقيل الألف زائدة ومادته همزة ولام وهاء من أله أى فزع وقيل مادته واو ولام وهاء من وله أى طرب وأبدلت الهمزة فيه من الواو نحو إشاح .

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب
عنى ولا أنت دياني فتخـــزونى

ثم يقول: «وقال الكسائى والفراء أصله الإله حذفوا الهمزة وأدغموا اللام الأولى فى الثانية» .

فابن كثير يرى أن جعل الأصل كلمة (إله) نقل عن الخليل وأن جعله كلمة لاه اختيار سيبويه وعلى ذلك فلا تعارض(١) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/١٩

تصحيح اسم المفعول

من الأجوف الواوى العين الثلاثى

يقول سيبويه : « وقد جاء مفعول على الأصل فهذا أجدر أن يلزمه الأصل قالوا : مخيوط(١) ولا يستنكر أن تجىء الواو(٢) على الأصل(٣)».

ويقول : « ولا نعلمهم أتموا فى الواوات ؛ لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرون إلى الياء فكرهوا اجتماعهما مع الضمة »(٤) .

ولا تعارض بين النصين فالنص الأول يجيز إتمام اسم المفعول من

---

(١) أبو عثمان المازنى يقول فى المنصف ١/٢٨٣ وبنو تميم فيما زعم علماؤنا يتمون مفعولا من الياء فيقولون: مبيوع ومعيوب ومسيور به». وهو بهذا يوافق سيبويه فى إتمام مفعول من الأجوف اليائى .

(٢) أبو عثمان المازنى فى الصفحة السابقة يختلف عن سيبويه فى هذه النقطة لأنه يقول : فإذا كان من الواو ولم يتموه لا يقولون فى مقول مقوول ولا فى مصوغ مصووغ ألبتة ، أما سيبويه فلم ينكر ذلك قياسا وإن كان قد قرر أنه لم يسمع ولهذا يعترض على المازنى بما حكاه ابن جنى فى المنصف ١/٢٨٥: وقد حكى غيره أنهم يقولون ثوب مصوون والأكثر مصون وأنشدوا قول الراجز :

والمسك فى عنبره المدووف

والأشهر مدوف وقالوا رجل معوود وفرس مقوود وقول مقوول» ولكنه لا يعترض به على سيبويه لأنه نفى سماعه ولم ينف سماع غيره.

(٣) الكتاب ٢/٣٦٧ ط بولاق .

(٤) السابق ٢/٣٦٣ ، ٣٦٤ وانظر فى هذه المسألة الممتع ٢/٤٦٠

الأجوف الواوى الثلاثى قياسا والثانى يثبت عدم السماع لأنه يقول لانعلمهم أتموا فى الواوات ، أى لم يسمع عن العرب ذلك .

هذا ما قاله سيبويه فى هذه المسألة وذلك تفسيره ومع هذا فإننا نجد ابن يعيش يقول :

إن الضمة على الواو تستثقل لا سيما وبعدها واو أخرى فلذلك لايتمون مفعولا من الواوى فلا يقولون مقوول هذا هو الأشهر وحكى سيبويه أنهم يقولون ثوب مصوون وأنشدوا .

والمسك فى عنبره المدووف

والأشهر المصوون والمدوف ومما لاشك فيه أن ابن يعيش قد فهم المسألة على غير وجهها فى كتاب سيبويه لأن نص سيبويه ليس فيه شىء مما قاله ابن يعيش(١)

ومثل ابن يعيش أبو الفتح ابن جنى فى المنصف(٢) حيث يقول : وأجاز أبو العباس إتمام مفعول من الواو (٣) خلافا لأصحابنا كلهم قال أبو على وهذا خطأ لأنه يجيز شيئا ينفيه القياس وهو مسموع »

وقد أساء ابن جنى فهم نص سيبويه لأنه يقول خلافا لأصحابنا كلهم « ومنهم سيبويه » ثم يقول عن المبرد إنه أخطأ لأنه يجيز شيئا ينفيه القياس وقد سبق أن بيننا أن سيبويه يجيزه قياسا .

---

(١) ابن يعيش ١٠/٨٠

(٢) ١/٢٨٥

(٣) يقول أبو عثمان فى المنصف ١/٢٨٣ وإنما أتموا فى الياء لأن الياء وفيها الضمة أخف من الواو وفيها الضمة الاترى أن الواو إذا انضمت فروا منها إلى الهمزة فقالوا أدؤر » .

وقد سبق المبرد ابن جنى فى عدم نسبة الشيء إلى صاحبه أو فهمه فهما غير صحيح حينما قال : « فأما الواو فإن ذلك لا يجوز فيها كراهية للضمة (١) بين الواوين وذلك أنه كان يلزمه أن يقول مقوول فلهذا لم يجز فى الواو ماجاز فى الياء هذا قول البصريين أجمعين ولست أراه ممتنعا عند الضرورة »(١)

فنسب إلى البصريين أجمعين أنهم يمنعونه مطلقا وليس الأمر كما ذكر ذكر فسيبويه يجيزه قياسا كما فهم من نصه .

واعلم أن صاحب الهمع(٢) نقل أنه سمع ثوب مصوون ثم قال ولا يقاس على ما سمع من ذلك خلافا للمبرد . وابن يعيش مثل صاحب الهمع فى نسبته للمبرد أنه أجاز إتمام مفعول من الأجوف الواوى الثلاثى ثم قال : « وحكوا مريض معوود وفرس مقوود وقول مقوول . (٣)

أما نقلهما السماع فنقبله لأنهما ربما نقلا سماعا عن طريق غير سيبويه أما نسبتهما للمبرد أنه يجيز ذلك فى غير الضرورة فلا نسلمه لهما لأن المبرد كان صريحا حينما قال : « ولست أراه ممتنعا عند الضرورة . (٤)» .

وكل ما ذكرنا يتصل بإتمام اسم المفعول من الأجوف الثلاثى الواوى أما الأجوف الثلاثى اليائى فتصحيح عينه لهجة من لهجات العرب (٥) يقول سيبويه : « وبعض العرب يخرجه عن الأصل فيقول مخيوط ومبيوع »

---

(١) الهمع ٢ / ٢٢٤
(٢) شرح المفصل ١٠ / ٨٠
(٣) المقتضب ١ / ١٠٢
(٤) المقتضب ١٠٢/٧ وانظر اللهجات العربية ١٥١
(٥) الكتاب ط بولاق ٢/ ٣٦٣

ومع ذلك الوضوح فإننا نرى المبرد يقول (١) «فإذا اضطر شاعر جاز له أن يرد مبيعا وجميع بابه إلى الأصل»

وهذا فهم لنص سيبويه على غير وجهه والصواب أنه لهجة لبعض العرب وجاء منه قول علقمة بن عبدة (٢)

حتى تذكر بيضات وهيجه

يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم

وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

وكأنها تفاحة مطيوبة (٣)

ومنه أيضا قول العباس بن مرداس السلمى (٤) :

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخال أنك سيد مغيون

---

(١) المقتضب ١/١٠١

(٢) البيت من قصيدة له فى المفضليات وانظر ديوانه ص ١٢ فهو البيت الحادى والعشرون من قصيدة له عدتها ستة وخمسون بيتا يصف ناقة وظليما .

(٣) فى المنصف ١/٢٨٦ قال أبو عثمان وسمعت الأصمعى أبا عمرو بن العلاء يقول سمعت فى شعر العرب وكأنها تفاحة مطيوبة :

ثم يقول : أخبرنى أبو زيد أن تميما تقول ذلك ورواه الخليل وسيبويه عن العرب ثم يقول ابن جنى قالوا طعام مزيت ومزيوت ورجل مدين ومديون وهو واسع فاش ١/٢٨٧

(٤) وانظر اللسان مادة طيب ٢ / ٥٣ وطيب القرب وطابه عن ابن الأعرابى قال :

فكأنها تفاحة مطيوبة

جاءت على الأصل كمخيوط وهذا مطرد .

توكيد المضارع المستوفى للشروط بالنون

يقول سيبويه : « هذا باب الأفعال فى القسم . اعلم أن القسم تأكيد لكلامك ، فإذا حلفت على فعل غير منفى لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة فى آخر الكلمة ، وذلك قولك : والله لأفعلن ، وزعم الخليل أن النون تلزم اللام كلزوم اللام فى قولك : إن كان لصالحا فإن بمنزلة اللام ، واللام بمنزلة النون فى آخر الكلمة » (١) .

ويقول : « فقلت : فلم ألزمت النون آخر الكلمة فقال : لكى لا يشبه قوله: إنه ليفعل لأن الرجل إذا قال هذا فإنما يخبر بفعل واقع فيه الفاعل ؛ كما ألزموا اللام إن كان ليقول ؛ مخافة أن يلتبس بما كان يقول ذاك لإن إن تكون بمنزلة « ما » (٢)

ويقول « فمن ثم ألزموا النون(٣) فى اليمين لئلا يلتبس بما هو واقع(٤)

ويقول : ومن مواضعها الفعل الذى لم يجب الذى دخلته لام القسم ؛ فلذلك لا تفارقه الخفيفة ، أو الثقيلة ، لزمه ذلك ، كما لزمته اللام فى القسم وقد بينا ذلك فى بابه (٥).

---

(١) الكتاب ط بولاق ١/ ٤٥٤

(٢) السابق ٢/٤٥٥

(٣) وإذا كانت هذه النون خفيفة كانت بمنزلة تأكيد الفعل مرتين وإذا كانت ثقيلة كانت بمنزلة تأكيده ثلاثا وانظر البرهان فى علوم القرآن ٤/٤٣٠

(٤) الكتاب ٢/٤٥٦

(٥) السابق ٢/١٤٩

وويقول « ومثل أن فى لزوم ماقولهم إما لافأ لزموها ماعوضا ، وهذا أحرى أن يلزموا فيه ؛ إذكانوا يقولون آثراما فيلزمون ما،شبهوها بما يلزم من النونات فى ليفعلن (١) » .

ويقول : « وسألته عن قوله : كما أنه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه ، وهذا حق كما أنك هاهنا ، فزعم أن العامله فى أن الكاف وماالغو ، إلا أن مالا تحذف منها ؛ كراهية أن يجى لفظها مثل لفظ كأن كما الزموا النون لأفعلن » .

ويقول : وزعم يونس أنهم يقـــولون : ربما تقولن ذاك ، وكثر ماتقولن ذاك وكثر ماتقولن ذاك لأنه فعل غير واجب ولا يقع بعد هذه الحروف إلا ومالازمة له ، فأشبهت عندهم لام القسم ، وإن شئت لم تقحم النون ، فى هذاالنحو ؛ فهو أكثر وأجود ،وليس بمنزلته فىالقسم ؛ لأن اللام إنما ألزمت اليمين كما ألزمت النون اللام » .

وبعد فلقد رأينا سيبويه يوجب دخول نون التوكيد على الفعل المضارع المستوفى الشروط بأن يكون جوابا لقسم مثبتا مستقبلا غير مفصول .

وكان دائما يقول فإن قلت : لم لزمت النون آخر الكلمة ؟ ويقول : فمن ثم ألزموا النون فى اليمين » .

---

(١) الكتاب ١ / ٤٧٠ ط بولاق

(٢) السابق ٢/١٥٣

ويقول « فذلك لا تفارقه الخفيفة أو الثقيلة ولم يتحدث فى أية مرة إلا وهو يؤكد ذلك اللزوم وقد فهم ذلك جمهور النحاة(١) .

ولكن ابن يعيش(١) نقل عن أبي على أن التوكيد بالنون فى هذا الموضع غير واجب وأن ذلك مذهب سيبويه يقول: « وذهب أبو على إلى أن النون هنا غير لازمة وحكاه عن سيبويه قال ولحاقها أكثر .

والسيرافى وجماعة من النحويين يرون أن لحاق النون يقع لازما للفصل الذى ذكرناه ، وهو الظاهر من كلام سيبويه وذلك قوله إن اللام إنما لزمت اليمين كما لزمت الذين اللام وهذا نص منه »(٢) .

فابن يعيش يتبع مذهب سيبويه لأنه يقول فى الصفحة نفسها وهذه النون تقع هنا لازمة ولأنه رد كلام أبى على بقوله: والسيرافى وجماعة من النحويين يرون أن لحاق النون يقع لازما للفعل الذى ذكرناه وهو الظاهر من كلام سيبويه ... الخ .

ولأنه قال فى موضع أخر « ولزمت النون لما ذكرناه من إرادة الفصل بين الحال والاستقبال وذهب أبو على أنه يجوز ان لا تلحق هذه النون الفعل قال ولحاقها أكثر وزعم أنه رأى سيبويه والمنصوص عنه خلاف ذلك(٣) .

وكذلك ابن عطية ينسب إلى سيبويه أنه لا يوجب دخول نون التوكيد

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٩ / ٣٩ و ٩ / ٤٣ إذ يقول فى الأخير وذهب أبو على إلى أنه يجوز أن لا تلحق هذه النون الفعل قال ولحاقها أكثر وزعم أنه رأى سيبويه وانظر الإيضاح ٣٢٣

(٢) ابن يعيش ٩ / ٣٩

(٣) السابق ٩ / ٤٣

فى الفعل المستوفى للشروط قال : وقد لا تلزم هذه النون لام التوكيد قاله سيبويه »(١) .

وبعد فما نقله أبو على وابن عطية عن سيبويه بهذا الصدد غير صحيح لأن سيبويه يقول كما قدمنا : «فإن قلت فلم ألزمت النون آخر الكلمة ويقول : » فمن ثم ألزموا النون فى اليمين ويقول عن الفعل المستوفى «فذلك لا تفارقه الخفيفة أو الثقيلة ونرجح أن سبب هذا النقل فهم عبارة سيبويه على غير وجهها حينما قال : ومثل أن فى لزوم ماقولهم إمالا فألزموها ما عوضا ثم يقول شبهوها بما يلزم من القوفات فى ليفعلن » فلعلهما فهما أنه يشبه مابعد إما بما بعد الفعل المستوفى . ورأى سيبويه يؤيده القرآن الكريم فلم يأت الفعل فيه مستوفيا لشروط وجوب التوكيد إلا وهو مؤكد بالنون وقد جاء فى بعض القراءات الشاذة غير مؤكد بالنون وهو مستوفى للشروط ففى القرطى(٢) أن ابن مسعود « قرأ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبينونه للناس) والقراءة المتواتره لتبيننه للناس .

واعلم أن الكوفيين يجيزون أن يأتى الفعل المستوفى للشروط غير مؤكد بالنون فى النثر وفى الشعر فيجيزون والله لأقوم ، والله لأقومن .

ويستشهدون بقول الشاعر :

بعيشك ياسلمى لأوقن أننى ... لما شئت مستحل ولو أنه القتل

---

(١) البحر ٣ / ١٣٦

(٢) ٢ / ٥٤٧ وانظر البحر ٣ / ١٣٦

حكم اجتماع النونين

يقول سيبويه(١): « وتقول هل تفعلن ذلك؟ تحذف نون الرفع لأنك ضاعفت النون وهم يستثقلون التضعيف فحذفوها إذ كانت تحذف وهم في هذا الموضع أشد استثقالا للنونات وقد حذفوها مما هو أشد من ذا بلغنا أن بعض القراء قرأ (أتحاجوني)(٢).

وكان يقرأ فبم تبشروني)(٣) وهي قراءة أهل المدينة وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف.

وقال عمرو بن معد يكرب(٤).

تراه كالثغام يعل مسكا   يسوء الفاليات إذا فليني

---

(١) الكتاب ٢/١٥٤ ط بولاق و ٣/٥١٩ ط هارون وانظر في هذه المسألة المقتضب ٢/ ١١٣٢

(٢) من الآية ٨ من سورة الأنعام وتخفيف النون في الآية قراءة نافع وابن عامر وقرأ بها أيضا أبو جعفر وابن ذكوان والداجوني من بعض طرقهما وانظر في ذلك اعراب القرآن للنحاس ١/١٦٠ وحجة القراءات ٢٥٧ وإتحاف فضلاء البشر ٢١٢

(٣) من الآية ٥٤ من سورة الحجر
وتخفيف النون في الآية قراءة نافع وقرأ ابن كثير تبشرون بإدغام النونين وحذف الياء وقرأ الباقون تبشرون بفتح نون الرفع في المضارع وانظر في ذلك إعراب القرآن للنحاس ٢/١٩٧ وحجة القراءات ٣٨٢. ٣٨٣ وإتحاف فضلاء البشره ٢٧٥

(٤) البيت في ديوانه ٢/ ١٧٣ وهو من الوافر وقد ورد في اللسان =

فالواضح من نص سيبويه «وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا» أنه يقصدون الرفع لأن الضمير في قوله وقد حذفوها يعود إلى نون الرفع في قوله : وتحذف نون الرفع .

ومع ذلك نجد شارح عيون كتاب(١) سيبويه يذكر لنا أن ابن الإودفوي(٢) في كتابه المعروف بكتاب الإبانة عن قراءة ورش ذكر أن تخفيف النون لغة مشهورة معروفة ذكرها سيبويه وأبو عبيدة ثم قال : قال سيبويه وقال بعض الموثوق بهم (أتحاجوني في الله) و (فبم تبشروني) وهي قراءة أهل المدينة ، وذكر ابن الإدفوي أن حجة من قرأ أتحاجوني بالتخفيف استثقال الإدغام فحذف إحدى النونين وهي النون الزائدة ولا يحذف نون الإعراب »(٣) .

وما ذكره شارح عيون سيبويه عن ابن الإدفوي يدلنا على أن ابن الإدفوي إنما احتج على النون المحذوفة بعد ما رأى قول سيبويه وأنه فهمه على غير وجهه وقد كان عليه لو فهمه على وجهه أن يأتي به ثم ينقضه

= في مادة «فلا» وفي ابن يعيش ٣/٩١ والخزانة ٥ / ٣٧١ ومعاني القرآن ٢/٩٠ وإعراب القرآن للنحاس ١/٥٦٠ وحجة القراءات ٢٥٧

(١) هو أبو نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي المجريطي القرطبي ت ٤٠١ هـ بغية الوعاة ٢/٣٢١

(٢) هو محمد بن علي بن محمد أبو بكر الإدفوي أخذ النحو عن أبي جعفر النحاس والقراءة عن أبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان طبقات القراء لابن الجزري ٢/١٩٨

(٣) شرح عيون كتاب سيبويه ٢٤٦

والدليل على ما أقول أن ابن الادفوى ذكر فى عبارته التى نقلت عنه «أن حجة من قرأ أتحاجونى بالتخفيف استثقال الإدغام» .

وعبارة سيبويه (استثقلوا التضعيف) فظن ابن الإدفوى أن التضعيف هو الإدغام وليس الأمر هنا كذلك فالتضعيف فى قول سيبويه مقصود به التكرار والإدغام إنما يفر إليه من التضعيف (التكرار) لخفته لأن المدغم إنما يرفع لسانه رفعة واحدة .

ونعود الآن مرة أخرى إلى نص سيبويه السابق فى أول المسأله لنقرر أن بعض النحاة قد فهمه على وجهه الصحيح ومنهم الأعلم إذ يقول فى حاشية الكتاب(١) :

الشاهد فى حذف النون فى قوله « فليني » كراهـــة لاجتماع النونين وحذفت نون الضمير دون نون جماعة النسوه ؛ لأنها زائدة لغير معنى .

وهذا يشير إلى أن الأعلم فسر مراد سيبويه ، بما يتفق مع مذهبه ، وهو عدم حذف الفاعل ؛ لأن نون النسوة إذا حذفت فكأنه قد حذف الفاعل دون نائب عنه .

وابن هشام فى مغنى اللبيب سار على ما فهمه الأعلم من نص سيبويه السابق فجعل هذه المسألة تحت عنوان إذا دار الأمرين كون المحذوف أولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى ثم قال(٢) : الثانية نون الوقاية مع نون النسوة فى نحو قوله :

---

(١) الكتاب ط بولاق ٢/١٥٤ والحاشية

(٢) مغنى اللبيب ٢/٦٢١

تراه كالثغام يعل مسكا
يسوء الفاليات إذا فليتى

هذا هو الصحيح » .

وفى البسيط أنه مجمع عليه ولكن فى التسهيل أن المحذوف الأولى وأنه مذهب سيبويه» انتهى .

فلما وجدت ابن هشام يقول : فى التسهيل أن المحذوف الأولى وأنه مذهب سيبويه ذهبت إلى التسهيل فوجدته يقرر فعلا فى باب المضمر فى الفصل المعقود لنون الوقاية أنها الباقية فى «فليني» فى البيت الذى جاء فى نص سيبويه لا الأولى(١) .

ويظهر أن ابن مالك — رحمه الله — قد نسى أن مذهب سيبويه وأصحابه عدم جواز حذف الفاعل دون نائب .

وإذا كان فى عبارة سيبويه السابقة بعض الغموض اليسير نتيجة للتنظير فإن المقيد يخصص المطلق وقد كان أهل عصره ومن على مستوى أهل عصره من معرفة طبيعة سيبويه فى عبارته يفهمون مراده مهما كان فيها من تعميم أو غموض أحيانا ومنهم الأعلم وقد أوضحنا تفسيره .

ولست بهذا أقلل من شأن ابن مالك فهو إمام مشهود له بالفضل والفهم ومؤلفاته هى الزاد المفيد لدارسى النحو واللغة بلا جدال ، ولكنى أقول : إن الأعلم صحب الكتاب وأساليب سيبويه فى الكتاب مدة أطول بدليل تعليقاته عليه فصار له إلف بمراد سيبويه أكثر من غيره والله أعلم .

---

(١) التسهيل ٢٥

ثم إن ابن مالك له عذره لأن مذهب سيبويه من خلال نصه ، ومن خلال ما ذكر عنه ، أنه إذا اجتمعت نون الرفع مع نون الوقاية فحذفت إحداهما فالمحذوف نون الرفع ولكن سيبويه له موقف آخر عند اجتماع نون النسوة مع نون الوقاية لأن نون الرفع حرف وحذفها ليس حذف لأحد ركني الجملة الأساسيين أما حذف نون النسوة فهو حذف للفاعل وليس بلازم أن يتخذ الإنسان موقفا واحدا حيال كل القضايا .

الاختلاس والإسكان

يقول سيبويه : « فأما الذين يشبعون فيمططون وعلامتها واو وياء » .

ثم يقول : « وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا ، وذلك قولك يضربها ومن مأمنك يسرعون اللفظ ، ومن ثم قال أبو عمرو « إلى بارئكم »(١) ويدلك على أنها متحركة قولهم من مأمنك فيبينون النون فلو كانت ساكنة لم تحقق النون .

ولا يكون هذا فى النصب لأن الفتح أخف عليهم كما لم يحذفوا الألف حيث حذفوا الياءات وزنة الحركة ثابتة كما تثبت فى الهمزة حيث صارت بين بين (٢) .

وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور فى الشعر شبهوا

---

(١) الآية ٥٤ من البقرة .

(٢) يقول فى الإتحاف ١٣٦ واختلف فى همز بارئكم معا وراء يأمركم المتصل بضمير جمع المخاطب وتأمرهم ويأمرهم مخاطبا أو غائبا متصلا لضمير غائب وينصركم مطلقا ويشعركم حيث وقع ذلك مرفوعا وأبو عمرو من أكثر الطرق بإسكان الهمزة والراء كما ورد عنه وعن أصحابه منصوصا وعليه أكثر المؤلفين وهو لغة بنى أسد وتميم وبعض نجد طلبا للتخفيف عند اجتماع ثلاث حركات ثقال من نوع واحد كيأمركم أو نوعين كبارئكم وإذا جاز إسكان حرف الإعراب وإذهابه فى الإدغام للتخفيف فإسكانه وإبقاؤه أولى والحكم منوط بالمتحرك فى نوعيه ثم يقول وروى جماعة عنه من روايتيه الاختلاس فيها وروى أكثرهم الاختلاس عن الدورى والإسكان عن السوسى وعكس بعضهم .

ذلك بكسرة فخذ حيث حذفوا فقالوا فخذ وبضمة عضد حيث حذفوا فقالوا «عضد، لأن الرفعة فتحة والجرة كسرة قال الشاعر (١).

رحت وفى رجليك ما فيها

وقد بداهنك من المئزر

وبما يسكن فى الشعر وهو بمنزلة الجرة إلا أن من قال فخذ لم يسكن ذلك. قال الراجز»(٢).

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

بالدو أمثال السفين العوم

فسألت من ينشد هذا البيت من العرب فزعم أنه يريد صاحبي.

وقد يسكن بعضهم فى الشعر ويشم وذلك قول الشاعر امرى القيس:

فاليوم أشرب غير مستحقب

إثما من الله ولا واغل (٣)

وجعلت النقطة علامة الإشمام(٤)

---

(١) هو الأقيشر الأسدى وانظر ابن يعيش ١/٤٨ والهمع ١/٥٤ وابن الشجرى ٢/٣٨ والخصائص ١/٧٤، ٣/٩٥.

(٢) هو أبو نخيلة وانظر اللسان عوم والخصائص ١/٧٥، ٢/٣١٧. وبما نحن فيه أيضا قول جرير:

سيروا بنى العم فالأهواز موضعكم، أو نهر تيرى فما تعرفكم العرب بإسكان الفاء فى تعرفكم الأغانى ٣/٢٥٧ ط الدار والسمط ٥٢٧.

(٣) هذا البيت فى ديوان امرىء القيس ص ١٢٨ وفى ابن يعيش ١/٤٨ والتصريح ١/٨٨ والهمع ١/٥٤ والخصائص ١/٧٤.

(٤) الكتاب ط هارون ٤/٢٠٢،٢٠٣، ٢٠٠

هذا نص سيبويه وهو يشير إلى أن سيبويه روى الاختلاس عن أبى عمرو فى قوله تعالى : إلى بارئكم وأنه قرر أن التسكين يكون فى الشعر لكنه لم يشر إلى أن الراوى للتسكين عن أبى عمرو لم يضبط لأن أبا عمرو اختلس الحركة فظن أنه سكن .

ومع ذلك فنجد الجزرى فى النشر يقـــول (١) : وقد طعن المبرد فى الإسكان ومنعه وزعم أن قراءة أبى عمرو ذلك لحن ونقل عن سيبويه أنه قال إن الراوى لم يضبط عن أبى عمرو لأنه اختلس الحركة فظن أنه سكن انتهى .

وذلك ونحوه مردود على قائله ووجهها فى العربية ظاهر غير منكر وهو التخفيف وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة نحو إبل وعضد وعنق على أنهم نقلوا أن لغة تميم تسكين المرفوع من يعلمهم ونحوه وعزاه الفراء إلى تميم وأسد » .

وبعد فما نقله صاحب النشر عن المبرد يبين أن أبا العباس فهم المسألة على غير ما أراد سيبويه لأن سيبويه لم ينكر الإسكان أصلا بل أجازه فى الشعر وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب فى الإدغام دليل على جوازه هنا(٢) .

واعلم أن ابن جنى وقف موقفا شبيها بموقف المبرد .

---

(١) النشر ٢/٢١٣ .

(٢) انظر فى هذه المسألة الكتاب ط هارون ٤/٢٠٤ وشرح عيون كتاب سيبويه يقول أبو نصر ص ٢٧٤ فإن قال قائل إن الحرف المختلس ساكن قيل له الدليل على حركته قولهم من مأمنك فيبينون النون ولو كانت ساكنة لم تحقق فإذا كانت هذه النون الساكنة مع حروف الحلق بينت لبعد حروف الحلق من مخرج النون نحو من غلبك ومن هذا ومن عليك وكذلك سائر حروف الحلق » .

إذ يقول : « وخففوا عن ألسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاسا ، وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها ألا ترى إلى قراءة أبي عمرو مالك لا تأمننا على يوسف مختلسا لا محققا ثم يقول : وكذلك قوله عز وجل « فتوبوا إلى بارئكم » مختلسا غير ممكن كسر الهمزة حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن ادعى أن أباعمرو كان يسكن الهمزة والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا »(١) .

والعجيب أن ابن جني يرى أن سيبويه أضبط من القراء مع أن أبامحمد اليزيدي روى الإسكان(٢) وهو من هو في القراءة والبصر بالعربية . ومثل أبي محمد ما كان ليرمى بإساءة السمع .

وكيف ينكر ابن جني رواية الإسكان وقد قال(٣) : ومما أسكنوا فيه الحرف إسكانا صريحا . ما أنشده من قوله :

رحت وفي رجليك ما فيهما وقد بدا هنك من المئزر

بسكون النون البتة من هنك

ثم استطرد في ذكر أبيات كثيرة دليلا على مقولته منها قول الشاعر :

فلما تبين غب أمري وأمره وولت بأعجاز الأمور صدور (٤)

---

(١) الخصائص ١/٧٢ .

(٢) انظر النشر ٢/٢١٦ .

(٣) الخصائص ١/٧٣ ، ٧٤ .

(٤) هذا البيت لنهشل بن حري ورواه صاحب اللسان في غبب .

وقول الراعى :

تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبا وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وقول لبيد :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها

وظل ابن جنى يستطرد فى ذكر الأبيات التى تدل على أن العرب قد تسكن فى الشعر تخفيفا حتى عدمنها سبعة أبيات منها ماذكرناه ، وماتركناه سبق ذكره فى كلام صاحب الكتاب الذى تقدم .

وكل هذا يشير إلى أن الإسكان سمع كثيرا فى الشعر وقد يكون سمع فى النثر ولم يصل إلينا كما قال بعضهم ما وصل إليكم مما قالت العرب إلا أقله .

ثم إن القارىء الذى روى عنه الإسكان من السبعة والذى روى عنه ثقة يعتد بفضله والغريب فعلا أن يقول ابن جنى بعد أن ذكر أبيات الإسكان التى أشرنا إليها : « واعتراض أبى العباس فى هذا الموضع إنما هو رد للرواية وتحكم على السماع بالشهوة مجردة من النصفة ونفسه ظلم لا من جمله خصمه وهذا واضح »(١) .

نعم هـذا غريب لأنه تعارض مع ما ذكره ابن جنى من طعن على القراء كما بينا .

وبعد فقد روى عن أبى عمرو الاختلاس وروى عنه الإسكان فى

---

(١) الخصائص ١/٧٥ .

« بارئكم » وذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة (١) .

وما ذهب إليه المبرد وابن جنى ليس بشيء لأن أباعمرو لم يقـــرأ إلا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغة العرب توافقه على ذلك فإنكار المبرد لذلك منكر كما قال أبو حيان (٢) .

---

(١) البحر ١/٢٠٦ .
(٢) السابق ١/٢٠٦ .

الوقف على المقصور المنصوب

إذا كان المنون المنصوب غير مقصور فإنه يوقف عليه بالألف أي يبدل التنوين ألفا للتفرقة بين النون الزائدة على الاسم بعد كماله والنون التي هي من كمال الاسم وذلك نحو أكرمت عمراً .

أما إذا كان المقصور المنصوب مقصوراً فإنك تقف عليه بالألف فتقول في عصاً عصاً ولكنهم اختلفوا في الألف .

فمنهم من ذهب إلى أنها بدل من التنوين في الرفع والنصب والجر وهو مذهب أبي الحسن والفراء والمازني وأبي علي في التذكرة(١) وعلل ذلك بأن الذي منع أن يبدل من التنوين في الرفع والخفض إنما هو الاستثقال .

وما ذهبوا إليه باطل لأنه لو كان الأمر كما ذكروا لم تقع الألف من المقصور قافية، لأن مجيء الألف المبدلة من التنوين قافية لايجوز .

ومنهم من ذهب إلى أن الألف هي ألف الأصل والمبدلة من التنوين محذوفة في جميع الأحوال ، وهو مذهب أبي عمرو وسيبويه والكسائي وعللوا ذلك بأن حذف الزائدة أولى من حذف الأصلية .

وما ذهبوا إليه باطل لأن الزيادة لمعنى فإبقاؤها أولى من الأصل ومنهم من ذهب إلى أن الألف في حال الرفع والخفض هي الألف الأصلية والتنوين محذوف وفي النصب هي الألف المبدلة من التنوين والألف الأصلية محذوفة قياسا للمعتل على الصحيح .

---

(١) انظر في هذه المسألة الكتاب ٢/٢٩٠ ، ٢٩١ ط بولاق وحاشية الأعلم وشرح الشافية ٢/٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ وشرح المفصل لابن يعيش والممتع ١/٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

وهذا هو الصحيح ويؤيده(١) كون المقصور يمال فى حال الرفع والخفض ولا يمال فى حال النصب وتجىء الألف قافية فى الرفع والخفض ولاتجىء فى النصب إلاقليلا جداً على لغة من قال رأيت زيد وهذا مذهب أبى على فى التكملة .

هذه مذاهب النحاة فى هذه المسألة .

والذى يعنينا من ذلك أن بعض النحاة نسب الرأى الثالث إلى سيبويه ومنهم ابن عصفور فى الممتع(٢) الذى قال بعد أن ذكر المذهب الثالث : « وهو مذهب سيبويه » .

والأمر ليس كما قال وإليك نص سيبويه :

وأما الألفات التى تذهب فى الوصل فإنها لا تحذف فى الوقف ؛ لأن الفتحة والألف أخف عليهم ، ألا تراهم يفرون من الياء والواو إذا كانت العين قبل واحد منهما مفتوحة وفروا إليها فى قولهم : قد رضا (ماض مبنى للمجهول) ونها (مثله) وقال الشاعر وهو زيد الخيل :

أفى كل عام مأتم تبعثونه ... على محمر ثو يتموه وما رضا

---

(١) رجح السيرافى رأى سيبويه ومن تبعه فى هذه المسألة مستدلا على كون الألف لام الكلمة فى الأحوال بمجيئها رويا فى النصب قال الشاعر :

ورب ضيف طرق الحى سرى ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى

إن الحديث جانب من القرى

وأنه لايجوز زيدا مع « محيي » لما ثبت فى علم القوافى وأيضا فإنها فى حال النصب وإمالة ألف التنوين قليلة وأيضا تكتب ياء وألف التنوين تكتب ألفا والأولى ماذكرناه للتوجيه الذى أيدنا قولنا به وانظر شرح الشافية ٢/٢٨٣ ، ٢٨٤ والارتشاف .

(٢) انظر الممتع ١/٤٠٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٧٦ .

وقال طفيل الغنوى[1] :

إن الغنوى إذا نها لم يعتب

ويقولون فى فخذ : فخذ ، وفى عضد : عضد ، ولا يقولون فى جمل جمل ، ولا يخففون ، لأن الفتح أخف عليهم والألف ، فمن ثم لم تحذف الألف إلا أن يضطر شاعر فيشبهها بالياء لأنها أختها وهى قد تذهب مع التنوين قال الشاعر — حيث اضطر — وهو لبيد[2] :

وقبيل من لكيز شاهد رهط مرجوم ورهط ابن المعل

يريد المعلى »[3] .

فالواضح من كلام سيبويه أن الألف التى تثبت فى الوقف على المقصور هى التى كانت فى الأصل محذوفة . فالألف المحذوفة فى المقصور فى الأحوال الثلاثة للساكنين ترد فى حال الوقف فى الأحوال الثلاثة لزوال الساكن الأخير وهو التنوين لأن الألف أخف من كل خفيف .

وبهذا يكون ابن عصفور قد فهم كلام سيبويه على غير وجهه وليس فى نص سيبويه ما يفيد ما نسبه إليه ابن عصفور لا تصريحا ولا تلويحا . وإنما ذلك مذهب أبى على فى التكملة كما ذكرت .

---

(١) البيت فى ابن يعيش ٧٦/٩ والشاهد قلب الياء بعد فتح ما قبلها ألفا على لغة طىء .

(٢) ينسب هذا البيت إلى لبيد بن ربيعة الصحابى وانظر شرح الشافية ٢٨٥/٢ وديوانه ١٩٩ والهمع ٢٠٦/٢ والخصائص ٢٩٣/٢ وابن الشجرى ٧٣/٢

(٣) الكتاب ٢٩٠/٢ ، ٢٩١ .

حذف ياء الضمير « هى »

يقول سيبويه(١) : « هـذا باب ما يحتمل الشعر ، اعلم أنه يجوز فى الشعر ، مالا يجوز فى الكلام ، ثم يذكر من ذلك عدة مواضع منها قول الشاعر(٢) :

« دار لسعدى إذه من هوا كا » اهـ

ويقول الأعلم : « أراد هى فسكن الياء أولا ضرورة ثم حذفها ضرورة أخرى بعد الإسكان آخرا تشبيها لها بعد سكونها بالياء اللاحقة فى ضمير الغائب إذا سكن ما قبله والواو اللاحقة له فى هـذه الحال نحو عليه ولديه ومنه وعنه »(٣) .

---

(١) الكتاب ط هارون/٢٧

(٢) هذا بيت من مشطور الرجز وقبله :

هل تعرف الدار على تبراكا

وهو من شواهد ابن جنى فى الخصائص ٨٩/١ وقد شرحه البغدادى فى الخزانة ٢٢٧/١ ، ٣٩٩/٢ واستشهد به الرضى فى باب المصدر وباب الموصول من شرح الكافية وانظر لسان العرب ٣٦٦/٢٠ وانظر الإنصاف ٦٨٠/٢ فقد استشهد به الكوفيون على أن الياء فى هى زائدة وقد رد ذلك البصريون بطريقتين الأولى طريقة سيبويه التى فى هـذا المبحث والطريقة الثانية أن يقولوا إن أقصى ما يدل عليه الحذف أن يكون لغة من لغات العرب يلجأ إليها من لا يستطيع أن يأتى بالكلمة على أصلها الذى وضعت عليه عند جمهور العرب

(٣) الكتاب ١٠/١ ط بولاق

كلام سيبويه فى المسألة واضح،ولقد رأينا أن الأعلم فهمه على وجهه، أما أبو العباس المبرد، فقرر أنه خرج(١) من باب الخطأ إلى باب الإحالة لأن الحرف الواحد لا يكون ساكنا متحركا فى حال(٢) وتوضيح تقريره أن بقاء الضمير المنفصل على حرف واحد يعرضه للسكون عند الوقف عليه والتحريك عند البدء به وهو عرضة للبدء مع الوقف دائماً فمن هنا جاءت الاستحالة التى زعمها(٣) .

ولقد خطأه ابن جنى فى فهمه عبارة سيبويه على غير وجهها ورد عليه بقوله : الذى يقول فى الوصل هى قامت فيسكن الياء(٤) هو الذى يقول فى الوصل هى قامت فيسكن الياء،وهى لغة معروفة (لغة بعض بنى أسد وقيس)

---

(١) الخصائص ١/٨٩

(٢) حاشية الخصائص ١/٨٩

(٣) مثل بيت المبحث الذى نتحدث عنه قول العجير السلولى :

فبيناه بشرى رحله قال قائل ... لمن جمل رخو الملاط نجيب

وقول الآخر :

بيناه فى دار صدق قد أقام بها ... حيناً يعللنا وما نعلله

وقول الآخر :

إذاه سيم الخسف آلى بقسم ... بالله لا يأخذ إلا ما احتكم

وأصل بيناه فى هذه الأبيات الثلاثة بينا هو ويرى الأعلم أن الشاعر سكن الواو فى هو ضرورة ثم حذف الواو الساكنة ضرورة أخرى والكوفيون ينشدون هذه الأبيات مستدلين على أن أصل الضمير هو وهى الهاء وحدها ولذلك سقطت الواو والياء فى هذه الأبيات وانظر الإنصاف ٢/١٢،٦٧٨ وابن جنى فى الخصائص ١/٦٩

فإذا حذفها فى الوصل اضطراراً واحتاج إلى الوقف ردها حينئذ فقال: هى فصار الحرف المبدوء به غير الحرف الموقوف عليه . فلم يجب من هذا أن يكون ساكنا متحركا فى حال ، وإنما كان قوله إذه على لغة من سكن الياء ، لا على لغة من حركها ؛ من قبل أن الحذف ضرب من الإعلال ، والإعلال إلى السواكن لضعفها أسبق منه إلى المتحركات لقوتها » .

وقد جاء مثل هذا فى الخزانة إذ يقول : ومثله للنحاس قال : والذى أحفظه عن ابن كيسان أن هذا على مذهب من قال هى جالسة باسكان الياء وهذا قول حسن ، ثم يقول : وهذه الياء من سنخ الكلمة .

---

(١) ينظر ملحة الإعراب ٢٣٢ فالحريرى يقرر فيها أن حذف الواو من هو ضرورة ومن هذا أيضاً قول الشاعر :

بيناه فى دار صدق أقام بها حينا يعللنا وما نعلله

وانظر فى هذه المسألة ابن يعيش ٩٦/٣ والخزانه ٥/٢ وانظر سيبويه والضرورة ٧٨ ، ٧٩ وفى شرح الكافية للرضى ١٠/٢ أن هى وهو بالتشديد لغة همدان وأن التسكين لغة قيس وأسد الخزانة ٧/٢

همز كلمة « نبي »

يقول سيبويه : وقالوا نبي وبرية فألزمها أهل التخفيف البدل وليس كل شيء يفعل به ذا إنما يؤخذ بالسمع وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة وذلك قليل رديء .

ومعنى هذا أنه يسجل أن همز نبي لهجة من اللهجات العربية مهما كان وصفه لهذه اللهجة لأن اللغات كلها حجة ويقول المبرد : وتقول فى نبيء — إذا خففت الهمزة — نبي كما ترى(٢) ، ومعناه أيضاً أن همز نبي لهجة عربية لكنه لم يصفها بشيء ويقول ابن دريد حين عرض لاسم الفاعل « نابيء : وقد سمعت العرب يقولون : نابئا بهمز وبغير همز »(٣) .

ومعنى هذا أنه يشير إلى هذه اللهجة كما أشار إليها المبرد دون وصفه لها بشيء .

وما يعنيني فى هذا المضمار أنه مع وضوح مذهب سيبويه فى هذه المسألة نجد صاحب الصحاح يقول :

والنبأ الخبر تقول نبأ ونبأ أى أخبر ومنه أخذ النبي لأنه أنبأ عن الله تعالى وهو فعيل بمعنى فاعل .

قال سيبويه ليس أحد من العرب إلا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز فى

---

(١) الكتاب ٣/٥٥٥ ط هارون

(٢) المقتضب ١/١٦٢

(٣) الجمهرة ٢/٢١١ العمود الثاني

النبي كما تركوه فى الذرية والبرية والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون فى غيرها يخالفون العرب فى ذلك »(١) .

ومعنى هذا أن صاحب الصحاح ينسب إلى سيبويه قوله : إن العرب تركوا الهمز فى نبى كما تركوه فى الذرية والبرية والخابية » .

والواضح من نص سيبويه السابق أنه لم يقل هذا بالصورة التى نقلها عنه صاحب الصحاح وإنما أثبت الهمز وإن كان قد وصفه بأنه قليل ردىء وأظن أن المقصود بقليل ردىء أنه قليل جداً .

وهذا يدلنا على أنه فهم نص سيبويه على غير وجهه ومثله ابن الأثير(٢) فى النهاية ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدى فقد ادعى هؤلاء ما ادعاه الجوهرى وليس ذلك بشىء ما دام نص سيبويه فى المسألة واضحا .

وربما كان سبب قول اللغويين أن العرب لا يهمزون نبى ما روى أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال له : يا نبىء الله بالهمز فرده عليه الصلاة والسلام قائلا لا تنبر باسمى إنما أنا نبى الله »(٣) فقد نقل عن بعضهم قوله : فأنكر عليه الهمز لأنه ليس من لغة قريش »(٤) .

---

(١) الصحاح ١/٧٥ وقد وجدت فى كتاب سيبويه ٢/١٢٦ ط بولاق « وليس من العرب أحد إلا وهو يقول تنبأ مسيلمة وإنما هو من أنبأت » والزيادة بعد ذلك من كلام الجوهرى ولم يقلها سيبويه لا فى هذا الموضع الذى ذكرته الآن ولا فى الموضع الذى ذكرته فى مقدمة المسألة .

(٢) تنظر النهاية ٤/١٢٧ واللسان والتاج فى مادة (نب أ)

(٣) انظر النهاية ٤/١٢٧ والإتقان ١/٩٨

(٤) انظر النهاية ٤/١٢٧

ولا يصح أن يؤخذ هـذا الحديث سندا لنفي وجود هذه اللهجة فقد وصفه الحافظ شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) بأنه حديث منكر على الرغم من إخراج الحاكم النيسابوري[١] (٤٠٥ هـ) . لهذا الحديث في كتابه : المستدرك على الصحيحين[٢] .

وكيف تنكر هذه اللهجة وقد قال ابن دريد :

ومن همز فهو من النبأ من قولهم أنبأتك بكذا وكذا أي أخبرتك،[٣] وقال ابن الأثير النبيء فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ الخبر لأنه أنبأ عن الله أي أخبر ويجوز فيه الهمز وتخفيفه[٤] » .

والحاصل أن همز النبي لهجة وإن كان مستثقلا كما جاء في قول ابن خالويه : إن الهمز مستثقل في كلامهم»[٥] .

ولا يمكن أن تنكر هـذه اللهجة فقد جاءت بها قراءة نافع وهو أحد القراء السبعة[٦] .

---

(١) الإتقان ٩٨/١

(٢) قد يكون إنكار النبي ﷺ لذلك لسبب ذوقي وهو الميل إلى التخفيف كسائر العرب من غير أهل هـذه اللهجة وقد يكون ذلك لسبب ديني .

(٣) الاشتقاق ٤٦٢ (٤) النهاية ١٢٧/٤ (٥) الحجة ٥٧

(٦) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٤٣/١، ٢٤٤ والنشر ٢١٥/١

القسم الثالث

موقف سيبويه من القراءات

إن موقف سيبويه من القراءات في غاية الوضوح إذ يقول في كتابه: « القراءة لا تخالف لأنها السنة »(١) .

ولكن سيبويه لم يكن حافظاً لجميع روايات القرآن الكريم وليس هذا عيبا فيه فبعض الصحابة لم يعرفوا جميع القراءات فقد روى أن عمر رضي الله عنه لما سمع هشام بن حكيم رضي الله عنه يقرأ سورة الفرقان بقراءة لم يسمعها عمر من رسول الله ﷺ لببه بردائه وقال: من أقرأك هذا؟ ولم يتركه حتى ذهب به إلى رسول الله ﷺ فقال له : أرسله وسمع قراءة كل منهما فقال : كذلك أنزلت : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف »(٢) .

وقد روى مثل هذا عن بعض الصحابة ، وحديث السيدة عائشة مع عروة بن الزبير عن وقوع اللحن في القرآن خير دليل على ذلك ،وإن كان الطبرى والكشاف قد رداً عليه رداً طيباً في تفسيريهما(٣) .

ومع وضوح مذهب سيبويه فإننا نجد بعض الباحثين يتهمونه بتوهين بعض القراءات المتواترة وسأذكر بعض هؤلاء وأرد على كل واحد

---

(١) الكتاب ١/٧٤

(٢) البخارى ٦/١٨٥

(٣) الطبرى ٦/١٨ ، ١٩ والإتقان ١٨٢ ، ١٨٣ والاقتراح ١٥ ، ١٦ والكشاف ١/٣١٣ ، ٢/٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٤/١٦٢

سوء فهمه لقصد سيبويه ثم أرد ردا عاما ناشئاً من الفهم الصحيح لما يريده سيبويه وذلك كما يلى :

أولا : يقول سيبويه « وقالوا نبى وبرية فألزمها أهل التحقيق البدل وليس كل شىء نحوهما يفعل به ذا ، إنمـــا يؤخذ بالسمع وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل ردىء فالبدل هنا كالبدل فى منساة وليس بدل التخفيف وإن كان اللفظ واحداً »(١) .

وقد أنكر الرضى على سيبويه قوله «وذلك قليل ردىء» إذ يقول فى شرحه للشافية « مذهب سيبويه أن ذلك ردىء مع أنه قرىء به ولعل القراءات السبع عنده ليست متواترة وإلا لم يحكم برداءة ماثبت أنه من القرآن الكريم تعالى عنها »(٢) .

والرد على الرضى يكون كما يلى :

المشهور أن قريشاً لا تهمز وجمهور العرب يهمزون وسيبويه يتحدث عن ذلك الجمهور فبين أن كثيراً من الذين يهمزون يخففون فيقولون: نبى وبرية ويلزمونها البدل وعلق على ذلك بقوله: وليس كل شىء نحوهما: يفعل به ذا إنما يؤخذ بالسمع أى ليس كل مهموز تبدل همزته ياء كما فعل بنبى وبرية .

ثم يقول إن قوما من أهل التحقيق الذين عبرت عنهم بالجمهور يهمزون هاتين ويعلق عن ذلك بقوله: وذلك قليل ردىء» أى ردىء عند أهل التحقيق الذين أبدلوا هاتين الكلمتين فهو بذلك يصف السماع من أهل

(١) الكتاب ٢/١٧٠ ط بولاق .
(٢) شرح الشافيه ٢/٣٥

تحقيق الهمزة فى هاتين الكلمتين ولا يصف السماع عن كل العرب فقد ورد أن قريشا لاتهمز وعثمان كان يقول لكتبة المصحف وعلى رأسهم زيد إذا اختلفتم فى شىء فاكتبوه بلغة قريش(١) .

ولم يتطرق سيبويه إلى تضعيف قراءة تحقيق الهمزة وإنما وصف حال الهمزة فى هاتين الكلمتين عند أهل التحقيق يدلنا على ذلك ماقاله سيبويه « فأما النبى فإن العرب قد اختلفت فيه فمن قال النبآء قال كان مسيلمة نبىء سوء وتقديرها (نبيع) وقال العباس بن مرداس(٢).

ياخاتم النبآء إنك مرسل : بالحق كل هدى السبيل هداكا

ذا القياس لأنه مما يلزم ومن قال أنبياء قال نبىء سوء »(٣) .

فقد حكى فى هذا النص أن العرب قد اختلفت فيه ولم يخص أهل التحقيق ولذلك لم يصف التحقيق بالرداءة .

ويدلنا على صحة ماقلنا أيضاً ما جاء فى كتابه إذ يقول : واعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز وتجعل فى لغة أهل التخفيف بين بين تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً والواو إذا كان ما قبلها مضموماً وليس ذا بقياس متلئب نحو ماذكرنا وإنما يحفظ عن العرب »(٤) .

---

(١) انظر مباحث فى علوم القرآن ١٢٩ وكلام عثمان رضى الله عنه موجود فى البخارى فى حديث روى عن أنس رضى الله عنه.

(٢) انظر الصحاح للجوهرى ١/٧٥

(٣) الكتاب ٢/١٢٦ ط بولاق

(٤) السابق ٢/١٦٩ ط بولاق .

فقد قال : ليس ذا بقياس متلئب نحو ماذكرنا وإنما يحفظ عن العرب وقد حكى أن التحقيق حفظ عن العرب أيضاً فالمسألة سماعية ومسألة الكثرة أو القلة لا تمس الفصاحة بشيء فى كل حال .

فليس كل قليل غير فصيح وإذا جاءت كلمة رديء فى كلامه فإنما يعنى بها مرادف القلة بدليل قياسه على منساة(١) .

ثانياً : ألف الدكتور أحمد مكى الأنصارى كتابا تحت عنوان سيبويه والقراءات ومضمونه أن سيبويه يعارض القراءات فى كثير من المواطن فى كتابه تصريحاً أو تلميحاً .

وقد ساق أمثلة تؤيد رأيه وكلها تدخل تحت ما فهم على غير وجهه فى كتاب سيبويه .

ومن ذلك حديثه عن قراءة نصب أطهر فى قوله تعالى: هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ، إذ يقول : ثم جاء سيبويه وضعف هذه القراءة ونسبها إلى اللحن حينما لم تتفق مع القواعد النحوية التى وضعها يقول سيبويه فى الكتاب « وأما أهل المدينة فينزلون هو ههنا بمنزلته بين المعرفتين ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا وقال احتبى ابن مروان فى هذه فى اللحن »(٢) .

---

(١) الهمز فى نبي والنبوة والأنبياء والنبيين قراءة نافع فى كل القرآن ماعدا موضعين فى سورة الأحزاب هما قوله تعالى « إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى » وقوله تعالى : « لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم وإنما ترك الهمز فى هاتين الآيتين لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد وانظر فى ذلك السبعة فى القراءات ١٥٧ / ١٥٨ وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٢٤٣ ، ٢٤٤ والنشر ١/٢١٥

(٢) الكتاب ١/٣٩٧ ط بولاق

وما ساقه الأنصارى لا يشير من قريب ولا من بعيد إلى أن سيبويه يلحن قراءة سبعية ولوقرأ ما كتبه السيرافى بتدبر فى هذا الموضع لما كتب ماذكرناه إذ يقول السيرافى معلقا على قول سيبويه : « وأما أهل المدينة فينزلون هو ههنا منزلتها فى المعرفة ونحوه » « هذا الكلام إذا حمل على ظاهره غلط وسهو لأن أهل المدينة لم يحك عنهم إنزال هو فى النكرة منزلتها فى المعرفة والذى حكى عنهم (هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) أى بالنصب وهؤلاء بناتى جميعاً معرفتان وأطهر لكم منزل منزلة المعرفة فى باب الفصل والذى أنكر سيبويه أن يجعل ما أظن أحداً هو خير منك فصلا وليس هذا مما حكى عن أهل المدينة والذى يصحح به كلام سيبويه أن يقال هذا الباب والذى قبله بمنزلة باب واحد(١) اهـ باختصار .

فسيبويه لم يلحن قراءة النصب لأطهر فى الآية المذكورة لأنه لم يشر إليها فى نصه وإنما أنكر أن يجعل ما أظن أحداً هو خير منك فصلا إذ يقول هذا باب لا تكون هو وأخواتها فصلا ثم يقول : وذلك قولك «ما أظن أحداً هو خير منك» .

والأنصارى اعتمد فى نسبة اللحن إلى سيبويه على ما قرأه فى كتاب المحتسب لابن جنى والبحر المحيط لأبى حيان ثم يقول : وإذا كان الأمر كذلك من الثبوت والوضوح فلماذا لا نحمل أمثال هذه الآية على محمل أن سيبويه قد تعرض لها صراحة فى الكتاب ثم يقول : ولكنها سقطت من النسخة التى بين أيدينا فى حين أنها ثبتت فى نسخ أخرى مثل التى نقل منها ابن جنى وأبو حيان »(٢) .

وإذا نظرنا إلى نص سيبويه السابق كما ذكرنا فإننا لانجده يلحن

---

(١) هامش الكتاب ط بولاق ١/٢٩٧

(٢) سيبويه والقراءات ٤٩ ، ٥٠

أحداً وإنما يحكى مازعمه يونس وناقل الكفر ليس بكافر وقد يقال لماذا لم ينكر على يونس مازعمه ؟ ولكننا نقول : لعله اكتفى بما توجيه كلمة وزعم، ثم إن كل هذا فيه غموض فلم تذكر الآية ولا ما نسب إلى ابن مروان فيه اللحن لأن النص « احتبى ابن مروان فى هذه » .

ومن العجب أن نحمل كلام ابن جنى(١) وأبى حيان(٢) على أن هناك نسخاً أخرى فيها اللحن ولا نحمله على أنه من سوء فهم كتاب سيبويه فأبو حيان يقول : وقال سيبويه لحن وليس هذا فى نص سيبويه كما ذكرنا وكذلك ابن جنى من قبله ينسب إلى سيبويه مثل ما نسب إليه أبو حيان ولكن دون دليل نراه فى كتابه ويظهر أن هذا الفصل أصابه خلط من من النساخ فسقطت عبارات توضح مراد ماحكى سيبويه عنهم ، لأن سيبويه يقول (وأما أهل المدينة) وقراء النصب لأطهر فى الآية السابقة ليسوا جميعاً مدنيين فعيسى بن عمر ثقفى ومحمد بن مروان كوفى وسعيد بن جبير أزد قريش .

— ومن ذلك أيضاً مايلى :

قال سيبويه فى الكتاب فى باب الإشباع فى الجر والرفع وغير الإشباع ، فأما الذين يشبعون فيمططون .

ثم قال : وأما الذين لايشبعون فيختلسون اختلاساً وذلك قولك

---

(١) المحتسب ٣٢٥/١

(٢) البحر المحيط ٢٤٦/٥ ، ٢٤٧ يقول : وزيد بن على وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير ومحمد بن مروان السدى أطهر بالنصب وقال سيبويه هو لحن وقال أبو عمرو بن العلاء احتبى فيه ابن مروان فى لحنه يعنى تربع ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم .

يضربا ومن مأمنك يسرعون اللفظ ومن ثم قال أبو عمرو (إلى بارئكم) ويدلك على أنها متحركة قولهم من مأمنك فيبينون النون فلو كانت ساكنة لم تحقق النون ولا يكون هذا فى النصب ؛ لأن الفتح أخف عليهم .

ثم يقول : وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور فى الشعر شبهوا ذلك بكسرة فخذ حيث حذفوا فقالوا : فخذ وبضمة عضد حيث حذفوا فقالوا : عضد لأن الرفعة ضمة والجرة كسرة قال الشاعر :

رحت وفى رجليك ما فيهما
وقد بدا هنك من المئزر »(١)

وقد علق الأنصارى على ذلك بقوله(٢) : جاء سيبويه فأنكر الإسكان واختار الاختلاس مع أن الإسكان وارد فى القرآن وثابت فى لغة أفصح القبائل العربية حاشا قريشاً فهو لغة تميم وأسد كما أنه لغة بعض نجد وبه جاءت قراءة سبعية(٣) » .

وما قاله الأنصارى جاء نتيجة فهم كلام سيبويه على غير وجهه

---

(١) الكتاب ٢/١٩٧ ط بولاق والبيت للأقيشر الأسدى وانظر المحتسب ١١٠/ وابن الشجرى ٢/٣٨ وابن يعيش ١/٤٨ والهمع ١/٥٤ والخصائص ٣/٩٥

(٢) سيبويه والقراءات ٧٦

(٣) انظر النشر فى القراءات العشر ٢/٢١٣ والسبعة فى القراءات ١٥٥ — ١٥٦ ، ١٥٧ وفى الأخير يقول ابن مجاهد واختلفوا فى كسر الهمزة واختلاس حركتها وأتباعها فى قوله إلى بارئكم فكان ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى يكسرون الهمزة من غير اختلاس ولا تخفيف واختلف عن أبى عمرو ، وانظر الإتحاف ١٣٦ .

الصحيح فسيبويه لم ينكر الإسكان بل أجازه وأنشد له شعراً كما رأينا وحمله على نخذو عضد وجملة ما فى الأمر أنه يشير إلى أنه قليل ولكنه لا يشير إلى أنه غير فصيح فقد جاء عليه كما حكى سيبويه رواية بيت امرىء القيس :

فاليوم أشرب غــير مستحقب
إثمــاً من الله ولا واغل

بتسكين أشرب(١) .

وقد فهم الأنصارى أيضاً مسالة همز نبى على غير وجهها كما فعل الرضى من قبل .

وكل المسائل التى ادعى فيها الأنصارى فى كتابه سيبويه والقراءات أن سيبويه يهاجم القراءات ويضعفها كلها من باب مافهم على غير وجهه من كتاب سيبويه ولذلك فلن أذكرها وإنما أشير فى الحاشية إلى بعض الصفحات التى وردت فيها(٢) تاركاً ذكرها ولأن الرد على جميعها سيدخل تحت الرد العام الذى سأذكره بعد قليل إن شاء الله .

ثالثاً : ادعى شيخنا الدكتور عضيمة رحمه الله أن سيبويه رد بعض القراءات وذكر من ذلك المسائل التى ذكرناها فى حديثنا عن الرضى والأنصارى .

---

(١) ديوانه ١٢٢ والهمع ١/٥٤ والتصريح ١/٨٨ والخصائص ٢/٣١٧ والدرر اللوامع ١/٣٢ والمقرب ٢٣١ والموشح ١٥٠

(٢) ٥٣ إلى ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤

وذكر أيضاً مسألة إدغام الراء في اللام فقال إن سيبويه قرر منع هذا الإغام حينما قال في كتابه: « والراء لا تدغم في اللام »(١) مع أنه قد وردت قراءة سبعية لأبي عمرو (٢) بإدغام الراء في قوله تعالى : « فيغفر لمن يشاء »(٣) .

وردنا على الشيخ الفاضل في هذه المسألة سيأتي خلال الرد العام على الذين ادعوا رد سيبويه لبعض القراءات .

---

(١) الكتاب ٢/٤١٢

(٢) النشر ٢/٢٣٧ وغيث النفع ٥٨

(٣) من الآية ٢٨٤ من سورة البقرة

الرد العام

سبق أن ذكرت فى مقدمة هذا المبحث أن سيبويه قال فى كتابه (القراءة لا تخالف لأنها السنة) وهو بذلك قد قرر القاعدة التى أثبتها فى كتابه فإذا أحس أحد الباحثين أن قراءة ما قد أنكرها سيبويه فإن ذلك يكون لأحد الأسباب التالية أو بعضها أو جميعها .

فقد يكون ذلك لأنه فهم نص سيبويه على غير وجهه وقد يكون ذلك لأنه ظن أن القراءات قد سبعت فى عهد سيبويه أو قبله وهذا غير صحيح فهى لم تسبع إلا فى نهاية القرن الثالث الهجرى وأول القرن الرابع على يد ابن مجاهد(١) .

وقد يكون ذلك لأن هذا الباحث يظن أن سيبويه أحصى القراءات المتواترة إحصاء تاما قبل التسبيع وهذا غير ممكن فقد يفوت الباحث الحذق بعض الأمور وقد سبق أن بينا أن بعض الصحابة لم يعرف بعض المتواتر وقد يكون ذلك لظن الباحث أيضا أن سيبويه لم تفته شاردة من أهل اللغة بل عرف كل ما ورد وهذا أيضا غير صحيح فلا يستطيع أحد أن يقول إن سيبويه قد عرف كل لهجات العرب قبيلة قبيلة فهذا أمر صعب المنال فإذا حكى فإنما يحكى وصفا تفصيليا لما سمعه وقد يكون هناك سماع بكثرة لما ذكر أنه قليل .

غاية الأمر أنه لم يحك ذلك الوصف وهو يعلم أنه يصادم قـــراءة متواترة وإلا لجد فى البحث حتى يصل إلى سر ذلك ويعرف أنه فصيح لا محالة .

وأهم ما فى هذا الموضوع أن الذين يسجلون ملحوظات على سيبويه بالنسبة للقراءات ينسون أنه كان يهتم بالقرآن والقراءات فى كتابه ليؤيد

---

(١) الإبانة صـ٨٧

بذلك ما سمعه عن العرب فهو يعتز بالقراءات أيما اعتزاز وإليك عدة أمثلة تؤكد صدق ما أقول :

يقول سيبويه : « ومن يقول من العرب ما جاءت حاجتك كثير كما يقول: من كانت أمك ولم يقولوا: ما جاء حاجتك كما قالوا من كان أمك لأنه بمنزلة المثل فألزموه التاء كما اتفقوا على لعمر الله فى اليمين وزعم يونس أنه سمع رؤبة ما جاءت حاجتك فرفـــع ومثل قولهم ما جاءت حاجتك إذ صارت تقطع على مؤنث قراءة بعضهم «ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا(١) » و « تلتقطه بعض السيارة(٢)(٣) » .

ويقول أيضا « وتقول ما كان أخاك إلا زيد كقولك ماضرب أخاك إلا زيد ومثل ذلك قوله عز وجل :

« وما كان حجتهم إلا أن قالوا(٤)(وما كان جواب قومـــه إلا أن قالوا »(٥) ثم يقول : « وإن شئت رفعت الأول كما تقول ما ضرب أخوك إلا زيد وقد قرأ بعض القراء ما ذكرنا بالرفع(٦) »

ويقول أيضا « وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقراء عربى كثير فمن ذلك قوله عز وجل «ولم يكن له كفوا أحد(٧)»

(١) من الآية ٢٣ من سورة الأنعام
(٢) من الآية ١٠ من سورة يوسف
(٣) الكتاب ١/٢٤ ، ٢٥
(٤) من الآية ٢٥ من سورة الجاثية
(٥) من الآية ٨٢ من سورة الأعراف
(٦) الكتاب ١/٢٤
(٧) الآية ٤ من سورة الإخلاص

وأهل الجفاء من العرب يقولون: ولم يكن كفوا له أحد كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة(١)

ويقول : هذا باب ما أجرى مجرى ليس فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله و ذلك الحرف (ما) تقول ما عبدالله أخاك وما زيد منطلقا وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل وهو القياس » .

ثم يقول ومثل ذلك قوله عز وجل « ما هذا بشراً(٢) » فى لغة أهل الحجاز ، وبنو تميم يرفعونها إلا من عرف كيف هى فى المصحف(٣) ثم يقول(٤) : وتقول ما زيد إلا منطلق تستوى فيه اللغتان ومثله قوله عز وجل « ما أنتم إلا بشر مثلنا »(٥) .

ويقول وهو يبين أن لات عملت على التشبيه بليس « شبهوا بها لات فى بعض المواضع وذلك مع الحين خاصة لا تكون لات إلا مع الحين تضمر فيها مرفوعاو تنصب الحين ثم يقول: وزعموا أن بعضهم قرأ « ولات حين مناص(٦) وهى قليلة(٧) » .

---

(١) الكتاب ١/٢٧ ، ٢٨

(٢) من الآية ٣١ من سورة يوسف

(٣) الكتاب ١/٢٨

(٤) الكتاب ١/٢٩

(٥) من الآية ١٥ من سورة يس

(٦) من الآية ٣ من سورة ص . وقراءة حين بالرفع لعيسى بن عمر ولات حين بالرفع فيهما أبو السمال ولا تحين مناص برفع النون عيسى وأبو السمال وانظر شواذ القراءات ١٢٩

(٧) الكتاب ١/٢٨ ط بولاق

ويقول : « وقال بعضهم كان أنت خير منه كأنه قال إنه أنت خير منه ومثله « كاد تزيغ قلوب فريق منهم(١) » وجاز هـذا التفسير لأن معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ(٢)

ويقول ومثل « ليبك يزيد(٣) » قراءة بعضهم « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم » رفع الشركاء(٤) على مثل ما رفع عليه ضارع(٥) » .

ويقول : وقال الله تبارك وتعالى « قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض(٦) » فضموا الساكن حيث حركوه كما ضموا الألف فى الابتداء وكرهوا الكسر ههنا كما كرهوه فى الألف فخالفت سائر السواكن كما خالفت الألف سائر الألفات يعنى ألفات الوصل وقد كسر قوم فقالوا قل انظر وأجروه على الباب الأول ولم يجعلوها كالألف ولكنهم جعلوها كآخر جير وأما الذين يضموان فإنهم يضمون فى كل ساكن يكسر فى

---

(١) من الآية ١١٧ من سورة التوبة ، وفى الإتحاف ٢٤٦ لحفص وحمزة بالياء على التذكير واسم كاد حينئذ ضمير الشأن ثم يقول : وافقهما الأعمش والباقون بالتأنيث فيحتمل التوجيه المذكور ويحتمل أن يكون قلوب اسم كاد وتزيغ خبرا مقدما

(٢) الكتاب ١/٣٦ ط بولاق

(٣) من قول الشاعر :

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

(٤) هى قراءة السبعة ما عدا ابن عامر وانظر الإتحاف ٢١٩

(٥) الكتاب ١/١٤٦ ط بولاق

(٦) من الآية ١٠١ من سورة يونس وكسر لام قل قراءة عاصم وحمزة ويعقوب وضمها للباقين وانظر الإتحاف ٢٥٤

غير الألف المضمومة فمن ذلك قوله «وقالت اخرج عليهن(١)» «وعذاب اركض(٢)» «برجلك) ومنه «أو انقص منه قليلا(٣)» وهذا كله عربى قد قرىء به ومن قرأ قل انظروا كسر جميع هذا»(٤).

وبعد فالواضح من استشهاد سيبويه بالقراءات المختلفة أنه يعتمد بها ويجعلها من أدلة إثبات اللغة والواضح أيضا أنه كان على دراية واسعة بالقراءات بدليل ما سقناه من شواهد مما جاء فى كتابه واست بذلك أدافع عن سيبويه فهو عالم مؤمن فطن وصف فى كتابه ما وصل إليه عن طريق الأعراب وعن طريق شيوخه ولم يكن مكتفيا بدور الوصف والتلقى وإنما كان يقيس ويستنبط ويوجه ويعلل وكان للقراءات فيما روى واستشهد حظ وافر ومكان كريم.

---

(١) من الآية ٣١ من سورة يوسف وقراءة كسر التاء لأبى عمرو وعاصم وحمزة والباقون بالضم وانظر الإتحاف ٢٦٤

(٢) من الآيتين ٤١، ٤٢ من سورة ص وفى الإتحاف ٣٧٢ وقرأ بكسر تنوين عذاب اركض أبو عمر وقنبل وابن ذكوان بخلفهما وعاصم وحمزة وصلا وأجمعوا على ضم الهمزه فى الابتداء.

(٣) من الآية ٢ من سورة المزمل

(٤) الكتاب ٢٧٥/١ ط بولاق

الفهارس

أولا : فهرس الآيات القرآنية

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية

ثالثا : فهرس الأشعار والأرجاز

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية الدال

قافية الراء

قافية السين

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

بأضيع من عينيك للدمع كلما
توهمت ربعاً أو تذكرت منزلا ٩٥

إن المرء ميتاً بانقضاء حياته
ولكن بأن يقضى عليه فيخذلا ٥٧

فلا ترى بعلا ولا حلائلا
كه ولا كهن إلا حاظلا ٢٤

فلا ترى بعلا ولا حلائلا
كه ولا كهن إلا خاظلا ٢٦

رأيت أمر أكنت لم أبله   أتانى فقلت اتخذنى خليلا ١٢٧

وإذا الحرب شمرت لم تكن كى
حين تدعو الكماة فيها نزال ٢٥

فكونوا أنتم وبنى أبيكم
مكان الكليتين من الطحال ٧٦

ببازل وجناء أو عيهل   كأن مهواها على الكلكل ١١٤
» » » »   » » » » ١١٧

وقبيل من لكين شاهد
رهط ابن مرجوم ورهط ابن المعل ١٥٦

يازيد زيد اليعملات الذبل   تطاول الليل عليك فانزل ٨٦

يا زيد زيد اليعملات الذبل
تطاول الليل عليك فانزل ٨٧

علموا أن يؤملون فجادوا   قبل أن يسألوا بأعظم سؤل ٦٥

فاليوم أشرب غير مستحقب
إثما من الله ولا واغل ١٤٩

فاليوم أشرب غير مستحقب
إثما من الله ولا واغل ١٧٠

رأيتك أحييت الندى بعد موته
فعاش الندى من بعد أن هو خامل ٦٥

رأيتك أحييت الندى بعد موته
فعاش الندى من بعد أن هو خامل ٦٨

بعيشك يا سلمى لأوقن أنني
لما شئت مستحل ولو أنه القتل ١٤٢

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا
أو تنزلون فإنا معشر نزل ١٢٠

وإنا أناس لانرى القتل سبة
إذا ما رأته عامر وسلول ١٢٩

فى فتية من سيوف الهند قد علموا
أن هالك كل من يحفى وينتعل ٦٠

فى فتية من سيوف الهند قد علموا
أن هالك كل من يحفى وينتعل ٦٧

أخى ثقة لا يتلف الخمر ماله
ولكنه قد يهلك المال نائله ١٨

وهيج الحى من دار فظل لهم
يوم كثير تناديه وحيهله ٩٠

بيناه فى دار صدق قد أقام بها
حينا يعللنا وما نعلله ١٥٨

بيناه فى دار صدق قد أقام بها
حينا يعللنا وما نعلله ١٥٩

قافية الميم

وكأنها تفاحة مطيوبة
يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم ١٣٨

وإن بنى حرب كما قد علمتم
مناط الثريا قد تعلت نجومها ٣٣

وإن بنى حرب كما قد علمتم
مناط الثريا قد تعلت نجومها ٣٤

لحقت حلاق بهم على أكسائهم
ضرب الرقاب ولا يهم المغنم ٨٠

إذ سيم الخسف آلى بقسم بالله لايأخذ إلا ما احتكم

قافية النون

شكوتم إلينا مجانينكم ونشكو إليكم مجانيننا ٢٧
فلولا المعافاة كنا كهم ولولا البلاء لكانوا كنا ٢٧
إن المنايا يطلعن على الناس الآمنينا ١٣٠
» » » » » » ١٣٠
رؤبة والعجاج أورثانى نجران ما مثلها نجران ٤٣
لاتلمنى فإنى كك فيها إننا فى الملام مشتركان ٢٧

من يفعل الحسنات الله يشكرها
والشر بالشر عند الله مثلان ٤٤

تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات إذا فلينى ١٤٣
» » » » » » » » ١٤٦

فإن نحن أثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى ٥

رابعاً : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

القسم الثالث

خامساً: فهرس المراجع

إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للدمياطى الشهير بالبناء مطبعة عبد الحميد أحمد حنفى بمصر ١٣٥٩ ﻫ

الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى — مطبعة مصطفى البابى الحلبى — الطبعة الرابعة ١٢٩٨ ﻫ

إحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م

أخبار النحويين البصرين لأبى سعيد السيرافى تحقيق د/ طه الزينى و د/ محمد عبد المنعم خفاجى ١٣٧٤ ﻫ — ١٩٥٥ م

أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ١٣٨٢ .

أسرار العربية لابن الأنبارى

الأشباه والنظائر للسيوطى تحقيق طه عبد الرءوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥ ﻫ — ١٩٧٥

إصلاح المنطق لابن السكيت دار المعارف الطبعة الثانية ١٣٧٥

الأصمعيات (اختيار الأصمعى) تحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٣٧٥ ﻫ

الأصول لابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتلى — النجف . الأشراف ١٩٧٣ م

إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه دار الكتب المصرية ١٩٤١ م

إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج تحقيق إبراهيم الأبيارى

الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى تحقيق عبد الكريم الغرباوى ومحمود محمد غنيم الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣ ﻫ

الاقتراح للسيوطى تحقيق د / أحمد محمد قاسم مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٩٦ ﻫ

الاقتضاب شرح أدب الكتاب للبطليوسى بيروت ١٩٠١ م

أمالى الزجاجى تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون مطبعة المدنى ١٣٨٢ ﻫ

مالى السهيلى فى النحو واللغة والحديث والفقه تحقيق د / محمد البنا مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٩٠ ﻫ

الأمالى الشجرية لابن الشجرى حيدر أباد ١٣٤٩ ﻫ

الأمالى لأبى على القالى مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٤ ﻫ

إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن لأبى البقاء العكبرى نشر دار الباز بمكة المكرمة .

الإنصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة الطبعة الثالثة ١٣٧٤ ﻫ

أوضح المسالك لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد

الإيضاح العضدى لأبى على الفارسى تحقيق د / حسن شاذلى فرهود مطبعة دار التأليف الطبعة الأولى ١٣٨٩ ﻫ

الإيضاح فى علل النحو للزجاجى تحقيق مازن المبارك دار النفائس بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٩ ﻫ

البحر المحيط لأبى حيان دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٨ ﻫ

بدائع الفوائد لابن القيم توزيع دار الفكر القاهرة .

البرهان فى علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ

بصائر وذى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز بادى تحقيق الشيخ محمد على النجار ط ١٩٦٩ هـ

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنجاة للسيوطى .

البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات الأنبارى تحقيق د / طه عبد الحميد — الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٤ م

تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى تحقيق أحمد عبد الغفور عطار الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحقيق د / محمد كامل بركات دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ١٣٧٨ هـ

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك — الحسن بن قاسم المردى تحقيق ا . د / عبد الرحمن على سليمان مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٦ م .

الجامع الصحيح للإمام البخارى تحقيق محمود النواوى وزميليه مطبعة الفجالة الجديد ١٣٧٦ هـ

الجامع الصحيح للإمام مسلم طبع المطبعة المصرية

الجنى الدانى فى حروف المعانى — الحسن بن قاسم المرادى تحقيق طه محسن ١٣٩٦ هـ

جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب للإربلى تحقيق د/حامد أحمد نيل

حاشية الصبان على شرح الأشمونى ط دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة

حجة القراءات لأبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغانى مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ

خزانة الأدب للبغدادى .
الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار مطبعة دار الكتب ١٣٩٩ هـ .
دراسات لأسلوب القرآن الكريم د / محمد عبد الخالق عضيمة طبعة السعادة .
درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ١٩٧٥ م
الدرر اللوامع للشنقيطى مطبعة كردستان بالجمالية ١٣٢٨ هـ
ديوان الأعشى دار صادر بيروت
ديوان جرير دار صادر للطباعة والنشر ١٣٨٤ هـ
ديوان زهير دار صادر بيروت
ديوان رؤبة بن العجاج منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت جمع وليم بن الورد البردى
ديوان العجاج بعناية وليم بن الورد ليبسك ١٩٠٣ م
ديوان الفرزدق مطبعة الصاوى ١٣٥٤ هـ
ديوان المتنبى دار صادر بيروت ١٩٥٦
ديوان النابغة الذبيانى تحقيق وشرح كرم البستانى دار صادر بيروت
رصف المبانى فى حروف المعانى لأحمد بن عبد النور المالقى تحقيق أحمد محمد الخراط مطبعة زيد بن ثابت بدمشق ١٣٩٥ هـ
الروض الأنف للسهيلى مطبعة الجمالية ١٣٢٢ هـ
سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق مصطفى السقا وزملائه مطبعة مصطفى البابى الحلبى الأولى ١٣٧٤ هـ
سيبويه والقراءات تأليف د / أحمد مكى الأنصارى
شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان ط دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق الشيخ محي الدين عبدالحميد.

شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ط دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة

شرح ديوان الحماسة للتبريزى تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ١٣٥٨ هـ.

شرح الشافية للرضى تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد وزميليه بيروت دار الكتب العلمية ١٣٩٥ هـ

شرح الكافية للرضى الآستانة ١٢٧٥ هـ

شرح الكافية لابن مالك تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدى نشر مركز البحث العلمى بمكة المكرمة

شرح عيون كتاب سيبويه تحقيق د / عبد ربه عبد اللطيف

شرح المفصل لابن يعش مطبعة المنيرية بالقاهرة

شرح شواهد الشافية للبغدادى تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد وزميليه بيروت دار الكتب العلمية ١٣٩٥ هـ.

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى لجنة البيان العربى ١٩٥٧ م.

الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر محمود شكرى الألوسى بغداد

العقد الفريد لابن عبدربه مطبعة لجنة التأليف ١٣٧٠ هـ

غيث النفع فى القراءات السبع للشيخ على الصفاقسى

فهارس سيبويه تأليف الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة.

القراءات العشر للحصرى تأليف الشيخ محمود الحصرى

الكامل فى اللغة والأدب للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل مطبعة نهضة مصر.

كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق د / شوقى ضيف ط دار المعارف بمصر.

الـكشاف للزمخشرى الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
مجالس ثعلب تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف الطبعة الرابعة
المحتسب لابن جنى تحقيق على النجدى ناصف وزميليه نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٧٦ ﻫ
معانى الحروف للرمانى تحقيق د / عبد الفتاح شلبى
معانى القرآن للفراء تحقيق محمد على النجار وزميليه ١٩٨٣
المرتجل لابن الخشاب تحقيق على حيدر دمشق ١٣٠٢ ﻫ
المجتمع لابن عصفور تحقيق د / فخر الدين قباوة دار الآفاق بيروت
مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة على صبيح وأولاده بمصر
المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى تحقيق د / كاظم بحر المرجان ١٩٨٢
المقتضب للمبرد تحقيق د / محمد عبد الخالق عضيمة نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
المنصف لابن جنى تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين مطبعة الحلبى ١٣٧٩ ﻫ
النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى تحقيق الضباع الناشر المكتبة التجارية
النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى تحقيق د / محمـــد عبد القادر أحمد ط أولى ١٤٠١ ﻫ
همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٧ﻫ

رقم الإيداع بدار الـكتب
٢٣٢٨ / ١٩٨٦ م

كتب للمؤلف :

١ – الميل إلى التخفيف فى الظواهر الفرعية فى القواعد اللغوية .

٢ – دراسة تفصيلية لأحوال الجملة العربية .

٣ – اللهجات العربية فى معانى القرآن للفراء دراسة نحوية وصرفية ولغوية .

٤ – ابن تيمية والقراءات .

٥ – النون وأحوالها فى لغة العرب .

٦ – العامل اللغوى بين سيبويه والفراء .

تحت الطبع :

١ – المسائل اللغوية فى فتاوى ابن تيمية .

٢ – الجوهر خطيب المنبر الصرفى .